

تفسير آية الكرسي

بحوثٌ معمّقة في المضامين والدلالات
لمعاني آية الكرسي

الجزء الثاني

سأله

أبيك الله العظيم

الشيخ كاشف الغطاء (رحمته الله) في تفسيره
الآيات - الدلالات

تحقيقه وتعليقه

الشيخ محمد النعمان



دار المحجة البيضاء

تفسير آية الكرسي

بحوث مُعَمَّقة في الضامات والآلات
للعالم آية الكرسي





مؤسسة المصطفى ﷺ لإحياء التراث

بيروت - لبنان

تفسير آية الكرسي

تأليف : السيد محمد كاظم الرشتي المكي

تحقيق وتعليق : الشيخ عبد المنعم العمران

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

www.Alahsai.net



الرئيس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٢/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٣١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahajja.com

info@daralmahajja.com

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

تفسير آية الكرسي

بحوثٌ معمّقة في المضامين والدلالات
لمعاني آية الكرسي

تأليف

آية الله العظمى

السيد كاظم الحسيني الرشتي "قدس سره"

١٣١٢ - ١٣٥٩ هـ

تحقيقه وتعليقه

الشيخ محمد باقر المنعم العاملي

الجزء الثاني

الثالث

في تقسيمه ثانياً

قال الرسول الأعظم ﷺ :
إن في القرآن آية ، هي أفضل من جميع كتب الله ،
وهي آية الكرسي .

مستدرك الوسائل ، النوري : ٣٣٤/٤ ، ك الصلاة ،
أبواب قراءة القرآن ، ب ٤٤ / ٢١ .

[التوحيد الذاتي والصفات]

اعلم أنك قد عرفت مما سبق^(١) من كلامنا أن مراتب التوحيد مختلفة متعدّدة ، فاعلم أنه يجمع كلّ هذه المراتب مرتبتان من التوحيد :

[١- التوحيد الذاتي] :

المرتبة الأولى : التوحيد الذاتي ، وهو توحيد الحق سبحانه نفسه ، وشهادته له بالوحدانية في الذات والصفات والأفعال ، كما قال : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾^(٢) ، وهذا التوحيد خاصّ لله سبحانه القديم الأزلي ، الفرد القيوم ، لا يشركه أحد في هذا ، ولا يبلغه موجود من الموجودات الإمكانية والأعيانية .

إياك إياك أن تتوهم من كلامنا مغايرة الموحّد والموحّد ، وتعدّد المراتب في الذات والصفات ، حاشا وكلاً ، في ذلك المقام التوحيد والموحّد والموحّد والمراتب من الذات والصفات كلّها واحد ، لا اختلاف فيه ، ولا تعدّد ، ولا تكثّر .

(١) انظر : ٣٠١/١ .

(٢) سورة آل عمران : ١٨ .

ولا نعلم كيف ذلك ، إلاّ أنّه تعالى المخبر الصادق ، أخبر عن نفسه في كلامه الحق المبين ، فنقول به ، ولولاها لما نعرف توحيده وصفاته ، كيف ونحن في الإمكان وهو في الأزل ، نحن منقطعون عنه انقطاع العلة من المعلول ، [قال ونعما قال :

ندارد ممکن از واجب نمونه جگونه داندش آخر جگونه]^(١)

وقد قال ابن أبي الحديد^(٢) في هذا المقام كلاماً ما أحسنه وأطيبه ، قال^(٣) :

فـيـك يا أغلوطة الفكر	تاه عقلي وانقضى عمري
سافرت فيك العقول فما	رجحت إلّا أذى السفر
رجعت حسرى وما وقفتُ	لا على عين ولا أثر

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) عبد الحميد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني المعتزلي ، شارح نهج البلاغة ، ولد في غرة ذي الحجة سنة ٥٨٦ هـ ، وتوفي ببغداد سنة ٦٥٥ هـ أو سنة ٦٦٥ هـ ، وله تصانيف كثيرة ، منها : شرح نهج البلاغة والقصائد السبع العلويات ، والاعتبار على كتب الذريعة في أصول الشريعة للسيد المرتضى . ويروي عنه جماعة من العلماء منهم والد العلامة الحلي تثير .

روضات الجنات ، الخونساري : ١٩/٥ . الكنى والألقاب ، القمي : ١٩٣/١ . شرح

نهج البلاغة ، المعتزلي : ١٩/١ . مجمع البحرين ، الطريحي : ٤٧٣/١ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٥١/١٣ .

فلحَى الله الألى زعموا أتكّ المعلوم بالنظر

وقال أيضاً^(١) :

فيك يا أعجوبة الكون غدا الفكر قليلاً
أنت حيّرت ذوي اللبّ وبلبلت العقولاً
كلّما أقدم فكري فيك شيراً فرّ ميلاً

وبالجملة ، الطريق^(٢) إلى هذا التوحيد مسدود ، فنقطع الكلام عنه؛
لأنّ المتكلّم لا يزداد إلّا تحيراً وضلالاً^(٣) / م ٧٥ .

[٢- التوحيد الصفاتي] :

المرتبة الثانية : التوحيد الصفاتي ، وحيث لم يتيسّر لنا إدراك ذاته ،
ومعرفة كنه صفاته ، وخلقنا لأجل المعرفة ، والحكيم لا يفعل العبث ،
تجلّى لنا بصفة من صفاته ، وأشرق علينا بنور من أنواره ، وظهر لنا بظهور
من ظهوراته ، فعرّفناه بصفاته ، وعلمناه بتجليّاته ، وفي كلّ تجلٍّ ظهر اسم

(١) المصدر السابق .

(٢) في (م) : الطرق .

(٣) في (ح) : ظلاله .

من أسمائه ، وفي كلّ ظهور وإشراق برزت صفة من صفاته ، توجّهنا بها إليه ، ودعونا بها إياه ، بقوله تعالى^(١) : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾^(٢) .

ولمّا لم يكن لتجلّيه غاية ، ولا لظهوره نهاية ، كان في كلّ نفس من الأنفاس لعبده ظهور ، غير ما كان للنفس الآخر ، وفي كلّ ظهور توحيد خاصّ به ، فتعدّدت مراتب التوحيد بتعدّد / ح ٣٠ أنفاس الخلائق ، بل أكثر ، وكلّها صفات تعرف الحقّ للخلق بالخلق .

ولمّا كانت للشخص الواحد مراتب ومقامات هو متوقّف عليها ، كمقام العقل والنفس والجسم وأمثال ذلك ، كان ظهور الحقّ له بحسب تلك المرتبة ؛ لأنّ الشخص في تلك المرتبة مرآة لظهور الحقّ ، فتشرق شمس الظهور في تلك المرآة بحسبها لا بحسبها .

[كليات مراتب الإنسانية]

ولمّا كانت كليات مراتب الإنسانية منحصرة في أربع مراتب :
الأولى : مقام الحقيقة والذات التي هي صرف^(٣) الظهور ، والوجود

(١) في (ح) : لقوله الصدق .

(٢) سورة الأعراف : ١٨٠ .

(٣) في (ح) : حرف .

بدون التقييد بقيد ، والتحديد بحدود خاصة وعامة ، وهي المجردة عن المادة العقلية والنفسية والجسمية ومدتها ، وعن الصورة الجبروتية والملكويتية والملكية ، وهي لا اسم لها ولا رسم ، ولا عبارة لها ، ولا إشارة إليها ، وهو الإشراق الكلّي ، والتجليّ العام ، والظهور التام .

الثانية : مقام العقول والجبروت ، وهو أوّل تعيّن الوجود ، وأوّل تحدّده بالحدود المعنوية ، وهو أقرب الأشياء إلى المبدء ، جوهره بسيطة ، درّاكة للأشياء بذاتها ، المجردة عن المادة الرقائقيّة والنفسية والمثالية والجسمية ، والمدة البرزخيّة والزمانية ، والصورة النفسية والجسمية ، مادّها النور المشرق من صبح الأزل ، وصورتها القيام ، أي البساطة ، أي الرضا والتسليم ، وفعلها إدراك المعاني المجردة ، وطبعها البرودة والرطوبة ، ولونها البياض .

الثالثة : مقام الصورة ، وعالم الكثرة ، ومحلّ التميّز ، ومعدن التشخيص والتعدّد ، واللوح المحفوظ ، والكتاب المسطور ، وثاني تعيّن الوجود ، والمتحدّد بالحدود ، جوهره بسيطة درّاكة للأشياء / م ٧٦ الصورية ، المجردة عن المادة المثالية والجسمية ، وعن مدّتيهما ، مادّها النور المشرق من صبح الأزل ، وصورتها الانبساط والاضطجاع ، وفعلها إدراك الصورة المجردة ، وطبعها الحرارة والرطوبة ، ولونها الخضرة لاختلاط طبع ظاهرها بظهور طبع باطنها ، كما لا يخفى .

الرابعة : مقام الجسم ، وعالم الملك والشهادة ، جوهره مركبة من العناصر الأربعة : النار ، والهواء ، والماء ، والأرض المقارنة بالمادة العنصرية ، والمدة الزمانية ، مادتها العناصر ، وصورها الركود والانخفاض ، وهو سرّ كسر الميم في بسم الله الرحمن الرحيم ، وفعلها طلب الشهوة والتكبر والتعزّز والادعاء ، وطبعها طبع الموت البرودة واليوسة ؛ لأنّها مظهر اسم الله المميت ، ولونها السواد كالليل الدامس .

[التوحيد ومراتب الإنسانية]

ظهر^(١) الحق سبحانه في كلّ هذه المراتب بحسبها واستعدادها وقابليّتها . ففي المرتبة الأولى هي نفس التجلّي ، وفي الثانية أوّل تعيّن التجلّي ، وفي المرتبة الثالثة ثاني تعيّن لكنّه محدود ومصوّر ، ومضيقّ عالمه ، وما هو واسع بوسعة العالم الأوّل ، أي الثاني أوّل التعيّن ، وفي المرتبة الرابعة ظهوره قليل قليل ، وهو مرتبة الجماد ، و^(٢) ذكرنا حاله في الشكل . والإنسان بعد نزوله وصعوده ، يترقّى في هذه المراتب إلى أن يصل إلى مبدأه ومعاده ، وهو صرف الظهور والتجلّي ، وفي كلّ منزل من هذه المنازل التي يتوقّف فيه في سيره إلى الله ، الذي هو السفر من الخلق إلى

(١) قوله : ظهر الحق سبحانه؛ جواب لقوله : ولما كانت كليات مراتب الإنسانية. انظر : ١٢ .

(٢) في (ح) : لكن .

الحق، يرى ظهوراً ويشاهد حالاً ، ويوحّد الحق تعالى بتوحيده مسمّى باسم .

وكَلَّمَا يترقّى يرى أنّه في حالته الأولى كان في الشرك ؛ لأنّ ذلك التوصيف الذي كان يصف الله به كان شركاً ، ما كان لائقاً بجلال قدسه ، كتوصيف النملة له تعالى بالزبانيّتين ، فإنّ هذا التوصيف عندنا شرك وكفر، حتّى إذا بلغ إلى مقام حقيقة المعرفة وغاية المحبّة ، وهو مقام السفر [في الحق بالحق]^(١) .

أي^(٢) كلّ هذه التوحيدات توحيد في مقامه ، وشرك في المقام الأعلى ، بحيث لو اعتقد السافل ما اعتقده العالي لكفر ، ولو اعتقد العالي ما اعتقد السافل لكفر ، وهو سرّ قوله ﷺ : (لو عمل أبو ذرّ عمل سلمان لكفر ، ولو عمل سلمان عمل أبي ذرّ لكفر)^(٣) ، [ولذا قيل بالفارسيّة :

(١) في (ح) : من الحق إلى الحق .

(٢) لم ترد في (م) .

(٣) قال الإمام الصادق ﷺ : (علم سلمان علماً ، لو علمه أبو ذرّ كفر) .

الاختصاص ، الشيخ المفيد : ١٢ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٤٦/٣٢ ، تاريخ

الرسول الأعظم ﷺ ، أبواب ما يتعلق به ﷺ من أولاده وأزواجه وعشائره وأصحابه

وأُمته... ، ب ١٠ فضائل سلمان وأبي ذر ... / ٦٠ .

هر مرتبة وجود حكمي دارد گر حفظ مراتب نکني زندیقي^(١)

[مراتب التوحيد باعتبار الموحدين]

م/ ٧٧ وإذا عرفت هذا القدر من الكلام ، فاعلم أن أوّل مراتب التوحيد :

[١ - توحيد العبادة] :

توحيد العبادة : وهو أوّل مقام السالكين ، ومقدّمة سفر المسافرين ، فقد ظهر الحق سبحانه وتعالى للشخص الواقف في هذا المقام بصفة المعبوديّة ، وهم يوحدون المعبود وينزّهونه ويقدّسونه عن النقائص والعيوب ، ويقىمون الدليل على ذلك ، على^(٢) ما نطق به ظاهر الكتاب والسنة ، ودلّ عليه الدليل القطعي العقلي الظاهري القشري ، ويوحّدون معبودهم في مقام الذات والصفات والأفعال والعبادة ، ولا يلتفتون إلى حقيقة الأمر ، ولا يعرفون كنه التوحيد .

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) في (ح) : كما .

وهم العوامّ من أهل الصورة ، أي الترب^(١) الموصدة ، ومن الذين أراد الله بهم خيراً ، ولا يجوز إلقاء الشكوك والشبهات على هؤلاء ؛ لعدم معرفتهم بالجواب ، فيفسد عليهم أمرهم ودينهم .

فإذا كان هذا الموحد مواظباً بالأعمال الصالحات ، وهي^(٢) بمنزلة إلقاء النار على الماء بعد ما عصرت الشجرة الطورية ، وأخذت ماءها وصفيتها بالتقطير والتعفين ، فتلقي النار التي هي^(٣) على الماء الذي هو الثفل ، [وتكرّر التعفين]^(٤) والتقطير إلى أن انحلت نصف اليبوسة . فإذا وصل السالك إلى هذا المقام يترقى إلى المرتبة الثانية ، وهي :

٢ - توحيد الذات :

توحيد الذات : وهو المنزل الأوّل من منازل المسافر ، وهم العوامّ ، أي اللبّ من القشر ، أي أهل الصورة المجردة عن المادّة العنصريّة ، وأهل هذه^(٥) المرتبة يوحّدون الحقّ ﷻ بملاحظتهم في الآفاق والأنفس ، وتلاوتهم

(١) في (ح) : أتراب .

(٢) في (ح) : وهو .

(٣) في (م) : هي الماء .

(٤) لم ترد في (ح) .

(٥) في (ح) : تلك .

كتاب الله التكويني ، فتحصل لهم المعرفة على بصيرة من أمرهم ، قال تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ الْحَقُّ ﴾^(١) .

وقال مولانا الحسين عليه السلام في الدعاء : (إلهي أمرتني بالرجوع إلى الآثار ، فأرجعني إليها بكسوة الأنوار ، وهداية الاستبصار ، حتى أرجع إليك منها [كما دخلت إليك منها]^(٢) مصون السرّ عن النظر إليها ، ومرفوع الهمّة عن الاعتماد عليها ، إنك على كل شيء قدير)^(٣) .

وهذه الكلمات في الظاهر لأهل هذه / ح ٣١ المرتبة ، وإن كان في الباطن إشارة إلى مراتب أخر أعلى من هذه المرتبة بمراتب على ما سيحيي إن شاء الله تعالى .

إن قلت : كيف يكون تلاوة كتاب الآفاق والأنفس حاصلًا لأهل هذه المرتبة ، مع / م ٧٨ أن^(٤) دليل الحكمة الذي لأهل العرفان البالغين إلى مقام المحبة وغاية المعرفة مستنبط من ملاحظة الكتاب الآفاقي والأنفسي ، فكيف التوفيق ؟ .

قلت : أمّا أولاً : فلأنّ أهل الحقيقة المستدلّين بدليل الحكمة ليس نظرهم في الآفاق والأنفس نظر الكثرة مثل أهل هذه المرتبة ، بل نظرهم

(١) سورة فصلت : ٥٣ .

(٢) لم ترد في (ح) .

(٣) سبق تخريجه : ٢٤٣/١ .

(٤) لم ترد في (ح) .

نظر الوحدة والبساطة ، ونظر هؤلاء نظر الكثرة والاختلاف والتعدد ،
فاختلف النظران .

وأما ثانياً : فلأن أهل الحقيقة المستدلين بدليل الحكمة الناظرين في
الآفاق والأنفس ينزلون عند الملاحظة إلى تلك المرتبة ، وإن كانت لهم
مراتب فوقها ، فإن العالي قد يتنزل إلى السافل ، كما تنزل العالم
إلى مقام الحمامة^(١) ، وتكلم معها كتكلمها ، ولا نقص في ذلك
للعالي ، بل هو عين الكمال ، لكونه مراتب الجلال والجمال .

فإذا لم يقف السالك في هذا المقام ، ولم يشغله ملاحظة الكثرة عن
ملاحظة الوحدة ، وواظب على الأعمال الصالحات ، التي هي إلقاء النار
على الماء بعد انحلال اليبوسة ، فيكرر التعفين والتقطير ، إلى أن انحلت
نصف اليبوسة .

فإذا وصل بالأعمال إلى هذا^(٢) المقام الذي هو مقام الاطمئنان بل
الكمال ، فتقلب النار ماء والماء ناراً ، فيترقى إلى المرتبة الثالثة ، وهي :

(١) ورد ذلك مع الورشان ، انظر : بصائر الدرجات ، الصفار : ٣٦٢/٧ ، ب ١٤ في الأئمة
أنهم يعرفون منطق الطير ٥/ . الكافي ، الكليني : ٤٧١/١ ، ك الحجة ، ب مولد أبي جعفر
محمد بن علي عليه السلام ٤/ .

وورد - أيضاً - مع ظبية ، انظر : بصائر الدرجات ، الصفار : ٣٧٠/٧ ، ب ١٥ في
الأئمة أنهم يعرفون منطق البهائم ... / ١٠ . الاختصاص ، المفيد : ٢٩٩ .

(٢) في (ج) : ذلك .

[٢ - التوحيد الشهودي] :

مقام التوحيد الشهودي : وفي هذا المقام ظهر الحق للخلق في قلبه ، بحيث ملأ جميع فضاء قلبه فلا يرى إلا الله ، ويرى الأشياء مضمحلة باطلة . وقد قال في هذا المقام العالم بأسرار المبدأ والمعاد : (إلهي ما أقربك مِنِّي وأبعدني عنك ، وما أراؤك بي ، فما الذي يحجبني عنك ، إلهي علمت باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار أن مرادك مِنِّي أن تتعرف إليّ في كل شيء ، حتّى لا أجهلك في شيء ، إلهي كلّما أخرجني لؤمي أنطقني كرمك ...) .

إلى أن قال : (كيف يستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك ، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهر لك ، متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك ، ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي التي توصل إليك ، عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً ، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً)^(١) الدعاء .

(١) سبق تخريجه : ٢٨١/١ .

أول هذا المقام مقام : (ما رأيت شيئاً إلاّ وقد رأيت الله معه)^(١) ،
وآخره مقام : (ما رأيت شيئاً إلاّ وقد رأيت الله قبله)^(٢) .

وأهل هذا المقام أنّهم يستدلّون على الخلق بالحق ، بخلاف م / ٧٩
المقام الثاني ، فإنّهم كانوا يستدلّون على الحق بالخلق ، ويقولون : إنّ الله
أجلّ أن يُعرف بخلقه ، بل الخلق يُعرفون به .

وهذا المقام كثير الأخطار والحيات والعقارب ، فيها ظلمات ورعد
وبرق ، ولقد استوفينا ببيانه في شرحنا على شرح الزيارة للأستاذ - دام
ظله العالي - اطلب لتجد فيه ما لم يذكره واحد من العلماء ، ولا حول
ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

وهذا المقام مع اختلاف مراتبه تجمعها مرتبتين كما ذكرنا ، وهو
مقام المادّة التي يلقي عليها أربعة أمثالها من الماء ليكون نطفة ، وستّة أمثالها
من الماء ليكون شجرة ، ثمّ يوضع على النار على^(٣) القدر المعين عندهم ،
لتخرج منه المياه الأربعة المعلومة .

(١) مفاتيح الغيب ، الشيرازي : ١٣٨/١ . الكهف والرقيم ، الجيلي : ١١ . وورد فيهما :
(رأيت الله فيه) .

(٢) مفتاح الفلاح ، البهائي العاملي : ٢٨٩ ، خاتمة . الكهف والرقيم ، الجيلي : ١١ . رسالة
العروة الوثقى ، البهائي العاملي : ٤٠٣ .

(٣) في (ح) : وهو .

فإذا واظب الشخص بالمراقبة ، ولم يقف في ذلك المقام وخلص عن
حيّاته وعقاربه ، يترقّى إلى المرتبة الرابعة ، وهي :

[٤ - التوحيد الحقيقي] :

مقام التوحيد الحقيقي : وهو المنزل ، وهو مقام الفناء والصحو
والسكر ، والوجود والعدم ، ومقام نحن هو وهو نحن ، ومقام السفر بالحق
في الحق ، ومقام الجمع وجمع الجمع ، ومقام المحبة والمعلوم والجلال ،
والسرّ ، والنور المشرق من صبح الأزل ، والصبح الطالع ، ومنتهى آمال
العارفين ، وغاية مطلب الطالبين .

وليس هذا المقام مقام الكلام ، ولا الإشارة ، ولا العبارة ، وهنا
محلّ اتّحاد المحبة والمحّبّ والمحبوب ، والتجلّي والتجلّي والتجلّي له ،
والظاهر والمظهر والظهور ، والوصف والموصوف والصفة ، بلا ملاحظة
المحبة ، وقطع النظر عن كلّ وصف ، واسم المحبة حجاب بين المحبّ
والمحبوب ، والذي نفسي بيده ما أقدر أن أصف هذا المقام بالعبارة
والكلام؛ لأنّه ليس بمقام العبارة ، ولا بمحلّ الإشارة ، وهو بحر قد غرقت
فيه سفن كثيرة ، وما وصلوا الساحل .

وقد ذكر الشيخ عبد الله بن القاسم السهروردي^(١) في قصيدة له أحوال هذا المقام والسالكين إليه ، وهي طويلة نذكر هنا بعضاً منها ، إلى أن قال مخاطباً لأهل ذلك المقام^(٢) :

جئت كي أصطلي فهل إلى نـ	أراكم هذه الغداة سبيل
فأجابت شواهد الحال عنهم	كلّ حدّ من دونها مغلول
لا تروقتك الرياض الأنيقات	فمن دونها ربّ ووحول
كم أمتها قوم على غرّة منها/م ٨٠	وراموا أمراً فعزّ الوصول
وقفوا شاخصين حتّى إذا ما	لاح للوصول غرّة وجحول
وبدت راية الوفا بيد الوجد	ونادى أهل الحقائق جولوا
أين من كان يدّعيننا فهذا	اليوم فيه صبغ الدعاوي يحول
حملوا جملة الفحول ولا يسرع	يوم اللقاء إلّا الفحول
بذلوا أنفساً سخت حين شحّت	بوصال واستصغر المبدول
ثمّ غابوا من بعد ما اقتحموها	بين أمواجهها وجاءت سيول
قذفتهم إلى الرسوم فكلّ	دمعة في طولها مطلول

(١) السهروردي : أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري ، المنعوت بالمرتضى ، كان مشهوراً بالفضل ، تولى قضاء الموصل ، ولد في شهر شعبان سنة ٤٦٥هـ ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ٥١١ بالموصل . وقيل سنة ٥٢٠ هـ .

وفيات الأعيان ، ابن خلكان : ٣٣٤/٤٩/٣ .

(٢) وفيات الأعيان ، ابن خلكان : ٥٠/٣ .

نارنا هذه تضيء لمن	يسري بليل لكنها لا تنيل
منتهى الحظّ ما تزود منه	اللحظّ والمدركون ذاك قليل
جاءها من عرفت يبغي اقتباساً	وله البسط والمنى والسؤال
فتعالت عن المنال وعزّت	عن دنوّ إليه وهو رسول
فوقفنا كما عهدت حيارى	كلّ عزم من دونها مخذول
فارفع / ح ٣٢ الوقت بالرجاء ونـ	ساهيك بقلب غذاؤه التعليل
كلّما ذاق كأس يأس مرير	جاء كأس من الرجا معسول ^(١)
هذه حالنا وما وصل العلم	إليه في كلّ حال تحول

هذا الذي ذكره في هذه القصيدة رمز من أحوال هذا المقام ، ولا يعرف حقيقة الأمر في هذا التوحيد إلّا من وصل إليه ، ولذا قيل : (من لم يذق لم يدر) ؛ لأنّ هذا المقام هو مقام الظهور الصرف ، والتجلّي المحض ، الذي لا يشوبه شيء من أحوال الخلق من التقييد والتحديد ، والتعيين .

فكلّ ما يسمع ويعرف ويقال ويعبّر ، ويشار إليه بنحو من القيود [ليس من هذا المقام]^(٢) ، وهذا المقام مبرّء عن كلّ قيد وتعيّن ، فلا يمكن أن يبيّن ويعرف إلّا به ، وهذا الذي هو حقيقة الشخص من ربّه ، ولما كان هو ظهور الربّ عزّ وجلّ ، فيكون لكلّ موجود من الموجودات على

(١) في (م) : مغسول .

(٢) لم ترد في (ح) .

حسب قابليّته ، وفي كلّ مرتبة / م ٨١ من هذه المراتب يجب أن يوحد الحق سبحانه وتعالى في المراتب الأربعة : توحيد الذات ، وتوحيد الصفات، وتوحيد العبادة ، وتوحيد الأفعال .

[أوصاف الموحّد في مراتب التوحيد]

وإذا ضربت الأربعة في الأربعة يكون ستة عشر ، وإذا ضربت الاثنين والثلاثين المذكورة في الشكل المزبور في هذه الأربعة يكون الحاصل مائة وثمانية وعشرين ، أمّا شكل الضرب الأوّل فهو هذا ، - وفّقك الله وإيانا [صراط المستقيم]^(١) ، بحق ساداتنا وموالينا - وهذا الشكل :

(١) لم ترد في (ح) .

توحيد الموحد	توحيد الذات	توحيد الصفات	توحيد العبادة	توحيد الأفعال
التوحيد الحقيقي	مقام الأحديّة الذات البحت	كمال التوحيد نفي الصفات عنه	مقام العدم وهي تقتضي الوجود	ليس إلّا الأنفاس تغير عنه وهو عنها مبرء معزول
التوحيد الشهودي	هو ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ في خطاب موسى	لا يرى فيها نور إلّا نورك	وإنّ كلّ معبود ممّا دون الحقّ باطل	لا يسمع فيها صوت إلّا صوتك
التوحيد الذاتي	﴿سُئِرَ بِهِمْ آيَاتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية	هي ذاتية وفعلية فالأولى قديمة والثانية حادثة	لا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين	﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾
التوحيد العبادي	﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾	وهي ثبوتية وسلبية وكلاهما معلومان	﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَخَذًا﴾	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾

وهذه الأمور التي ذكرنا لك كلاً أوصاف الشخص في تلك المرتبة المعيّنة وإن كان كلّها توحيداً ، لكنّها مختلفة المراتب كما عرفت ممّا ذكرنا في هذا الشكل ، وإلّا فكلّ موجود من الموجودات في كلّ حال من أحوالهم شاهد صدق على ربّهم بألوهيّته ووحديّته ، كما يراه^(١) العارف عياناً ، ويجده وجداناً ، ويحسّ به إحساساً .

فإن كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا وإن لم يكن فهم فتأخذه عنّا^(٢)

(١) في (ح) : رآه .

(٢) فصوص الحكم ، ابن عربي : ١٦٦ .

واعلم أنّ المراتب الثمانية المذكورة في الشكل الأوّل لا تجري عليها
هذه المراتب من التوحيد - أي الحقيقي والشهودي والذاتي والعبادي -
وتجري عليها تلك المراتب الأوّليّة - أي توحيد الذات وتوحيد الصفات
وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة - وتعرف تفاصيل تلك المراتب من هذا
الشكل / م ٨٢ :

الوحد الهادي	الوحد الذاتي	الوحد الشهودي	الوحد الحقيقي	توحيد الموحّد
(لا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين)	لا إله إلا هو ذو الملك والمكرت	يشاهد الحسن في الخلق والوحدة في الكثرة	الصورة الخفية المتخفية لها من غير مرآة	مقام نبينا محمد ﷺ
ألا كل شيء ما خلا الله باطل	در هرچه نظر کردم سیمای تو می بینم	(أَنْكَبُونَ لِعِصْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ)	أنا من محمد كالضوء من الضوء	أهل بيته الطاهرين عجله
لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله	يسبح الله بأسمائه جميع خلقه	(لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)	محو الموهوم وصحو المعلوم وعليه السر	الأنبياء والرسلين
لا إله إلا هو كما شهد لداته وشهدت	(وَأَنْ يَسْئَلْ شَيْءٌ إِلَّا يُسْتَجِبَ بِخَلْقِهِ)	لا موجود إلا الله ولا شيء سواه	لا إله إلا الله محمد رسول الله من غير إشغالات إلى الوجدانية والرسالة	الإنسان من المؤمنين وغيرهم
(إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ نَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ)	كل ما في الكون وهم أو خيال	(كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَ أَبًا وَخَلَقْتَهُ لَكَ الْخَلْقُ) الآية	لا إله إلا الله العلي العظيم الحليم الكريم بالعبية عن الوجه	الجن مؤمنينهم وكافورينهم
(وَأَعْلَوْهُ اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ)	وفي كل شئ شيء له آية تدل على أنه واحد	(حَاقَ قَاتِلًا بِهِ وَلَنْ يُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)	لا إله إلا الله الملك الحق العدل البين	الحيوانات والبهائم
لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله	هر كجایی که از زمین روید و حده لا شریک له گوید	هر كجایی که از زمین روید و حده لا شریک له گوید	(لا إله إلا هو ذو الجلال والإكرام)	النباتات بأصنافها
(لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ خَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)	نقله ثم علقه ثم مضى لسين لكم الآية	ظهور العسر لظهوره وأنت الظاهر لظهور غيرك	(لا إله إلا هو ذو الفضل العظيم)	الجمادات بمناصرتها ومعادتها

م/ ٨٣ فافهم وتأمل ، وفّقك الله وإخواننا المؤمنين / ح ٣٣ .
اعلم أنّ في هذه المراتب ترتيباً وتفصيلاً قد فتح الله تعالى على هذا
الفقير الحقير من دون قابليّة واستحقاق باب فهمه ، والحمد لله رب
العالمين ، وما كتبته هنا لعدم احتمال الناس ، ﴿ ذَلِكْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ
يَشَاءُ ﴾^(١) ، أقول بلسان حالي ومقالي^(٢) :

كلّما قلت قد أعتق الشكر رقيّ جعلتني المكارم لك عبدا
أين مهل الزمان حتّى أؤدّي شكر إحسانك الذي لا يؤدّي

فلنقطع الكلام عن بيان مراتب التوحيد ؛ لأنّه بحر عميق طويل
عريض ، قد غرقت فيه السفن ، وكلّت عن بيانه^(٣) اللسن ، الواصل
يعرفه ، والسالك يطلبه ، والساكن يجهره ، فلا حاجة للساكن والواصل ،
ولا طاقة إلّا إذا وصل ، فالأحسن أن نختتم الكلام في هذا المقام ، ونشرع
في باطن هذه الكلمة الشريفة .

فأقول - ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم - :

(١) سورة المائدة : ٥٤ .

(٢) غرر الخصاص الواضحة ، الوطواط : ١٧٣ .

(٣) في (ح) : نيله .

[الولاية باطن كلمة التوحيد]

إنّ (لا إله إلا الله) هو الصراط الموعود في القيامة ، وهو الولاية الأزليّة الثانويّة^(١) ، التي هي محل^(٢) الولاية الأزليّة الأوليّة ، قال الله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً ﴾^(٣) .

وما عمل بمقتضى هذه الولاية إلاّ محمد ﷺ ، وأهل بيته عليهم السلام ، وإلاّ فكلّ الخلق مقصرون فيها ، وما عملوا بمقتضاها ، من لدن آدم إلى يوم القيامة ، لأنّ الولاية هي أصل كلّ خير ؛ لأنّ كلّ خير من الله تعالى . والخير عامّ يشمل ما يجب ويستحبّ لأهل الشريعة ، وما يجب ويستحبّ لأهل الطريقة ، وما يجب ويستحبّ لأهل الحقيقة ، وما يجب ويستحبّ للأنبياء والمرسلين ، وما يجب ويستحبّ للمؤمنين الممتحنين . والنهي عن كلّ شرّ ، وهو عامّ شامل لما يحرم ويكره في المراتب المذكورة ، وما يخطر من خاطر السوء في التعقّل والتصور والتوهم والتخيّل ، وما يحسن من الأمور الرذيلة في الملك ، ومقابلاتها في المراتب المذكورة .

(١) في (ح) : الثانية .

(٢) في (ح) : مجلى .

(٣) سورة الكهف : ٤٤ .

فإذا ارتكب جميع الخيرات من الواجبات والمستحبات ، وانتهى عن جميع الشرور من المحرمات والمكروهات في جميع المراتب ، فقد قال : (لا إله إلا الله) حقاً وصدقاً ، وإلاّ فقد استكبر في هذا القول ، وتردّد في الولاية ، ويدخل في زمرة /م ٨٤ قوله تعالى : ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾^(١) .

وذلك لأنّ الشخص إذا علم أنّ الشيء الفلاني هو الخير والحقّ ، وفيه رضا الله تعالى ، وإن كان مستحبّاً لا عقاب في تركه ، ومع ذلك عدل عنه ، وما فعله ، أو فعل غيره ، سواء كان فعل الغير فيه ثواب أقلّ من ثواب الأوّل ، أم ما فيه ثواب أبداً ، فقد استكبر في قول : (لا إله إلاّ الله) ، لأنّ العدول عنه ليس إلاّ من جهة متابعة النفس ، فقد أطاع النفس ، واتّخذها إلهاً من دون الله ، ولذا قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾^(٢) الآية .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(٣) .

وقال النبي ﷺ : (الشرك في هذه الأمة له ديب أخفى من

ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء)^(٤) .

(١) سورة الصافات : ٣٥ .

(٢) سورة الجاثية : ٣٢ .

(٣) سورة يوسف : ١٠٦ .

(٤) سبق تخرجه : ١٧٦/١ .

[تردد بعض الأنبياء ﷺ في الولاية] :

إنَّ يعقوب عليه السلام تردد في الولاية لما جاء إخوان يوسف وطلبوه منه ، وقال : ﴿ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾^(١) .

ويوسف عليه السلام تردد فيها لما أن نظر إلى المرأة ، ورأى صورته في كمال الحسن والجمال ، قال : إني لو كنت عبداً لكم كان ثمني؟ ، ولما أن قال : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾^{(٢)(٣)} .

ويونس^(٤) عليه السلام تردد فيها لما أن دعى على قومه ، وغضب عليهم لله تعالى ، والتمس منه روبيل أن يستغفر لهم ويرحمهم ، ولا يهلكهم ، وما قبل التماسه .

(١) سورة يوسف : ١٣ .

(٢) سورة يوسف : ٤٢ .

(٣) تفسير العياشي ، العياشي : ١٧٧/٢ ، سورة يوسف / ٢٧ . مجمع البيان ، الطبرسي : ٥ / ٤٠٤ ، سورة يوسف ، آية : ٤٢ .

(٤) قصص الأنبياء ، الراوندي : ٢٥١ ، ب ١٧ ، فصل ٣٢٢/٤ . تفسير العياشي : ١٢٩/٢ ، سورة يونس / ٤٤ .

وبعد ما ردّ عن قومه العذاب ، وما نزل عليهم بعد ما نزل على^(١) رأسهم ، وضجّوا وبكوا واستغفروا وندموا ، وتابوا إلى الله سبحانه ، وهو أرحم الراحمين ، رؤوف بعباده عطوف عليهم ردّ عنهم العذاب ، قال يونس عليه السلام : لقد كذّبي الوحي ، لما أن وعده الله سبحانه بإنزال العذاب على قومه في يوم أربعاء عند العصر ، لكنّه قد استثنى جبرئيل ، وقال : (إلاّ أن يشاء الله) ، وأنزل الله تعالى عليهم العذاب لكنّه تعالى ما وعده الهلاك ، وأخبر قصّته في القرآن : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فاستجبت له ونجّيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين^(٢) .

وأيوب عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شكّ وبكى ، وقال :
(هذا أمر عظيم ، وخطب جسيم .

قال تعالى : أتشكّ في صورة أنا أقمته ؟ ، إني^(٣) ابتليت آدم عليه السلام بالبلاء فوهبته له^(٤) بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين ، وأنت تقول هذا أمر

(١) في (ح) : عند .

(٢) سورة الأنبياء : ٨٧-٨٨ .

(٣) في (ح) : أنا .

(٤) في (ح) : عليه .

عظيم ، وخطب جسيم^(١) ، ثم أدركته السعادة بالوليّ لما أقرّ / م ٨٥ بولايته .

وداود عليه السلام لما قال : ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٢) .
وآدم^(٣) عليه السلام لما أكل تلك الشجرة المنهيّة .

وبالجملة ، ما ابتلي نبيّ من الأنبياء ولا وليّ من الأولياء إلاّ وقد تردّد في ولاية الوليّ ، وقد عرفت معناه ، يعني : (حسنات الأبرار سيئات المقرّبين)^(٤) .

(١) تأويل الآيات ، شرف الدين الحسيني : ٥٠٥/٢ ، سورة ص / ٤ . مدينة المعاجز ، السيد هاشم البحراني : ٣٢/٢ ، ب ١ في معاجز أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام / ٣٧٢ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٩٣/٢٦ ، أبواب سائر فضائلهم و مناقبهم و غرائب شئوهم ... ب ٦ تفضيلهم على الأنبياء و ... ٥٢/...

(٢) سورة ص : ٢٤ .

(٣) المحاسن ، البرقي : ٣٢٣/٢ ، ك العلل / ٦٣ . علل الشرائع ، الشيخ الصدوق : ٢٨٠/١ ،

ب ١٩١ العلة التي من أجلها توضع الجوارح ... / ١ . الاختصاص ، الشيخ المفيد : ٣٥ .

(٤) شرح أصول الكافي ، المازندراني : ٢١٣/٤ . شرح منازل السائرين ، الكاشاني : ٢٢٦ .

[معنى تردد الأنبياء في الولاية] :

وليس معنى التردد والشكّ عدم العلم بولاية الوليّ وحقيّتها ، والجهل به وبها ، معاذ الله عن ذلك ، وإلّا لكفروا ، والأنبياء أجلّ شأنًا وأكرم مقامًا عن ذلك ، بل معناه كما عرفت من فعل ما لا ينبغي فعله ، فإذا كان الأنبياء المؤيّدون بروح القدس حالهم هكذا على ما سمعت ، فما ظنّك بك وأمثالك ، نعوذ بالله من غضب الله .

اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد وثبتنا على الولاية ، واهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ، ولا الضالّين .

وقال تعالى في حقّ المنكرين لحقّ الوليّ بالأصالة وتابعيهم بالتبعية : ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾^(١) ، فيدخل فيها اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة ، وكلّ ما يخالف الطريقة الحقّة ، وكذا العاصون أيضًا ، نستجير^(٢) بالله من سخط الله .

(١) سورة البصافات : ٣٥ .

(٢) في (ح) : أستجير .

[كلمة التوحيد والموحدين] :

فقول : (لا إله إلا الله) على الحقيقة والواقع خاصّ لنبيّنا محمّد ﷺ ، وأهل بيته ، الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١) .

فالجنة لهم على الحقيقة إذا تفضّل الله عليهم ، والباقون كلّاً لهم مراتب في الجنان حسب تصديقهم / ح ٣٤ بـ (لا إله إلا الله) ، قال عليه السلام : (من قال لا إله إلا الله فقد (٢) دخل الجنة) (٣) كلّ بحسب مقامه ورتبته وتصديقه بهذه الكلمة وعدم تصديقهم .

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ .

(٢) لم ترد في (ح) .

(٣) فقه الرضا ، ابن بابويه : ٣٩٠ ، ب ١١٠ النوادر . التوحيد ، الشيخ الصدوق : ٢٨ ، ب ١

ثواب الموحدين والعارفين / ٢٧ . مكارم الأخلاق ، الشيخ الطبرسي : ٣١٠ ، ب ١٠ ، ف ٣

في الذكر والصلاة على النبي ﷺ

[ميادين التوحيد]

[التصديق الحالي والمقالي] :

[١ - التصديق الحالي] :

واعلم أن كلّ الموجودات على سبيل العموم يقولون : (لا إله إلاّ الله) ، ويوحّدونه تعالى على الحقيقة ، وأنت إذا كان لك بصر حديد ، ترى هذا الكلام بعين المشاهدة والعيان .
ولذا قال : (كل صائرون إلى حكمك ، وأمورهم آتلة إلى أمرك ، لا إله إلاّ هو الحكم ، وإليه ترجعون ، لا يخالف شيء منها محبتك)^(١) .
فكلّ الموجودات في التصديق الحالي مساوون .

[٢ - التصديق المقالي] :

وأما في التصديق المقالي والاعتقاديّ والجناني مختلفون :

(١) مصباح المتهجد ، الشيخ الطوسي : ٣٧٠ ، ك الصلاة ، أعمال يوم الجمعة / ١١٠ . المزار ، المشهدي : ٤٥٩ ، القسم الرابع ، ب ١٨/د . الصحيفة السجادية ، الأبطحي : ٣١٥ ، دعاؤه عليه في يوم الفطر ... ١٤٦ . (في المصادر إلى قوله : إلى أمرك) .

بعضهم قد غمسوا في بحر /م ٨٦ الطغيان والكثرة ، بحيث أنكروا الوحدة ، وقالوا : ما من إله واحد ، بل الآلهة متعددة متكثرة ، ولهم أولاد من البنين والبنات ، وقد ماتوا ودفنوا في قبور طبائعهم .

قال تعالى مخاطباً لهؤلاء الأشرار : ﴿ أَلِهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ۖ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۖ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾^(١) ، إذا كشف عن بصائرهم وترون الأمر كما هو . قال ونعم ما قال :

بر افكن پرده تا معلوم گردد كه ياران ديگري رامي پرستند

وبعضهم عرفوا الحقّ تعالى بأنفسهم نظروا إلى إتيانهم وتعييناتهم ، فقالوا^(٢) : إنّه جسم ، فاختلفوا فيه ، بعضهم قالوا^(٣) : هو على صورة الشابّ الأمرد ، وبعضهم قالوا : هو العرش محدّد الجهات ، وبعضهم قالوا : هو فلك الكرسي ، إلى آخر الأجسام .

[المكلف ومعرفة الله تعالى بالله أو بنفس المكلف]

وتحقيق هذا الكلام هو أنّ الموجودين المكلفين على قسمين :

(١) سورة النكاثر : ١-٣ .

(٢) شرح المواقف ، الجرجاني : ٣٨/٣ .

(٣) شرح المواقف ، الجرجاني : ٣٩/٣ .

[١ - عرفوا الله بالله] :

قسم عرفوا الله بالله ، أي عرفوه بأنفسهم لا من حيث هي ، بل من حيث إنَّها صفة الله ، وهذه الحيثية لا تتحقّق إلّا إذا كشفوا سبحات الجلال ، ومحووا الموهوم ، وهتكوا الأستار والحجب المانعة عن مشاهدة الحق ، وهذا المقام يسمّونه بالأحدية ، وهو مقام الأحديّة التي تحت مقام الألوهية ، ودونها دون الجزء بالكلّ ، كما لا يخفى .

[٢ - عرفوا الله تعالى بالنظر إلى أنفسهم من حيث هي هي] :

وقسم عرفوا الله تعالى بالنظر إلى أنفسهم من حيث هي هي ، مع ملاحظة الإتيّة والماهية فمَنْهم من لم يتجاوز عن مقام الجسميّة ، ويرى أنّ معبوده جسم^(١) .

ومنهم من تجاوز عنه ، وقال^(٢) : إنّهُ مثال وصورة ؛ لأنّ العالم حياته بصورته .

ومنهم من تجاوز عنه ، وقال^(٣) : إنّهُ مادّة العالم ؛ لأنّ قوام الشيء بمادّته .

(١) شرح المواقف ، الجرجاني : ٣٨/٣ .

(٢) فصوص الحكم ، ابن عربي : ٥٣ .

(٣) نقد النصوص ، الجامي : ٦٦ .

ومنهم من تجاوز عنه ، وقال^(١) : إنه طبيعة العالم ؛ لأنها المدبرة له^(٢) .

ومنهم من تجاوز عنه ، وقال^(٣) : إنه روح العالم ، ونفسه المدبرة له الصورة المجردة عن المادة .

وهذه المراتب الخمسة دركات الهالكين ، ومقامات الخاسرين ، قال تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ ﴾ وهو المقام الأول ﴿ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾ وهو المقام الثاني ، أي مقام المثال ؛ لأنّ الجسم في المثال ﴿ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴾ وهو المقام الثالث ﴿ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ﴾ وهو المقام الرابع ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾^(٤) وهو المقام الخامس ، لا يهتدي السالك فيها يضلّ ضلالاً بعيداً ، ويخسر خسراناً مبيناً / م ٨٧ .

[أ - مقام الصورة] :

واعلم أنّ في مقام الصورة عشرين مقاماً : أعلاها الصورة المجردة ، وأدناها التراب^(٥) المؤصدة ، وما بينهما درجات الهالكين .

(١) تفسير القرآن الكريم ، الشيرازي : ٧٦/٤ .

(٢) في (ح) : فيه .

(٣) فصوص الحكم ، ابن عربي : ١١١ . تفسير القرآن الكريم ، الشيرازي : ٧٦/٤ .

(٤) سورة النور : ٤٠ .

(٥) في (ح) : التراب .

- والأول : النفس .
- والثاني : الطبيعة .
- والثالث : المادّة .
- والرابع : المثال .
- والخامس : المحدّد الجهات فلك الأطلس .
- والسادس : فلك الكرسي فلك الثوابت .
- والسابع : فلك المنازل .
- والثامن : فلك البروج .
- والتاسع : فلك زحل .
- والعاشر : فلك المشتري .
- والحادي عشر : فلك المريخ .
- والثاني عشر : فلك الشمس .
- والثالث عشر : فلك الزهرة .
- والرابع عشر : فلك العطارذ .
- والخامس عشر : فلك القمر .
- والسادس عشر : كرة النار .
- والسابع عشر : كرة الهواء .
- والثامن عشر : كرة الماء .
- والتاسع عشر : كرة التراب .

والعشرون : جسم الكل .

ولكل من هذه المراتب قائل يعبدها ويقرّ لها بالألوهية والوحدانية ، إذا نظرت في التواريخ والسنن سيّما تفسير الكبير الذي كتبه الملائة حسين الكاشفي^(١) ، يظهر لك حقيقة الأمر ، فإذا تعرف عياناً تأويل قوله تعال ﴿ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾^(٢) إذا أردت منه^(٣) مقام الجسم ، بعكس ما ذكرنا من الترتيب والتأويل بالعكس أظهر وأبين ، كما لا يخفى على الفطن العارف .

[ب - مقام المعنى] :

ومنهم من تجاوز عن مقام الصورة وقال : إنّ معبوده معنى ، وهذا إن أشار إلى حدّ معنويّ ، فهذا أيضاً كالأولّين ، وإن أشار إلى معنى غير

(١) الكاشفي : الملا حسين بن علي الكاشفي ، البيهقي ، السيزواري ، ثم الهروي ، المعروف بالولي حسين الكاشفي البيهقي ، وبالواعظ الهروي . متصوف ، أديب ، مفسر ، منجم . توفي بمرأة عام (٩١٠ هـ) . من مؤلفاته : تفسير سورة يوسف ، روضة الصفا في مقتل الحسين عليه السلام ، لواعج الشمس في أحكام طوابع سني العالم ، ما لا بد منه في المذهب ، ورشحات عين الحياة في مناقب مشايخ النقشبندية .

معجم المؤلفين ، كحالة : ٣٤/٤ .

(٢) سورة النور : ٤٠ .

(٣) لم ترد في (ح) .

محدود بالحدود المعنوية ، فهو موحد لكن توحيده أدنى المراتب وأسفل الدرجات ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾^(٢) ، وهذا المقام آخر مقامات النهاية والتعيين والتقيد .

وإذا تجاوز السالك عن هذا المقام يصل إلى مقام اللاهية واللاتعين واللاتقيّد ، ومقام معرفة النفس لا من حيث هي ، بل من حيث ظهور الرب وصفة الحق .

وهذا المقام هو مقام كمال التوحيد والمعرفة ، وهو آخر المراتب وأقصى الدرجات ، من عرفه فقد^(٣) عرف الله ، ومن جهله فقد جهل الله ، هذا منتهى معرفة الوجود المقيّد ، ليس له فوقها درجة ولا منزلة ، (ليس وراء عبّادان قرية)^(٤) ، ويسمّونه بالدواة الأولى ، والمداد الأوّل ، والنفس الرحمانيّ الثانويّ / م ٨٨ .

وأما الموجودات المطلقة ، فلهم مقامات في التوحيد ، كلها مظاهر الحقّ ومقاماته ، الأول : ظهوره لعبده في النقطة ، [ثمّ في السراج - أي

(١) سورة البقرة : ١٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢٠ .

(٣) لم ترد في (ح) .

(٤) جمع الأمثال ، الميداني : ٢٥٧/٢ ، حرف اللام ، المولدون .

الألف - [^(١)] ثم في الحروف - أي السحاب المزجي - ثم في الكلمة التامة ،
أي السحاب المتراكم .

الأولى : معرفة الباطن بالنقطة .

والثانية : معرفة الباطن - من حيث هو باطن - بالنفس الرحماني
الأولي .

والثالثة : معرفة الظاهر بالسحاب المزجي .

والرابعة : معرفة الظاهر - من حيث هو ظاهر - بالسحاب
المتراكم .

وهذه المراتب هي المقامات والعلامات والآيات التي في الدعاء:
(فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركاناً لتوحيدك ، وآياتك ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك
وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك ،
وعودها إليك ، أعضاء وأشهاد / ح ٣٥ ، ومناة وأذواد ، وحفظة
ورواد ، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) ^(٢)
الدعاء .

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) مصباح المتعبد : ٨٠٣ ، رجب / ٩ . إقبال الأعمال ، السيد ابن طاووس الحسني : ٢١٤ / ٣ ،

ب ٨ فيما نذكره مما يختص بشهر رجب ... ، ف ٢٣ فيما نذكره من الدعوات في أول ◀

فالمقامات - أي مقامات ظهور الحق لعبده في التوحيد - خمسة ؛
المرتبة الخامسة أعلى مراتب الوجود^(١) المقيّد ، والمراتب الأخر في الوجود
المطلق لا دخل لها في الوجود المقيّد ، وهي الاسم المكنون المخزون الذي
استقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره ، فافهم .

فإن فهمته فأنت الموحد الكامل كالكبريت الأحمر ، فإن المولود
الفلسفيّ هو الموحد ؛ ولذا قلنا : إن اسمه عبد الله في مقام : ﴿إِيَّاكَ
نَعْبُدُ﴾^(٢) .

فالمجموع أحد عشر مرتبة ، خمسة منها نور ونجاة ، وخمسة منها
ظلمة وهلاك ، وواحد ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ ، ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ
يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾^(٣) .
وتسمّى هذه المراتب بميادين التوحيد ، فالساكنون في درجات
الخمسة الأول يقولون : (لا إله إلا الله) بلسان حالهم ، ولا يقولون
بلسان مقالهم واعتقادهم ، وإن ادّعوا كذبوا ، ولا اعتناء بما يقولون ؛

► يوم من رجب ... بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٩٣/٩٥ ، أبواب أعمال مطلق
السنين و الشهور ... ، ب ٢٣ أعمال مطلق أيام شهر رجب ... / ١ .

(١) في (ح) : وجود المراتب .

(٢) سورة الفاتحة : ٥ .

(٣) سورة البقرة : ١٩ - ٢٠ .

لأنهم يقولون ما لا يفعلون ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ^(١) .

(١) سورة الصف : ٢-٣ .

[تحقيق حول النفي في كلمة التوحيد]

اعلم أن (لا) هو النفي الصريح الباتّ البحت ، الذي هو شيء .
اختلفا في أن النفي شيء أم لا ، قال أحدهما : إنه شيء ، وقال
الآخر : إنه ليس بشيء ، فسألا العالم ^{عليه} ، قال : (إنه شيء ، وقل
بقول هذا الرجل في هذه المسألة)^(١) .

ومعنى شيءيته ما عرفت سابقاً^(٢) من أنه منزلة / م ٨٩ اللّاشيء ،
ولذا قال تعالى : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ
شَيْئاً ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ
يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾^(٤) .

ومن المعلوم أن النفي إنما يتعلّق بالقيّد لا المقيّد ، فثبت أن (لا)
نفي وعدم ، والإله أيضاً نفي وعدم ، ولا أصل له ، ولا تحقّق ، ولا
تذوّت ، بل اللّاشيء الصرف ، والليس الساذج .

(١) اختيار معرفة الرجال ، الشيخ الطوسي : ٤٨٢/٥٤٤/٢ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي :

٣٢٢/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى ... ، ب ٦ نادر .

(٢) انظر : ٢٧٥/١ .

(٣) سورة مريم : ٦٧ .

(٤) سورة الإنسان : ١ .

والمراد بالإله في هذا المقام كلّ شيء يقصد سوى^(١) الله وينظر إليه، إذ كل ما سواه إذا كان مقصوداً ومنظوراً إليه فهو إله سوى الله ، وشريك له في الوجدانية عند العارفين الموحّدين ، يقول صاحب مقام التوحيد الشهودي^(٢) :

كلّ ما في الكون وهم أو خيال أو عكوس في المرايا أو ظلال

ويقول صاحب مقام التوحيد الحقيقيّ الله فحسب ، ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾^(٣) .

وقد سمعت أن بعض الموحّدين لما حضرته الوفاة حضر عنده أصحابه وتلامذته ، فقال واحد منهم حين احتضاره : (لا إله إلا الله) ، فأشار بيده أن لا يقول هذه الكلمة ، ثم قال^(٤) : الله ، الله ، فأشار بيده أن يقول ، لأن هذا المقام ليس بمقام النفي ، بل هو مقام الإثبات ، إذ ليس سواه ، و لا موجود غيره .

(١) في (ح) : إلا .

(٢) نقد النصوص ، الجامي : ١٨١ .

(٣) سورة الأنعام : ٩١ .

(٤) في (ح) : فأشار بيده .

ولهذا المعنى يصحّ لك أن تقول : لا موجود إلا الله ، ولا وجود سوى الله ، فوحدة الوجود بهذا^(١) المعنى يصح ، فكلّ الأشياء عدم ونفي وليس ، فقولك : (لا إله [إلا] الله^(٢)) نفي النفي ، وهو^(٣) يوجب الإثبات ، وهو الله ، وهو مقام الاسم والصفة والوجه والظهور والتجلي والإشراق واللمعان ، ولولا أنه يوجب الإثبات لما عرف الحق ، ولما عرف مجرداً عن القيود والتعينات ، فيصير قولك : (لا إله إلا الله) سبباً لنفي عالمي الوجوب والإمكان ، ولما أن نفي النفي يوجب الإثبات ، فيبقى الوجوب عند إزالة الممكنات .

چو ممکن گرد امکان برفشاند بجز واجب دگر چیزی نماند

وهذا معنى ما قال الشاعر بالفارسيّة :

گر نبودی نفي نفي إثبات در إثبات حق

باعث نفي دو عالم مي شد استثنای من

(١) في (ح) : لهذا .

(٢) لم ترد في (م) .

(٣) في (ح) : وهو لو لم .

قد اضطربت العقول وتشوّشت في معنى هذا البيت ، وما عرفوا وجه الصواب ، وهذا الذي ذكرته ما خلج بخاطري الفاتر في حلّ هذا البيت ، لكنّه أعلى المعاني وأشرفها وأقواها وأعظمها . إلى هنا نقطع الكلام عن بيان معنى لا إله إلا الله ، وأين الثريّا من يد /م ٩٠ المتناول .

وهذه الكلمة أشرف وأعز من أن يعرف حقيقة ما فيها من الأسرار و العلوم والمعارف هذا الفقيرُ ، فلنقبض العنان ؛ لأني لست من فرسان هذا الميدان .

[قوله تعالى : ﴿ هو ﴾]

[﴿ هو ﴾ زائد ومخفف من لفظ الجلالة]

ولنشرع في بيان الأسرار المودعة في لفظ (هو) .
 فنقول - واثقاً بالله الملك العلّام ، وجاعلاً نفسي هدفاً لسهام طعن
 أغاليط الأوهام - إن لفظ (هو) مخفف^(١) لفظ (الله) وازدياده ؛ لأنك
 إذا^(٢) حذفت الألف من (الله) يبقى (لله) ، فالمعنى : لله ملك السماوات
 والأرض وما بينهما، وإذا حذفت اللام مع الألف الثانية يبقى (له) ، أي :
 له ما في الوجود المطلق والمقيّد ، وإذا حذفت اللام الثانية يبقى (الهاء)
 وهو التخفيف ، وإذا أشبعت الهاء يكون (هو) ، وهو الازدياد^(٣) .
 وأما سرّ التخفيف ، فللتنبية على بساطة مسماه ، وتقديسه عن
 الاعتبار ، وعن الملاحظات والإضافات ؛ لكونه موضوعاً بإزاء الهوية
 الصرفة ، مع قطع النظر عن تنزّله إلى مقام وظهور ليظهر اسم الإضافة ،
 ولذا قيل إن (هو) ليس باسم ، بل هو المسمّى مع قطع النظر عن
 ملاحظة الاسميّة .

(١) في (ح) : مخفف .

(٢) في (ح) : لو .

(٣) انظر : تفسير القرآن الكريم ، الشيرازي : ٢٤/٤ .

و أما سرّ الازدياد ، فلكونه^(١) أخصّ وأعلى من (الله) ، إذ يطلق عليه (الله) ، وهو الهويّة ، والله يطلق على الألوهية ، وأين هذا من ذاك ، فهو أعمّ الأسماء و الصفات ، فيكون أخصّها حتّى من لفظ الله ، ولذا قدمه^(٢) الله سبحانه في قوله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٣) .

فقدم (هو) على (الله) إشعاراً بكونه أخصّ الأسماء والصفات ، وموضوعاً للهويّة ، و قدم (الله) على الأحدية لكون (الله) أخصّ ، و قدم^(٤) على الأحدية تقدّم الكل على الجزء ، كما ذكرنا سابقاً^(٥) ، ولذا قيل^(٦) : إنه تمام الأسماء الحسنی ؛ لأن الأسماء الحسنی تسعة وتسعون ، فإذا أضفت إليها اسم (هو) إضافة المنير إلى الشعاع ، فيتّم ويظهر بالجليل المحيط بالدنيا^(٧) ، وهو القاف .

وإذا أضفت إليها أحد عشر ، يكون كما قال تعالى : ﴿ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾^(٨) ، بالإشباع إذا جعلت لفظ (هو) مبتدأ والعليّ الكبير خبره ،

(١) في (ح) : فلكونها .

(٢) في (ح) : قدم الله في .

(٣) سورة الإخلاص : ١ .

(٤) في (م) : أقدم .

(٥) انظر : ٢١٩/١ .

(٦) شمس المعارف ، البوني : ١٦٠ .

(٧) في (ح) : للدنيا .

(٨) سورة الحج : ٦٢ .

كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾^(١) ، بدون الإشباع .

ومعنى هذه الإضافة أن (هو) كان في رتبة المسمّى أحدَ عشر ، فإذا تنزّل إلى مقام الأسماء كان مائة وعشرة ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾^(٢) ، يعني (هو) إذا تنزّل إلى مقام الأسماء ، كان اسمه العليّ الكبير ، لأن عدد / م ٩١ (عليّ) يطابق عدد (هو) بعد تنزّله ، لأن الآحاد إذا تنزل تكون عشرات^(٣) ، والعشرات إذا تنزل تكون مئات^(٤) ، فلفظ أحد عشر إذا تنزّل كان مائة وعشرة ، وهو عدد (عليّ) .

ولذا ورد في الحديث : (إن الله تعالى اختار لنفسه أسماءً لغيره يدعوها ؛ لأنه إذا لم يدع باسم لم يعرف ، فأول ما اختار لنفسه العليّ

(١) سورة الزخرف : ٤ .

(٢) سورة سبأ : ٢٣ .

(٣) في (ح) : عشرة .

(٤) في (ح) : مائة .

العظيم ، لأنه أعلى الأشياء / ح ٣٦ كلّها فمعناه الله ، واسمه العليّ العظيم ، وهو أول أسمائه لأنه علا على كل شيء ^(١) .

والمراد بـ (الله) في قوله فمعناه (الله) هو لفظ (الله) ، مع ملاحظة (هو) ، فمعناه الله هو ، واسمه (العليّ العظيم) .

قال تعالى في هذه الآية الشريفة التي نحن بصدد شرحها وتفسيرها :

﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ ^(٢) فهو الاسم الأعظم ، لاشتماله على جميع مراتب الأسماء والمسميات و الأفعال والصفات ، لعمومه وشموله وانبساطه، لأنه حرفان : الهاء ، والواو .

[الهاء في ﴿ هو ﴾ والظهور]

أما الهاء : فهي إشارة إلى تثبيت الثابت باللفظ والعبارة ، وإلى مراتب تحليلات الثابت المثبت حسب اختلاف مراتب التحليلات بالعدد .

(١) الكافي ، الشيخ الكليني : ١١٣/١ ، ك التوحيد ، ب حدود الأسماء / ٢ . التوحيد ، الشيخ

الصدوق : ١٩٢ ، ب ٢٩ أسماء الله تعالى ... / ٤ . الاحتجاج ، الطبرسي : ١٩٣/٢ ،

احتجاج الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

فالثابت المتجلى مسمى المتجلى له بالاسم الأعظم ، الذي هو التجلي ، وأشار إلى أن الاسم والمسمى واحد ، لا اختلاف بينهما أبداً ، باتحاد صورة اسم الهاء مع صورة معناه^(١) .

وأما الأول: فظاهر عند أهل الظاهر والباطن والصورة والحقيقة ، لأنك إذا قلت (ه) فقد أشرت إلى شيء ثابت متحقق بعيد عن المنال .
وأما الثاني : فلأنك ما تشير إلى حقيقة الثابت وظهوره ليكون على نهج واحد ، بل تشير إلى جهة ظهوره لك بك .
والموجودات بالإجمال على قسمين : مطلق ، ومقيد .

[١ - الظهور للمقيد :]

ولاشك أن ظهوره للمقيد بواسطة ظهوره للمطلق ، فيكون الظهور للمقيد واحداً ، لأن المقيد يقال للشيء الواحد المتعين بالتعينات المختلفة المتفاوتة ، فالمقيد^(٢) واحد ، وهو أمر الله الواحداني الانبساطي ، الساري في جميع الأشياء على حسب قابليتها، وقد استعداداتها^(٣) ، ﴿ وَمَا

(١) في (ح) : معناها .

(٢) في (ح) : فالتقييد .

(٣) في (ح) : استعدادها .

أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلَمَحٍ بِالْبَصْرِ^(١) ، و ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾^(٢) ، ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾^(٣) .
والقيود هي التعيينات من الشخصيات الستة : الكم ، والكيف ،
والوضع ، والرتبة ، والجهة ، والزمان ، والمكان ، فالمقيد هو المجموع فإذا
سلب عنه القيود ، وما يلازمها - أي في وجدانه - فيعرف الثابت ،
ويشير إليه من حيث الإشارة ، م/ ٩٢ قال عليه السلام : (كشف سبحات
الجلال من غير إشارة)^(٤) ، وهذا الظهور واحد إلا أن المرايا مختلفة ، كما
لا يخفى .

[٢ - الظهور للمطلق] :

وأما في الوجود المطلق فالظهور متعدّد ؛ لأنه هو الكلمة التامة التي
خضعت لها السموات و الأرض ، و انزجر لها العمق الأكبر ، وهي لا
تتحقق ولا تظهر إلا بأربع مراتب :
الأولى : النقطة ، وهو الظاهر الباطن ، السرّ المقنّع بالسرّ .

(١) سورة القمر : ٥٠ .

(٢) سورة لقمان : ٢٨ .

(٣) سورة الملك : ٣ .

(٤) نور السرايين ، السيد الجزائري : ١/ ٢٢١ ، ب ٢ التوحيد ونفي التشبيه / ٣٧ . جامع

الأسرار ، الآملي : ٢٨ .

الثانية : الألف ، وهي الباطن من حيث هو باطن ، وظاهر بأول الظهور .

الثالثة : الحروف ، وهي الظاهر و العماء ، والحجاب الأخضر .

الرابعة : الكلمة ، وهي الظاهر من حيث الظهور .

ولما تمت الكلمة تظهر منها الدلالة ، فتتعلق بقلب المخاطب ، فيظهر المعنى ، فالدلالة واحدة ولو كانت المعاني مختلفة ، فهو ليس إلا من جهة اختلاف أفهام المخاطبين ، كما لا يخفى ، فظهوره للنقطة غير ظهوره للألف ، وهكذا ظهوره للكلمة^(١) غير ظهوره للحروف ، وهكذا ظهوره للدلالة غير ظهوره للكلمة .

أمّا الدلالة فهي واحدة ؛ إذ لا يجوز أن تكون في الكلمة الواحدة من جهة الوحدة دلالات مختلفة ، فالدلالة في هذا المقام هو الوجود القابل للتقييد والتعيين ، وهو ظهور جهات الموجودات من ربه ، وهو الماء النازل من السماء ، والمداد الأول ، والدواة الأولى ، والنفس الرحمانى الثانوي .

المقام الخامس من المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ، والكلمة التامة هي السرّ المقنّع بالسرّ ، ومقام الظاهر والولاية المطلقة ، والأزلية الثانوية ، وعالم فأحببت أن أعرف .

(١) في (ح) : للألف .

المقام الرابع من المقامات والعلامات والحروف هي مقام الظاهر ومرتبة العماء .

المقام الثالث من المقامات والألف هي المقام الثاني من المقامات والعلامات ، والنقطة هي المقام الأول من المقامات .

فالمقامات خمسة ، وهي قوى الهاء ؛ لأن الهاء لها من العدد خمسة ، كما لا يخفى على العارف الفطن ، وهذه الخمسة هي نهاية مقامات الموحّدين ، من أول الوجود إلى آخره ، من الوجود المطلق إلى الوجود المقيّد ، ومن العقل إلى الثرى .

وإذا تأملت في هذه الكلمات ترى فيه من العجائب والغرائب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، فظهر لك من هذا البيان أن المقامات - في قوله العليه : /م ٩٣ (فجعلتهم معادن لكلماتك ، ومقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان)^(١) - خمسة ؛ للدليل العقلي المستمدّ من الفؤاد والنور ، قال العليه : (اتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله)^(٢) .

وأما الثالث ، فلأن ظهور الحق تعالى للخلق ليس بذاته ولا بأمر آخر ، وإلا لكان تكليفاً بما لا يطيقه الخلق ، فظهر للخلق بالخلق ، قال

(١) سبق تخريجه : ١٧٩/١ .

(٢) سبق تخريجه : ١٢٤/١ .

علي عليه السلام : (لا تحيط به الأوهام ، بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها)^(١) .

فإذا كان الأمر كذلك ، فيكون الظاهر والظهور والمظهر شيئاً واحداً ، لا اختلاف بينها إلا باللفظ والعبارة ، فاتّحد الاسم والمسمى ، فصورة اسمه هي صورة مسماه ، وهذا من خواصّ الهاء كما لا يخفى .

[الواو في ﴿ هو ﴾]

وأما الواو : فهي الإشارة إلى الغائب عن درك الحواسّ ولمس الناس باللفظ والعبارة ، وإلى مراتب الموجودات العارفين الذين غاب الحق سبحانه عن إدراك أبصارهم وبصائرهم بالقوى والعدد ، وإلى مراتب ظهورات اسم (العليّ العظيم) ، الذي هو اسم (هو) باعتبار تنزّله في المراتب الأسماوية والصفاتية بالشكل والصورة .

أما الأوّل : فظاهر لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع فهو شهيد ، لا يحتاج إلى البيان .

وأما الثاني : فلأن لها من العدد ستة ، وهي إشارة إلى مراتب الموجودات المقيدة :

(١) نهج البلاغة ، الرضي : ١١٥/٢ ، الخطب / ١٨٥ . الاحتجاج ، الطبرسي : ٣٠٥/١ ، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام .

الأولى : عالم العقول .

الثانية : عالم النفوس .

الثالثة : عالم الطبائع .

الرابعة : عالم الجواهر الهبائية .

الخامسة : عالم المثال البرزخ .

السادسة : عالم الأجسام الملكية .

وكل ذلك مراتب المجهولية ، التي هي نفس المعلوماتية ، وهو تمام الوجود من العالي إلى السافل .

وأما الثالث : فلأن لذلك الاسم العظيم ظهورات معنوية مخفية مستورة في المراتب الكونية في الدنيا ، بحيث يدبرهم من حيث لا يشعرون ، لكن الخواص يعرفون ، والعوام يجهلون ، والمنافقين ينكرون ، حسب درجاتهم ومقاماتهم .

وبالجملة ليس له ظهور تام بحيث يعرفه كل أحد معرفة ظاهرية مقالية ، / ح ٣٧ وإن كانوا يعرفونه حالاً واستعداداً ، وفي هذا المعنى قال الشاعر :

دانش حق ذوات را^(١) فطری است

دانش دانش است کان فکری است

(١) لم ترد في (ح) .

وإليه أشار قوله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(١)، هذا حال النشأة الدنيوية المشار إليها بالواو الأول، وله ظهورٌ برزخيٌّ ، أي آخر الدنيا وأوّل الأولى ، وهذا الظهور وإن كان م/ ٩٤ تاماً حالاً ومقالاً، قابليةً واستعداداً ولساناً ، إلا أن هذا الظهور ليس بنفسه وذاته ، بل بحرف من حروف نفسه ، واسم من أسماء ذاته ، وهو بعد في حجاب الخفاء في الزمرّة الخضراء .

وهذا هو المشار إليه بلفظ الألف التي بعد الواو ، وإشعاراً وتنبيهاً على قيامه بالأمر ، وله ظهور تامٌ وبروز عامٌ ، بحيث لا يجهله أحدٌ ، ويقرّون به باللسان والحال ، أو ينكرونه مع المعرفة ، قال الله تعالى : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢) .

وهذا الظهور إنما هو في الأولى [في جميع مراتب الأكوان]^(٣) الستة المشار إليه بالواو الثانية .

(١) سورة الروم : ٣٠ .

(٢) سورة النحل : ٨٣ .

(٣) في (ح) : وجميع المراتب والأكوان .

[تمام الوجود في ﴿هو﴾]

فتمّ الوجود بجميع مراتبه وأقسامه في لفظ (هو) فهو الاسم الأعظم ؛ إذ لا نعي بالاسم الأعظم إلا الاسم الجامع المحيط بكل الأسماء والصفات ، ولذا ورد عن عليّ عليه السلام أنه قال : (رأيت الخضر في المنام قبل بدرٍ بليلة ، فقلت له : علّمني شيئاً انتصر به على الأعداء . فقال : يا هو ، يا من لا هو إلا هو .

فلما أصبحت قصصت قصتها على رسول الله ﷺ ، فقال : يا عليّ ، علّمت الاسم الأعظم ، فكان عليّ لساني يوم بدرٍ . قال : و قرأ عليه السلام يوم بدر ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ^(١) ، فلما فرغ قال : يا هو ، يا من هو ، يا من لا هو إلا هو ، اغفر لي ، وانصري علي القوم الكافرين .

وكان يقول ذلك في يوم صفين وهو يطارد ، قال له عمار بن ياسر : يا أمير المؤمنين ، ما هذه الكنايات ؟ .

فقال : اسم الله الأعظم ، وعماد التوحيد لا إله إلا هو ، وآخر الحشر ، ثم نزل وصلى أربع ركعات قبل الزوال ^(٢) .

(١) سورة الإخلاص : ١ .

(٢) التوحيد ، الشيخ الصدوق : ٨٩ ، ب ٤ تفسير (قل هو الله أحد) إلى آخرها ٢ / تفسير

مجمع البيان ، الشيخ الطبرسي : ٤٨٦ / ١٠ ، سورة الإخلاص . عدة الداعي ، ابن فهد ◀

[﴿ هو ﴾ والعوالم] :

واعلم أن (الهاء) من عالم الجبروت أول الوجود ، و (الواو) من عالم الملك آخر الوجود ، فهو الجامع بين الأول والآخر ، فهو الأول والآخر ، والأول هو نفس الآخر ، والآخر هو نفس الأول ، واسم الله (العليّ العظيم) هو الأول والآخر ؛ لنصّ قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾^(١) ، على تفسير ظاهر الظاهر .

[الهاء قطب للواو] :

ولاشك أن الأول قطب^(٢) للآخر ، والآخر يدور على الأول دورة متوالية غير متوالية ، فالهاء قطب للواو أي مركز له ، والواو يدور عليه ، ألا ترى صورة الواو ؟ فإنها على شكل الدائرة ، ألا ترى الامتداد الذي بين الهاء والواو عند التركيب (هو) ؟ ، وكل ذلك إشارات ورموز لأمر

► الحلي : ٢٦٢ ، ف في ما الاستشفاء بالدعاء والاسترقاء ، القسم الثاني ما يستدفع به

المكاره/١٢. بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٣٢/٩٠ ، أبواب الأذكار وفضلها ، ب ١١

الاسم الأعظم / ٣ .

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) في (ح) : تطلب .

خفيّة ، لا يعثر عليها إلا الراسخون في العلم ، أو من علّموه إيّاها ،
وتعرف من هذا الشكل حقيقة الأمر في ذلك / م ٩٥ :

[السالك وكرات ﴿ هو ﴾] :

ح/ ٣٨ اعلم أن السالكين إلى الله سبحانه في السفر من الخلق إلى الحقّ ، لما قطعوا مسافة هذه الدائرة العظيمة ، والكرة المخوفة ، يصلون إلى المركز الذي هو (الهاء) ، وكلّ سالك يرى ألفاً ، فأول ما يرونه هو النقطة الغير المنقسمة في الجهات الثلاث ، فإذا دخلوا في ذلك العالم ، ووصلوا إليها ، ومدّوا النظر إليها ، يرونها خطأً ممتداً .

فإذا تقدّموا يرون الخطّ دائرة ، والدائرة كرة ، فيرون الكرة نفس الدائرة ، والدائرة نفس المحور ، والمحور نفس المركز ، والمركز نفس القطب والنقطة ، فالدائرة هي النقطة ظاهرها في باطنها ، وباطنها /م ٩٦ في ظاهرها ، وهو معنى قول النبي ﷺ : (التوحيد ظاهره في باطنه ، وباطنه في ظاهره)^(١) . فظهر لك أن الهاء هو النقطة ، والنقطة هي الدوائر الخمس المذكورة ، فافهم .

وهذا هو تفصيل ما يشمل عليه لفظ (هو) من الكرات والدوائر ، وكل واحد منها يرتقي ألف ألف ، وأجرينا هذا الترتيب على ترتيب

(١) معاني الأخبار : الشيخ الصدوق : ١٠ ، ب معنى التوحيد والعدل / ١ . بحار الأنوار ،

العلامة المجلسي : ٢٦٤/٤ ، ك التوحيد ، ب ٤ جوامع التوحيد/ ١٢ .

الكون ، واقتضاء الرتبة ، فالكرة الأولية تدير ما تحتها من الكرات والدوائر، فهي بمنزلة القطب لها ، وإنما جعلناه كرة لفقره ، واستدارته على وجه مبدئه ، فمنتهى الكرات متعالية متعارجة ومتصاعدة إلى الكرة الأولية الطولية .

فهي حقيقة الحقائق ، وكونها كرة من جهة استدارتها على نفسها على خلاف التوالي ، ودوران نفسها عليها على التوالي .
ولا تظن أن نفسها قطب ، وإنما هي كرة ، أو أنها شيء غيرها ، بل هو عينها ، وسنزيد لك البيان في كيفية الكرة الأولية واستدارتها على نفسها [فيما بعد]^(١) ، عند قوله تعالى : ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾^(٢) ، في كيفية القيومية^(٣) .

وهذه الدائرة بخلاف الدائرة الأولى ، ولا تخالف بينهما عند من عرف اصطلاحنا ، ومعنى كلامنا ، والحمد لله رب العالمين .

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٣) انظر : ٣٠١/٢ .

[الدوائر الخمس]

واعلم أن الدوائر الخمس أربعة منها شيء واحد ، لا اختلاف فيها إلا بالاعتبار ، وإلا فالنقطة هي نفس الألف ، وهي نفس الحروف وهي نفس الكلمة ، والمجموع نفس النقطة .

وإن شئت قل إنها واحدة ، بلا اختلاف ، ولا تعدد ، ولا تكثر ، وهي قصبة الياقوت ، وتحمل عليه أحاديث الاتحاد ، وإن شئت قل إنها مختلفة ولو بالاعتبار ، كما هو الأصل ، وتحمل عليه أحاديث الاختلاف ، والمرتبة الخامسة هي الآخر ، وهي المقامات والعلامات ، والفرق بين المرتبتين من وجوه :

منها : أن المراتب الأربعة لا فاضل لها ، ولا يخرج منها إلى غيرها ، وهي الاسم المكنون المخزون الذي استقرّ في ظلّه ، فلا يخرج منه إلى غيره ، وأمّا المرتبة الخامسة ، فلها فاضل ورشح وشعاع وعرق وتنزل ، وأمثالها من العبارات :

عبارتنا شتّى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير^(١)

(١) البرهان ، الزركشي : ١٦٠/٢ ، تنبيه فيما يجب أن يلاحظ عند نقل أقوال المفسرين .

وهي الرشح المذكور في حديث كميل^(١) ، كما يعرف من تتبّع الأحاديث ، فافهم .

[الهاء وقوله **يَا** : (يا أبا الخمس ...)]

واعلم أن /م ٩٧ (الهاء) هي أبو الخمس المذكور في الدعاء ، وهو : (يا أبا الخمس ، بحق الخمس ، وآباء الخمس ، وأبناء الخمس) . وقد سئل جماعة من العلماء عن ذلك ، وعجزوا عن جوابه ، وكذا الفقير أيضاً ، لكن الآن قد فتح الله على قلب هذا المسكين حلّه ، وهو أن أبا الخمس هو اليمين ، والخمس هو أولاده بحذف المتكرّر ، وآباء الخمس هي قوى (الهاء) ، وقد قال العالم **عليه السلام** : (إن الله تعالى خلق ألف ألف آدم ، وألف ألف عالم ، أنتم في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين)^(٢) . والمراد بالأب هو الأصل والمنشئ ، وهو عامّ شامل ، وأبناء الخمس ، وهي الحجب الخمسة ، فافهم ، فهّمك الله وإيانا من مكنون العلم.

(١) جامع الأسرار ، الآملي : ٢٨ .

(٢) التوحيد ، الشيخ الصدوق : ٢٧٧ ، ب ٣٨ ذكر عظمة الله جل جلاله /٢ . الخصال ، الشيخ الصدوق : ٦٥٢ ، ب الواحد إلى المائة /٥٤ . التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني : ٦٠/٥ ، سورة ق /١٥ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٧٥/٨ ، ك المعاد ، ب ٢٨ ما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار /٢ .

إذا عرفت هذا القدر من الكلام ، يظهر لك من الأسرار والمعارف ،
ما لاعين رأت و لا أذن سمعت .

[قوى الهاء]

واعلم أن قوى الهاء أربعة منها طبعها طبع الإكسير ، المولود
الفلسفيّ ، فإن له طبع واحد ، وطبيعة واحدة ، وإن كان مركّباً من
العناصر الأربعة ، التي هي الأبيض الغربي ، والأحمر الشرقي ، والأصفر
الشرقي ، والأرض المقدسة ، فهي خمسة ؛ لأن الأبيض الغربي لا بدّ وأن
يكون جزئيين ، بخلاف الشرقيين والأرض المقدسة .

فإذا سقيت الأرض بثلاث سقيات ، ونفخت فيها - أي في كلّ
سقى - بريح الجنوب تنبت النبات ، وهي الشجرة ، فلها طبيعة خاصّة
خامسة واحدة لا تشابه تلك الطبائع ، وتناسب الطبائع الأربع ، وتنفعل في
كلّ طبيعة فعلها ، كما يعلمه أهل الفن ، وليس هذا إلا من جهة أن فيها
تلك الطبائع الأربع ، فالكُلّ في الوحدة ، أي يجمع الكل حقيقة واحدة .
لك أن تقول ، وله طبيعة واحدة أوله طبائع مختلفة ، فالاختلاف في
عين الاتفاق ، والاتفاق في عين الاختلاف ، وسنزيد لك البيان في هذا
الباب^(١) ، إن شاء الله تعالى .

(١) انظر : ٨٥/٢ .

[كرات الواو]

[١ - كرات الواو السبع] :

وإذا عرفت أن الهاء خمس دوائر ، أربعة منها هي النقطة ، وهي الكرة المصمتة ، التي هي نفس الكرة المخوفة ، النفس الرحامي الأولى والخامسة هي الظهور والظاهر والمظهر ، والوصف والصفة والموصوف ، والمجموع^(١) هي مقامات التوحيد وعلاماته وأركانه ، بل هي التوحيد على ما فصّلت لك سابقاً ، فاعلم أن الواو التي في (هو) هي كرة واحدة مخوفة ، مركزها في هذه الدوائر الخمس المذكورة ، وهي تنقسم م/ ٩٨ على سبع كرات متطابقات ، مقعر كلّ فلك على محدّب الآخر ، والفلك السفلي يستمدّ من العالي .

الأولى : كرة المعاني المجردة عن الصور الرقائقية والنفسية والمثالية والجسمية والعرضية .

الثانية : الكرة الرقائقية البرزخية .

الثالثة : الكرة الصورية النفسية المجردة عن المادة الجسمية .

وهذه الكرة كرتان مخروطتان ، قاعدة كل منهما عند رأس الآخر ، وفيها مقامات المخروط الأول النوراني ، والثاني الظلماني ، وهذه الأولية

(١) لم ترد في (م) .

والأخرى بالشرافة ، وإلا فكل منهما ظهرا دفعةً في الوجود ، وهذا الاختلاف إنما نشأ من الإجابة والإنكار في يوم أَلست بربكم قالوا بلى .

/ م ٩٩ - ح ٣٩ إنما كان الشكلاّن متداخليّن ؛ لأن الله سبحانه بعد ما خلق طينة العلّيين ، وخلق طينة السجّين فامتزجتا ، ولذا كانتا متداخليّن ، ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عَلَيّن ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيّون ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١﴾ ، و ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِيّن ﴾ (٢) .

وهذا العالم كرة حقيقيّة ، إلا أن الكثرات أخرجته عن الكروية كما فهمت ، وهذه الكثرات وإن كانت في كل العوالم ، إلا أنّها هنا ظاهرة ، وفي تلك العوالم خفيّة ، تراه شيئاً واحداً مع كمال الاختلاف . ولذا قال تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (٣) ، في الكرة الأولى من الكرات السبعة ، فاختلّفوا في الكرة الثالثة ، وقد سمّيناه في الاصطلاح الذر الثالث ، وقد سمّيه الذرّ الثاني ، وقد سمّيه الذرّ الأول ، على اختلاف الأنظار ، وتفاوت الأطوار ، كما لا يخفى على أولى الأبصار فافهم ، لكن لا تهتدي إلى هذه المطالب المذكورة في هذا المقام ، إلا إذا شافهناك أو فتح الله على قلبك أو سمعك ، وفقك الله تعالى لما يحبّ ويرضى .

(١) سورة المطففين : ١٨ - ٢١ .

(٢) سورة المطففين : ٧ .

(٣) سورة البقرة : ٢١٣ .

الرابعة : كرة الطبائع .

الخامسة : كرة المادة الجسمانيّة الجوهر الهبائيّة .

وهي - مع قطع النظر عن المثال والصورة - جوهرٌ مجرد ، لا تدركها الحواسّ الظاهريّة ، تعد من عالم الغيب ، وهي موادّ الأجسام ، وقابلة النقش والارتسام .

وليس المراد من المادّة هنا المادّة مطلقاً ، إذ لا يصح ؛ لأن كل شيء مادته مساوقة لوجوده ، بل لا يتحقق ذلك الشيء إلا بالمادّة والصورة المناسبة له ، كما لا يخفى على العارف الفطن .

السادسة : كرة المثال و الصورة ، عالم هورقليا وجابلصا وجابلقا ، وعالم البرزخ ، ومأوى الأرواح المنتزعة من الأجسام العنصرية ، ومحدّب فلك الأفلاك الجسمانيّ على مقعره .

السابعة : كرة الأجسام مطلقاً .

والمراد بالجسم هنا الجسم الكلّي الواحد البسيط ، الجاري في الأجسام مطلقاً ، مثاله : الشجرة الواحدة - مع ملاحظة وحدتها - ثمّ الأصول والأغصان والأوراق والأثمار .

وهكذا هنا ، فالجسم بما هو جسم شيء واحد كرة واحدة ، فاختلف بالعلوّ والسفل ، فأول الأجسام محدّد الجهات ، وهي أول الأفلاك ، وآخرها فلك القمر ، وآخر الأجسام الأرض (وليس بعد عبّادان

قرية^(١) ، وهذا تمام الوجود المقيّد ، الكرات الواوئية ، لم تحسب البرزخ ، بمعنى أنك تحسبه في أحد الطرفين كما لا يخفى ، م/١٠٠ وهو قوى الواو .

[٢ - كرات الواو الثلاث] :

واعلم أن في الواو ثلاث كرات أخر، بملاحظة زبرها وبيناتها :

الأولى : كرة الواو الأولى .

الثانية : كرة الواو الثانية .

الثالثة : كرة الألف المتوسطة ، وهي علامة القيام ، وهي الواقف

بين الطنّجين ، البرزخ بين العالمين ، وهي شهر رجب المرجب ، ولنقبض

العنان ، فللحيطان أذان ، ونعما قال :

أخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن زمانك والمكان

فلو أني جعلتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني

إذا فهمت هذا المطلب تكون كالإكسير ، لكنني أوصيك بالحفظ

والكتمان ، حفظك الله وإيانا من شر الشيطان .

(١) مجمع الأمثال ، الميداني : ٢٥٧/٢ ، حرف اللام ، المولدون .

[﴿ هو ﴾ والظاهر والباطن]

واعلم أن (هو) هو الأول والآخر ، فالهاء هو الأول والواو هو الآخر ، والهاء هو الباطن والواو هو الظاهر ، والهاء هو الظاهر والواو هو الباطن ، والواو هو الأول والهاء هو الآخر ، والهاء هو الأول والآخر والواو هو الآخر و الأول ، وأوليتهما نفس آخريتهما ، وظهورهما نفس بطونهما . فالهو هو الغيب والشهادة ، فالهاء هو الغيب ، والواو هو الشهادة ، وكذا بالعكس .

أما أن الهاء هو الأول : أمّا من جهة اللفظ فكما عرفت من أنّها من أقصى الحلق ، وهي مقام الحروف من عالم الجبروت ، وأمّا من جهة المعنى فكما عرفت أيضاً من أنّها الإشارة إلى الهوية الأولية ، التي هويّة كلّ ذي هوية بفاضل ظهور هويّته ، وهو المسمّى وما سواه الاسم ، فهو الأول .

وأما أن الواو هو الآخر : أمّا من جهة اللفظ فلما قلنا إنّ الواو / ح ٤٠ شفويّة ، وهي مقام الحروف من عالم الملك ، وهي آخر العوالم ، وأمّا من جهة المعنى فلما عرفت من إنّها الإشارة إلى الوجود المقيد على جهة الوحدة والبساطة ، كما لا يخفى .

وأما أن الهاء هو الباطن : فمعلوم من جهة اللفظ والمعنى ؛ لأنّها السرّ المقنع بالسرّ ، والمجلّل به .

وأما أن الواو هو الظاهر : فمعلوم أيضاً من جهة اللفظ والمعنى ، لا يحتاج إلى البيان .

وأما أن الهاء هو الظاهر : لكونها في أول مرتبة الظهور بعد مرتبة الخفاء والعماء ، وهي المحبة التي قال تعالى : (كنت كترأ محفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف)^(١) ، وهي صبح الأزل الطالع من /م ١٠١ ظهور شمس الأزل .

وأما أن الواو هي الباطن ؛ لأنها مقامات التنزل ، ومراتب المجهولية ، فقد خفي فيها جميع مراتب الهاء ، فبطن لكمال ظهوره .
وأما إن أوليتهما نفس آخريتهما :

أما في الهاء : فظاهر في اللفظ والمعنى :

ای تو مخفی در ظهور خویشتن قرنت
ای رخت یسنهان به^(٢) نور خویشتن

وأما في الواو : أما في اللفظ ، فلأن الواو أولها وآخرها واحد ، وأما في المعنى ، فلأن الآخرة هي الأولى ، والأولى هي نفس الآخرة ، ومن هنا تعرف السر اللفظي من اتصال الواوين في الشكل ، وانفصالهما في

(١) سبق تخريجه : ٣٠٢/١ .

(٢) لم ترد في (ح) .

الترتيب ، وفيه سر خفي لا يعثر عليه إلا العارفون البالغون مقام المعرفة ، فافهم .

[لفظ الجلالة والزبر والبيئات]

واعلم أن بيئات الألف القائم في (الله) هو زبر الألف المبسوط ، الذي هي نفس الألف القائم ، وهي اليمين الذي هو تنزل (هو) في مرتبة الأسماء ، وهو (العليّ العظيم) الذي في هذه الآية الشريفة في آخرها ، واللامان والهاء في (الله) أي بيئاتها هي زبر الألف القائم ؛ لأن اللامين عددهما ثمانون ، والألف اثنان ، أولهما الآحاد ، وثانيهما العشرات ، فيكون الحاصل اثنان وتسعين ، وهو زبر الألف القائم ، إنما بيّنا لخفائه ، والأول لا خفاء فيه ، كما لا يخفى .

احفظ هذه المراتب ، واكتمها ولا تبرزها عند غير أهلها ، لما قال العالم الكبير : (ما كلّ ما يعلم يقال)^(١) .

(١) سبق تخريجه : ١٣٥/١ .

[﴿ هو ﴾ ومقام الجامعية]

وإذا عرفت هذا القدر من الكلام تعرف أن (هو) هو الاسم الأعظم الأعلى ، الذي كلّ الأسماء عنه ومنه وإليه وبه ، ومنه وجدت الموجودات ، وهو أول مظهر بأول ظهور الذي هو نفس المظهر ، وهو المسمّى والاسم عين المسمّى ، وهو (الاسم الذي ليس بالحروف مصوّت ، ولا باللفظ منطق ، ولا بالشخص مجسّد ، ولا باللون مصبوغ ، برئ عن الأمكنة والحدود والأعراض)^(١) .

لأن كلّ ذلك مما أحدثها ما يعبر عنه بالهاء ، وأجزاء لما يعبر عنه بالواو ، والواو هو الكلّ وهو غير أجزائه ، فليس بلفظ ، ولا شخص ، ولا لون ، ولا حرف ، ولا غير ذلك ، وهو اسم للمجموع ، أي المحدث والمحدث .

لا يقال : إن (هو) لفظ ، والمفروض أن ذلك الاسم ليس باللفظ منطق .

لأننا نقول : إن /م ١٠٢ (هو) ليس ذلك الاسم ، لأن الاسم اللفظي هو المظهر للاسم المعنوي ، الذي هو الأصل على الحقيقة ، وهذا

(١) اقتباس من قوله ﷻ : (إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير مصوت ...) ،

وقد سبق تخريجه : ٢٥٣/١ .

اللفظ لا اعتناء بشأنه ، نعم له تأثير باعتبار مناسبته لذلك الاسم ، وهو ليس بجسم ولا لفظ ، ولا معنى ، كما لا يخفى على العارف الفطن .
 فجعل الله سبحانه ذلك الاسم على أربعة ، وأفقد واحداً منها ، وهو المكنون المخزون ، وهذا المفقود هو عوالم الهاء ، أربعة منها ، أي النقطة والألف والحروف والكلمة ، والخامس لا نتكلم فيه أبداً إن شاء الله تعالى . والثلاثة الظاهرة هي ما يعبر عنها بحرف الواو ، وهو الكرات الثلاث الأصلية - أي كرة المعاني ، وكرة الصورة ، وكرة الأجسام - على ما فصلت لك سابقاً^(١) .

وخلق لكل واحد منها أربعة أركان ، وهو ركن الخلق والحياة والرزق والموت ، فيكون اثني عشر ، بضرب الثلاثة في الأربعة ، ثم خلق لكل منها ثلاثين اسماً ، فيكون ثلاثمائة وستين ، بضرب الاثني عشر في الثلاثين ، كما ذكرنا لك سابقاً^(٢) ، وسنفصله لاحقاً^(٣) - إن شاء الله - فهو الجامع لجميع ما في الوجود المطلق والمقيّد ، وكل شيء تحته ، وكل موجود تحت حيلة تصرّفه ، وهو الذات ، وذات الذوات^(٤) ، والذات في الذّوات للذات .

(١) انظر : ٧٦/٢ .

(٢) انظر : ٢٥٥/١ .

(٣) انظر : ٢١/٣ .

(٤) في (ح) : الذات .

فهوّة كل ذي هوّة من فاضل ظهور هوّته ، وهوّته بهوّة نفسها ،
 فيها وإليها تدور كل الأفلاك والكرات ، وهي تدور على نفسها ، ونفسها
 تدور عليها ، فاستدارة جميع الأشياء عليها ، واستدارتها على نفسها دورة
 لا على التوالي ، واستدارة نفسها عليها استدارة متوالية على التوالي .
 ومعنى ذلك أن الله تعالى جعلها ممداً لجميع الموجودات ، وأمدّها
 بها نفسها لا بما يغيرها ، ولذا يشار إليها بالكاف المستديرة على نفسها ،
 مثاله السراج ، فإنه عرش النار ، ومستويها بالرحمانية ، فظهرت بالسراج ،
 وأعطت كل ذي حق من الأشعة حقّها ، وساقّت إلى كلّ مخلوق رزقها .
 فالسراج هو خزانة النار ، يعني جعلته خزانة للأشعة ، فتستمد
 الأشعة منها بالسراج ، وجعلت السراج خزانة لجميع الفيوضات التي
 للأشعة ، وجعلته لنفسه أيضاً ، فيستمدّ السراج من النار بنفسه ، فالأشعة
 تستدير على السراج على خلاف التوالي ، والسراج يستدير على نفسه
 أيضاً على خلاف التوالي ، ونفسه تدور عليه على التوالي ، فافهم فهمك
 الله وإيانا من مكنون العلم ومخزون السرّ / م ١٠٣ بالنبي وآله الطاهرين .
 هذا مجمل الكلام في تحقيق معنى (هو) ، ونفصل فيما بعد^(١) عند
 قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾^(٢) .

(١) لم يتكلم المصنف قدس عن ذلك ؛ لأنه لم يكمل الكتاب .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

وقد ذكر ابن سينا^(١) - في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٢) - كلاماً لا بأس بذكره هنا ، وإن كان على الظاهر بينه وبين ما ذكرنا يوهم التنافي والتناقض ، لكن عند التحقيق لا منافاة بينهما ، قال : ((الهو هو المطلق ، هو الذي لا يكون هويته موقوفة على غيره ، [فإن كل ما كان هويته مستفادة من غيره] فهو مستفاد منه ، فمضى اعتبر غيره لم يكن هو هو ، وكل ما كان هويته لذاته - سواء اعتبر غيره أو لم يعتبر - فهو هو ، لكن كل ممكن فوجوده من غيره ، وكل ما كان وجوده من غيره فخصوصيته وجوده منه ، وذلك هو الهوية ، فإذا كل ممكن فهو هويته من غيره ، والذي يكون هويته لذاته هو واجب / ح ٤١ الوجود))^(٣) . انتهى .

أقول - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - أمّا هذا الكلام قشريّ ظاهريّ ، وهو على ظاهره صحيح لا غبار عليه ، وأمّا على

(١) الشيخ الرئيس : أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، ولد في عام (٣٧٠ هـ) ، وتوفي عام (٤٢٨ هـ) ، برع في كثير من العلوم ومنها الفلسفة والطب والمنطق . له كثير من الكتب منها : الشفاء والنجاة والإشارات والمباحثات والمبدأ والمعاد والتعليقات .
انظر : روضات الجنات ، الخونساري : ١٥٩/٣ . شذرات الذهب : ٢٢٤/٢ . سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٥٣١/١٧ .

(٢) سورة الإخلاص : ١ .

(٣) تفسير سورة الإخلاص ، ابن سينا : ١٦ . نقلاً عن شرح توحيد الصدوق ، القمي : ٢ /

الحقيقة، فإن كان مراده هو ما ذكرنا وبيّنا وفصلنا وأجملنا في هذه الكلمات في هذه الأوراق ، فحقّ لا مرية فيه ، ولا شك يعتريه ؛ لأن الممكن الفقير لا يقدر على شيء ، ولا يصل إلى شيء ، وما أوتي من العلم إلا قليلاً ، فكيف آثاره وأفعاله ، و أفهامه وكلماته ، وإشاراته وعباراته ، نعم ما قال ابن أبي الحديد^(١) :

غدا الفكر كليلا	فيك يا أعجوبة ^(٢) الكون
وبلبلت العقول	أنت حيّرت ذوي اللبّ
فيك شبراً فرّ ميلا	كلّما أقدم فكري

يا أخي - وفّقك الله ، وأعانك على الطاعة والتقوى ، وجعل آخرتك خيراً من الدنيا - لا تلتفت إلى من يدّعي معرفة الذات - تبارك وتعالى - ويتكلّم فيها ، واحثُ التراب في فيه ؛ لأنه جاهل لا يعرف شيئاً ، لو كان له معرفة وديانة لا يدّعي هذه المرتبة ، انظر إلى كلمات

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٥١/١٣ . مجمع البحرين ، الطريحي : ٤٢٣/٣ .

(٢) في (ح) : أغلوطه .

الأنبياء وكلام فخرهم وسيدهم : (ما عرفناك حق معرفتك)^(١) ، (أنا لا أحصي ثناء عليك / م ١٠٤ أنت كما أثنت على نفسك)^(٢) .
وقال العلي عليه السلام^(٣) :

اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك
تب علينا فإننا بشر ما عرفناك حق معرفتك

قال ابن أبي الحديد ، ونعم ما قال^(٤) :

من أنت يا رسطو ومن أفلاط قبلك يا مبلد
ومن ابن سينا حين قرّر ما بنيت له وشيد
وما أنتم إلا الفراش رأى السراج وقد توقّد
فدنا فأحرق نفسه ولو اهتدى رشداً لأبعد

(١) عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : ١٣٢/٤ ، الخاتمة ، الجملة الثانية / ٢٢٧ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٣/٦٨ ، ك الإيمان و الكفر ، ب ٦١ الشكر / ١ . نقد النقود ، الآملي : ٦٣٣ .

(٢) سبق تخريجه : ٣٠٦/١ .

(٣) حق اليقين ، شير : ٤٦/١ . علم اليقين ، الكاشاني : ١٥٨/١ . نور البراهين ، الجزائري : ٣٥/١ .

(٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٥٢/١٣ .

يا نور ، يانور النور ، يانور كلّ نورٍ ، يا مدبّر الأمور ، اهدنا من عندك ، وأفض علينا من فضلك ، وانشر علينا من رحمتك ، وأنزل علينا من بركاتك ، اللهم أخرجني من ظلمات الوهم ، وأكرمني بنور الفهم ، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

إلى هنا نقطع الكلام ، لأن المقام لا يقتضي أزيد من هذا ، وكم من المعارف والأسرار المودعة في لفظ (هو) وكتمته ؛ لعدم احتمال الناس، وللخوف من فرعون وملأهم ، وتطويل مملّ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم والحمد لله رب العالمين [و الصلاة والسلام على خير المرسلين محمد وآله وأصحابه الأكرمين الأطيبين]^(١) .

(١) لم ترد في (ح) .

[قوله تعالى :

﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾]

[قوله تعالى ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾]

ولما فرغنا عن بيان كلمة التوحيد نشرع في تفسير الآية .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾^(١) .

أقول - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - : إن الكلام في

هذين الاسمين الشريفين من وجوه :

الأول : في الحيّ .

والثاني : في القيوم .

والثالث : في المجموع المركب .

والرابع : في معنى كونهما الاسم الأعظم .

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

[الوجه الأول]

الكلام في « الْحَيُّ » [

[الوجه الأول]

[الكلام في « الْحَيُّ »]

[« الْحَيُّ » والصفات الذاتية]

أما الأول : فاعلم أن الحيّ هو الصفة الذاتية لله تعالى ، إذ لا يصحّ سلبه عنه سبحانه ، وقد عرفت أن الصفة الذاتية هي عين ذات الحقّ ﷻ بلا فرق ، فالذات هي الصفة والصفة هي الذات ، وإلا هل هما قديمان ، أو الصفة حادثة ؟ .

والأول باطل ؛ لأن تعدد القدماء /م ١٠٥ عند الموحّدين المسلمين باطل بالأدلة القطعية المذكورة في الكتب الكلامية والحكمية .

والثاني لا يمكن أن يعقل ؛ لأن الصفة الذاتية هي الثابتة في مرتبة الذات ، وهي قديمة ، فلا يصحّ فرض ثبوت الحدوث فيها ، لأن الحدوث في الإمكان ، والقدم في الأزل والوجوب ، وبينهما بون بعيد ، لا يترل القدم إلى الحدوث ، ولا يصعد الحدوث إليه ، فلا يتصور كون الصفة الذاتية حادثة ، فيجب أن تكون قديمة .

والكثرة عندنا منتفية ، فإذا هو الصفة والصفة هو ، فإذا تقول هو الحيّ ، وهو الحياة ، لا فرق بين المبدأ والمشتقّ في هذا المقام إلا بالعبارة ،

فإذاً لا نعرف حقيقة الحياة إذ جعلناها صفة ذاتية ، ولا نفهمها ولا ندركها ، ولا نعقلها ، ولا نتصورها ، ولا نتخيلها ، ولا نحسها .
(الطريق مسدود ، والطلب مردود) ^(١) ؛ لأن معرفتها يستلزم معرفة الذات ، بل هي معرفة الذات .

[الحياة الذاتية والفعلية]

فنقول : إذا عرفنا الحياة الذاتية فقد عرفنا ذات الحق -جل جلاله- لما سبق من أن الصفة هي الذات ، لكن معرفة الذات ممتنعة فمعرفة الحياة ممتنعة ، فإذا تعرف أن إطلاق الحياة على الواجب والممكن ، كقولك الله حيّ ، وزيد حيّ ، من قبيل الاشتراك اللفظي لتباين الحقيقتين ^(٢) كما فهمت سابقاً ^(٣) ، لكن لما كانت الصفات التي نقول إنها ذاتية كالعلم والسمع والبصر والحياة وأمثالها على نحوين ، نحكم على نحو بالذاتية ، وانقطاع الفهم عن إدراكه ومعرفته ، ونحكم على نحو بالفعلية ، ووصول الفهم إلى إدراكه ومعرفته .

(١) سبق تخريجه : ١٧٢/١ .

(٢) في (ح) : الحقيقة .

(٣) انظر : ١٧٢/١ .

والأول : مثل ما إذا قلت عالم ولا معلوم ، سميع ولا مسموع ، بصير ولا مبصر ، قادر ولا مقدور ، حيّ ولا حيّ ولا ميّت^(١) ، وهذه الأوصاف ذاتية ، عين ذاته تعالى بلا تفرقة بين الذات والصفات ؛ لانقطاعها عن الارتباط والإضافة والإسناد ؛ لأن الارتباط يستلزم المناسبة والمشاكلة بين المرتبطين والمنتسبين ، و ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٢) ، ولا نعرف حقيقة هذه الصفات ولا معانيها ولا صورها أبداً بوجه من الوجوه ، وهي قديمة منقطعة عن الحوادث ، لا مثال لها فيها ، ولا صورة أصلاً وقطعاً .

والثاني : مثل ما [إذا] قلت : عالم إذ معلوم ، وقادر إذ مقدور ، وسميع إذ مسموع ، وبصير إذ مبصر ، وأمثال ذلك ، وهي حينئذ صفات أفعال ، انتهى إليها جميع التعلقات ، وكلّ م / ١٠٦ الأوصاف التي اتّصف بها الخلق من هذه ، فهي مثال وظلّ وصورة من هذه الأوصاف ، إذ بالعلم أوجد الحوادث ، وبالقدرة أقام المقدورات .

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : (لم يزل الله تعالى ربنا والعلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور) . الكافي ، الكليني : ١٠٧/١ ، ك التوحيد ، ب صفات الذات / ١ . التوحيد ، الصدوق : ١٣٩ ، ب ١١ صفات الذات وصفات الأفعال / ١ .

(٢) سورة الشورى : ١١ .

فالعلم والقدرة اللتان في الخلق هما مثال لمؤثرهما ومبدئهما ، ضرورة أن الأثر على هيئة صفة المؤثر ، وكذا السمع والبصر والحياة ، وأمثال ذلك، وهو معنى ما قال العالم عليه السلام : (فألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)^(١) .

[معرفته تعالى بطريق الظلية]

ولما كان الشيء لا يتجاوز مبدأه ، فغاية معرفته معرفة تلك الأمثلة بطريق الظلّية لا الأصلية ، فيحكم على مؤثره بالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر لما عرف نفسه ، ووصل المثال الملقى في هويّته ، لكن العارف والمعروف والمعرفة كلّها حادثة ، لا دخل فيها للقدم ، إلا أنه تعالى أجاز ذلك لنا ، وقبل / ح ٤٢ عنا ، لأنه لا يكلفنا إلا بقدر وسعنا وطاقتنا .

(١) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٣٢٧/١ ، ب درجات أمير المؤمنين ، ف في المسابقة بالعلم . عيون الحكم والمواعظ ، الواسطي : ٣٠٤ ، ب ١٤ ما ورد من حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حرف الصاد ، ف ١ باللفظ المطلق / ٥٤١٤ . الصراط المستقيم ، العاملي : ٢٢٣/١ ، ب ٧ في شيء مما ورد في فضائله عليه السلام ... ، ف ١٩ .

انظر إلى الأشعة المحدثّة من النار بتوسّط السراج ، وهل تعرف السراج ؟ ، وهل يمكن أن تصف مؤثّرها إلا بالإضاءة^(١) والإنارة ؟ ، لأنها غاية معرفتها ، ومنتهى علمها .

مع أنك تعلم وتقطع بأن مؤثّرها بريء عن هذه الصفة التي تصفها الأشعة بها ، إذ ليس في النار وحدها إضاءة ولا إنارة ، ولو أن النار تكلف الأشعة بمعرفة نفسها كما هي ، يكون تكليفاً بما لا يطاق ، وأنت تلومها وتوبّخها على هذا الفعل الشنيع القبيح .

ومن هذا المثل تعرف معنى قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٢) .

ولذا قال العالم العليّ^(٣) : (كل ما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود إليكم)^(٤) .

فإذاً يمكننا أن نتكلم في أوصافه تعالى ونعرفها ، إذ لها خلقنا ، ولولاها ما وجدنا ، وهي ثمرة وصفه لنا ، كلّ الناس على قدر عقولهم ، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾^(٥) .

(١) في (ج) : الإضافة .

(٢) سورة الصافات : ١٨٠ - ١٨٢ .

(٣) سبق تخريجه : ٢٧٣/١ .

(٤) سورة إبراهيم : ٤ .

[الحي والصفات الجلالية والجمالية]

فنقول : — ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم — : إن الحياة هي ضد الممات ، فكل نقص في الحقيقة موت ؛ لأنه فقدان صفة الكمال ، والفقدان طبعه البرودة واليبوسة ، وهي طبع الموت ، ولأن النقص ظلمة ، وهي الموت ، لأن الظلمة عدم النور .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْحَيُّ ﴾^(١) : أنه العالم القادر السميع البصير المدرك ، الرحمن الرحيم ، الخالق البارئ المصور ، المقدر المدبر ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له /م/ ١٠٧ كفواً أحد .

وبالجملة هذا الاسم شامل لجميع الأسماء ، والصفات الكمالية ، التزيهية التقديسية ، والإضافية الارتباطية ، والخلقية الفعلية ، وهو تفصيل (هو) وتفصيل أساميهِ ، ولعمري إنه شامل لجميع الصفات الجلالية ، والسمات الجمالية ؛ لأن المراد بالحياة في هذه الآية الشريفة الحياة الكاملة التامة العامة ، التي لا حياة فوقها ، كما يشهد به سياق الكلام ، لمن عرف المرام ، ولام الجنس ، فإذا كان كذلك فلا يعتريه موت أصلاً بوجه من الوجوه ، فليس بجاهل ؛ لأن الجهل البسيط فقدان ، والجهل المركب ظلمة .

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

قال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ أي ظلمات الجهل ﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾^(١) .

قال العالم العلامة : (همج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق)^(٢) .

وليس بعاجز ، وليس بظالم ، وليس بجسم ، وليس بمركب ، وليس بجوهر ، وليس بعرض ، وليس بكلي ، وليس بجزئي ، وليس بعرضي ، وليس بجنس ، ولا فصل ، ولا له أب ولا أم ، ولا في زمان ولا في مكان ، ولا في جهة ، ولا له وضع ، ولا معنى ولا لفظ ، وأمثال ذلك من صفات الخلق ، فلا تكون الحياة كاملة إلا إذا نفيت عن الحق تعالى جميع صفات الخلق ؛ لأن صفات الخلق صفات الافتقار والاحتياج ، وصفات الحق صفات الغناء والقدرة ، فلا يصدق أحدهما على الآخر ، كما لا يخفى على أولى البصائر ، و ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٣) .

فهو الحي الباقي الجامع لجميع الصفات الكمالية ، والنعوت الجلالية والجمالية ، فهو بيان أسامي (هو) ، وبعبارة أخرى هو تفصيل تنزلات

(١) سورة الأنعام : ١٢٢ .

(٢) سبق تخريجه : ٢٢٨/١ .

(٣) سورة القصص : ٨٨ .

(هو) في مرتبة الأسماء ، فكان (العليّ العظيم) ، كما في آخر الآية الشريفة ، فذكر في هذه الآية الشريفة جميع الأسماء الحسنى ، ومسمياتها بالإشارة والتلويح ؛ لأنها أبلغ من التصريح .

[حياته تعالى وحياة خلقه]

اعلم أنه قيل : (لقائل أن يقول : لما كان معنى الحيّ هو الذي يصح أن يعلم ويقدر ، وهذا القدر حاصل لجميع الحيوانات ، فكيف يحسن أن يمدح الله تعالى نفسه بصفة مشاركة فيها أحسن الحيوانات .

والذي في هذا الباب أن الحيّ في اللغة ليس عبارة عن هذه الصّحة، بل كل شيء كان كاملاً في جنسه فإنه يسمّى حيّاً ، ألا ترى أن عمارة /م ١٠٨ الأرض الخربة تسمّى إحياء الموات ؟ ، وقد^(١) قال تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾^(٢) .

والصفة المسماة في عرف المتكلمين إنما سمّيت بالحياة ؛ لأن كمال الجسم أن يكون موصوفاً بتلك الصفة ، وكمال حال الأشجار أن يكون مورقة خضرة ، فلا جرم سمّيت هذه الحالة حياة .

فثبت أن المفهوم الأصلي من لفظ (الحيّ) كونه واقعاً على أكمل حاله وصفاته ، وإذا كان كذلك ، فقد زال الإشكال ؛ لأن المفهوم من (الحيّ) هو الكامل ، ولما لم يكن ذلك مفيداً بأنه كامل في هذا دون ذلك

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) سورة الروم : ٥٠ .

، دلّ على أنه كامل على الإطلاق ، والكمال على الإطلاق أن لا يكون قابلاً للعدم لا في ذاته ، ولا في صفاته الحقيقيّة ، ولا في صفاته النسبيّة الإضافية .

ثمّ عند هذا ، إن خصّصنا القيوم بكونه سبباً لتقويم غيره فقد زال الإشكال ؛ لأن كونه حيّاً يدلّ على كونه متقوماً^(١) بذاته ، وكونه قيوماً يدلّ على كونه مقوماً لغيره .

إن جعلنا القيوم اسماً يتناول المتقوّم لغيره كان لفظ القيوم مفيداً فائدة لفظ الحيّ مع زيادة ، فهذا ما عندي^(٢) .

ولقائل أن يقول^(٣) : الحياة حقيقة صفة مستلزمة لاتّصاف محله بالعلم والقدرة ، ولما كان العلم والقدرة على أنواع متفاوتة بالكمال والنقصان ، والله تعالى متّصف بأكمل الأنواع حسن مدح نفسه بهما^(٤) ، وإن كان غيره يشاركه فيهما في مطلقهما .

فكذلك الحياة على أنواع متفاوتة ، والله تعالى متّصف بأكمل أنواعها ، وهي الحياة المستلزمة لأكمل أنواع العلم والقدرة ، والبقاء الدائم الذي لا سبيل عليه للفناء ، فحسن مدح نفسه بهما .

(١) في (م) : متقوياً .

(٢) تفسير الرازي ، الرازي : ٨/٧ .

(٣) انظر : تفسير القرآن الكريم ، الشيرازي : ٧٩/٤ .

(٤) في (م) : لهما .

وأما إطلاق الحياة في غير الذي يصح أن يعلم ويقدر فبطريق المجاز، فإن الأرض الخربة لما اتصفت بصفة^(١) تقتضي الزرع والغرس أو البناء فيها السّي هي كمالها ، سمّيت تلك الصفة حياة ، وإحداث تلك الصفة فيها إحياء بطريق المجاز . انتهى .

[مراتب الحياة]

أقول - لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم - : إن إطلاق الحياة على ما قرّرنا لك سابقاً على أنواع الموجودات كلّها ، على سبيل الحقيقة ، لكنه ليس على الحقيقة الأولى ، بل على الحقيقة بعد الحقيقة ؛ لأن الحياة هي ضدّ المات / ح ٤٣ .

[١ - حياته تعالى] :

فالحياة الكاملة التامّة التي لا يشوبها عدم ولا موت بوجه من الوجوه ثابتة لله تعالى ، ويطلق عليه تعالى لفظ / م ١٠٩ الحيّ بهذا المعنى ، على الحقيقة الأولى ، وليس لأحد من الموجودات المطلقة والمقيّدة نصيب في هذا الإطلاق أبداً ، وإلا لاشتراك معه غيره من خلقه ، وليس كمثله شيء .

(١) لم ترد في (ح) .

[٢ - حياة فعله تعالى] :

ثم تحت تلك المرتبة الأزلية حياة فعله تعالى ، وهذه الحياة عين
الفقدان والموت والفناء في مبدئه ، فحياته بالتفات مبدئه إليه والتفاتة إلى
مبدئه ، فمضى انعدم أحد الالتفاتين كان مَيَّتاً ، إلا أن انعدام الأول يقتضي
فناءه بالكلية ، وانعدام الثاني لا يقتضي الفناء كذلك ؛ لأن هذا انعدام
بالالتفات الثانوي ، وليس بأولي كما لا يخفى .

فإطلاق الحياة على هذه الحقيقة إطلاق ثانوي ، تحت الإطلاق
الأولي وحقيقة فيها من بعد تلك الحقيقة ، فهي حقيقة من بعد الحقيقة .

[٣ - حياة الماء (الوجود)] :

ثم دون تلك المرتبة مرتبة الماء ، الذي به حياة كل شيء ، قال
تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾^(١) ، إذ لا يجوز أن يراد من
الماء في هذا المقام الماء الذي هو أحد العناصر ، كما ذكرنا سابقاً^(٢) ،
فراجع تفهم .

فيجب أن يراد به الوجود الذي به حياة كل شيء ، من المجردات
والمادّيات ، والعنصريّات والجسمانيّات ، وأمثال ذلك من الموجودات .

(١) سورة الأنبياء : ٣٠ .

(٢) انظر : ١٣١/١ .

فإطلاق الحياة عليه على سبيل الحقيقة البتّة ، فإطلاق الحياة عليه وعلى الأول ليس من قبيل الاشتراك المعنوي ، كما هو ظنّ جماعة من العلماء^(١) ، بل من قبيل الاشتراك اللفظي ؛ لعدم الحقيقة الجامعة ، كما لا يخفى ، فهذه حقيقة ثانية تحت تلك الحقيقتين الأوليتين ، وحياة هذه الحقيقة بنفس التجليّ والإشراق واللمعان ، بل هو نفس التجليّ والإشراق وجمال المحبوب للمحبّين المقيّدين ، وموته بعدم التجلي .

[٤ - حياة العقل الأول] :

ثم دون تلك المرتبة العقل الأول ، وهو مقام السراج ، وأول المتجلي والمقيّد ، فحياته بجزئه على سبيل الإطلاق ظهور النار ، الذي هو الحقيقة الثالثة ، والدهن الذي هو القيد والتعّين الموجود حين تنزل الماء إلى الأرض ، وإطلاق الحياة عليه على سبيل الحقيقة لا المجاز ، وفي هذه المرتبة مرتبتان :

الأولى : العقل الطبعاني .

الثانية / م ١١٠ : العقل السمعي .

(١) انظر : ١٧٠/١ .

وقال العالم الكبير^(١) :

رأيت العقل عقليين	فسموع ومطبوع
فلا ينفع مسموع	إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس	وضوء العين ممنوع

والعقل الطبعاني على مراتب :

العقل الهيولاني .

والعقل بالملكة .

والعقل بالمستفاد .

والعقل بالفعل .

وهذه المقامات والمراتب إنما تتحقق عند إشراقات العقل الكلّي في
مرايا القوابل .

مثاله : الشمس ، فإنّها لا تظهر ، ولا يتحقّق نورها ، إلّا عند
جسم كثيف ، فإذا وجد الجسم الكثيف يظهر نور الشمس .

(١) مجمع البحرين ، الطريحي : ٢٣٧/٣ . نهج السعادة ، الحمودي : ١٧٤/٨ .

وهذا الظهور إنما يختلف باعتبار اختلاف الأجسام ، في الغلظة والرقّة ، والكثافة والدقّة ، والاحمرار والاصفرار ، والاستقامة والاعوجاج ، وأمثال ذلك .

مثلاً : إذا أشرقت على الجسم الكثيف مثل الأرض الغليظة ترى نوراً ظاهراً في كمال التلألؤ واللمعان ، فإذا أشرقت على الزجاج ترى النور أكثر والتلألؤ واللمعان أشدّ ، بحيث ترى ظهور الشمس ومثالها فيها . وإذا أشرقت على البلّور ترى النور أكثر وأقوى وأشدّ في كمال الحرارة بحيث يحرق .

وإذا أشرقت على المرآة السوداء ترى النور أسود . وكذا إذا أشرقت على الصفراء والحمراء وأمثالها ، مع أن الشمس على حالة واحدة ، وإشراقها بطور واحد ، وهو كما قال الشاعر^(١) :

أرى الإحسان عند الحرّ ديناً	وعند النذل منقصة وذمّاً
كقطر الماء في الأصداف درّ	وفي بطن الأفاعي صار سماً

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ابن الوردي : ١٩٥ .

[ظهورات العقل الكلي]

فإذا عرفت هذا المثال ، فاعلم إن الماء لما نزل إلى الأرض - بإذن الله تبارك وتعالى - حيتت الأرض ، وخرجت شجرة العقل ، وهو أول شجرة نبت من جنان الوجود ، وأول من ذاق الباكورة ، في جنان الصاقورة ، وأول غصن أخذ من شجرة الخلد ، وأول سراج أوقد من الشجرة المباركة ، التي هي الحقيقة المحمدية ، وحياته من الماء والأرض - أي من ماء الوجود وأرض القابليات - أو من مسّ النار والدهن .

وهذا السراج لما كان أول الوجود ، وأقرب الأشياء إلى المبدأ ، كان له نورٌ وأشعة ، وإلا تلزم المفاسد المتكثرة ، التي /م ١١١ يعلمها من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد^(١) ، ولا شك أن أشعته من سنخه وجنسه ، وليست في مرتبته ومقامه ، وإلا لا تكون شعاعاً ونوراً ، بل هي منير ، [فتتحقق]^(٢) العقول الجزئية .

ولما كان النور - أي السراج - لا يظهر إلا عند وجود القابليات ، فيجب أن يكون مرايا وقوابل لظهور العقل الكلي ، وهي الموجودات مما تحته ، فثبت أن للعقل ظهور في كل موجود بحسب مراتبها ووجوداتها ، وهو العقول الجزئية ، فإذا قطع الشخص قوسي الصعود والتزول كان أول

(١) اقتباس من سورة ق : ٣٧ .

(٢) في (ح) ، (م) : فتحقق .

ما ظهر فيه من العقل العقل الطبعاني ، إذا كان دماغه مستقيماً غير مختل ، وهذا العقل حياته من ظهور العقل الكلي ، والحد المعنوي الجزئي ، حسب قابلية تلك المرأة .

فإذا اختل واحد منها يموت ، وهذا الاختلال عند اختلال الدماغ ، فإذا اختل دماغ الشخص ، بحيث لا يكون له استقرار أبداً ، يختل ظهور العقل الكلي فيه ، فيكون الشخص مجنوناً لا يميز بين الجيد والرديء ، والحق والباطل ، ولا يعرف شيئاً ، فلا يكلف بشيء ، وحاله في يوم القيامة حسب اختلال الدماغ ، كما نفصل^(١) - إن شاء الله تعالى - عند قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾^(٢) .

هذا حال من إذا كان دماغه مختلاً ، وأما إذا كان معوجاً فيكون الظهور معوجاً ، فينقلب الأمر فيرى الحق باطلاً ، والباطل حقاً ، والجيد رديئاً ، والرديء جيداً ، فيكون العقل النكراء والشيطنة ، وهي شبيهة بالعقل ، وليس بعقل^(٣) ، وهذا معنى موت العقل الطبعاني وحياته ، فافهم إن كنت تفهم ، وفقك الله وإيانا إن شاء الله تعالى .

(١) لم يتكلف السيد المؤلف قدس سره عن ذلك ؛ لأنه لم يكمل الكتاب .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٣) الكافي ، الشيخ الكليني : ١١/١ ، ك العقل والجهل / ٣ . المحاسن ، الرقي : ١٩٥/١ ، ك

مصاييح الظلم ، ب ١ العقل / ١٥ . وسائل الشيعة ، الحر العاملي : ٢٠٥/١٥ ، ك الجهاد ،

ب ٨ وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل / ٣ .

[وسائل تقوية العقل الطبعاني] :

وهذا العقل الطبعاني إذا أيدته الشخص بالاكتساب يقوى شيئاً فشيئاً ، إلى أن يبلغ الشخص إلى مقام لا يكون الآخر مثله في ذلك المقام ، وهو على أنحاء :

[أ - معاشرة أولي الفنون] :

منها : المعاشرة والصحبة مع أولي الفنون وأولي الأفهام ، فيحصل للشخص /ح ٤٤ إدراك وتميز لا يكون عند من لم يعاشرهم ، وقد جعل بعض العارفين المعاشرة والصحبة بطن الأم فيما اشتهر أن (الشقي شقي في بطن أمه ، والسعيد سعيد في بطن أمه)^(١) ، أي بطن الصحبة والمعاشرة ، وهو المراد من الأب والأم في حديث (كل مولود يولد على الفطرة ، لكن أبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، ويمجسانه)^(٢) م / ١١٢ .

(١) سبق تخريجه : ١١٥/١ .

(٢) عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : ٣٥/١ ، الفصل ٤/١٨ . عدة الداعي ، ابن فهد

الحلي : ٣١١ ، خاتمة الكتاب في أسماء الله الحسنى / ٨٣ . من لا يحضره الفقيه ، الصدوق :

٤٩/٢ ، ك الخمس ، ب الخراج والجزية / ١٦٦٨ .

[ب - الممارسة] :

ومنها : الممارسة ، مثل مارس الصنائع كالصبغة والنجارة والخياطة والخبازة ، وأمثال ذلك من أنحاء الصنعة ، إذ كل من له بصيرة يعرف أن الخياط لا يقدر أن يعمل عمل النجار ، وهو عمل الخباز ، وهو عمل الصباغ ، وأمثالها ، وهو من جهة عدم إدراكه ؛ لعدم اكتسابه ؛ لعدم ممارسته .

ومثل من مارس في العلم على جميع أنحائه كالنحو و الصرف والمعاني والمنطق ، والحكمة بجميع أقسامها من الطب والأخلاق والفقه والرياضي والطبيعي ، والإلهي بكلا معنييه ، والعلوم الغربية كالكيمياء والليمياء والهيمياء والسيما والريما ، وكالجفر الجامعة ، والرمل والحساب والعدد ، وأمثالها من العلوم .

وهذه كلها تحصل عند الاكتساب بالممارسة ، أي بكثرة مطالعة الكتب ، وأقوال العلماء ، وكثرة التعليم والتعلم ، مما هو المعهود عند أهل هذا الزمان ، كما لا يخفى عند من له عقل سمعاني .

[ج - استعمال الأدوية] :

ومنها : استعمال الأدوية ، مثل أكل الأشياء الحارة اليابسة أو الرطبة حسب اختلاف الأمزجة ، مثل أكل اللبان واللبن والسمن والعسل

والقرنفل واللحم ، وأمثالها من المسخنات ، سيما إذا خلط اللبان مع القرنفل ، وأكل كل صبح مقداراً منه ، يرى حدة فهمه وذهنه وحفظه وإدراكه ما لا يوصف .

وكذا إذا^(١) أكل اللبان كل يوم ، وهو أكل الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام^(٢) ، وكذا التمر والحلويات بأقسامها على الاختلاف في الشدة والضعف ، ولذا ورد أن (المؤمنين حلويون)^(٣) ، وهذا الكلام لا يسعني الآن بيانه ؛ لعدم اقتضاء المقام .

وهذه الأدوية ليس على سبيل العموم ، بل لابد من ملاحظة مزاج الشخص ، إن وفقني الله تعالى أكتب فيما بعد رسالة في هذه الأمور ، بحيث يشفى العليل ، ويبرد الغليل ، إنه على كل شيء قدير ، وما ذلك عليه بعزير .

(١) لم ترد في (م) .

(٢) مكارم الأخلاق ، الشيخ الطبرسي : ١٨٧ ، ب ٧ في الأكل والشرب ... ، ف ١١ في البقول . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٣٤/٥٩ ، ب ٨٤ ، ك السماء و العالم ، الحرمل والكندر/ ٤ .

(٣) كشف الخفاء ، العجلوني : ٢٩٣/٢ ، حرف الميم / ٢٦٧٩ . وانظر : مكارم الأخلاق ، الطبرسي : ١٦٩ ، ف ٩ ، في التمر .

[د - المعالجات] :

ومنها : أنحاء المعالجات ، كالحجامة على القفاء ، وتقليل الدم ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (لما عرج بي إلى السماء ، ووصلت إلى السماء السابعة ، ما لا قاني ملك من ملائكة ذلك الفلك إلا وأوصاني أن أمر أمتي بالحجامة على القفاء)^(١) .

وذلك لأن السماء السابعة سماء زحل ، وهو المدبر للعقول على سبيل الجميع بإذن الله تعالى / م ١١٣ ، يعني أن الله سبحانه وكل على ذلك الفلك ب كله ملكاً كلياً من جنود ميكائيل ، يدبر العقول الجزئية ، ويصلحها بنظر^(٢) زحل وفلكه بجسم الكوكب ، والفلك يدبر محل العقل - أي الدماغ - وبروحه يدبر العقل ، وتلك الملائكة جزئيات لذلك الملك، ومدبرات لكل فرد فرد من أفراد الموجودات ، ولذا وصّوه صلى الله عليه وآله بالحجامة على القفاء ، لإصلاح عقل أمته .

وهذه الأدوية والمعالجات كلها لإصلاح المحل ، فإذا صلح المحل يظهر النور فيه أكثر وأشد ، كما إذا صقلت الأرض يظهر نور الشمس

(١) تفسير القمي ، القمي : ٩/٢ ، سورة الإسراء ، آية : ١ . التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني : ١٧٢/٣ ، سورة الإسراء ، آية : ١ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٨/٣٢٦ ، تاريخ الرسول الأعظم ﷺ أبواب أحواله ﷺ من البعثة ... ، ب ٣ إثبات المعراج ومعناه وكيفيته ... / ٣٤ .

(٢) في (ح) : منظر .

ففيها أكثر وأشد بالنسبة إلى الأرض الغير المصقلة ، كما لا يخفى على الفطن العارف .

[هـ - الأذكار] :

ومنها : استعمال الأذكار من الأسماء الحسنى ، مثل : [يا علي]^(١) يا عليم ، يا حكيم ، يا حي ، يا قيوم ، يا نور ، يا هادي ، وأمثالها من الأسماء ، فإذا واطب الشخص كلاً من هذه الأسماء بعدد معين ، لا يسعني الآن بيان قاعدته ، بحضور القلب ، وطمأنينة النفس ، وإلا فلا يؤثر ، ولو قرأ مدى العمر فإن الإقبال روح العمل ، لا يستقر الجسم بدون الروح ، كما لا يخفى .

[و - استعمال المثلثات وغيرها] :

ومنها : استعمال ما قرره أهل الجفر ، من وضع المثلثات والمربعات والمخمسات على وفق اسمه ، واسم الله ، والعقل مثلاً . وضوابطه مذكورة في كتب أهل الجفر ، وأهل العدد ، وكل من يفعل يزداد عقله البتة ، ويستوي فيه المؤمن والكافر ، والعالم والجاهل ، والعاقل والفاسق ، إلا أنه يكشف لكل حسب ما هو عليه :

(١) لم ترد في (ح) .

كقطر الماء في الأصداف در وفي بطن الأفاعي صار سماً^(١)

وقصة ابن مقنع وابنه السند ، وما فعل من بسط اسم ابنه مع اسم الله والعقل ، من المشاهير ، وهو كافر يدعي الربوبية والألوهية ، وذلك ؛ لأن الله سبحانه (أبى أن يجري الأشياء إلا بأسبابها)^(٢) ، وجعل لكل شيء خاصية واقتضاء ، فإذا وجد ذلك الشيء مع تمام شرائطه وأسبابه ، تترتب عليه تلك الخاصية ، بحسب الاقتضاء المودع فيه ، مثلاً جعل المركب ليسود ، فإذا أصاب اليد يخلق الله تعالى فيها اقتضاء المركب - أي السواد - وإلا يلزم أن يمنع الأسباب من مقتضياتها .

وهذا كما يجري في المعصية يجري في الطاعة / م ١١٤ ، وفي هذا الفساد الكلي في العالم العلوي والسفلي ، وإذا عرفت هذه الدقيقة تعرف سر القدر ، إن شاء الله تعالى .

[ز - الرياضات] :

ومنها : فعل الرياضات ، وخلوص العمل لله تعالى ، وتخليه القلب عما سوى الله ، قال صلى الله عليه وآله : (من أخلص لله العبودية أربعين

(١) سبق تخريجه : ١١٣/٢ .

(٢) سبق تخريجه : ٢٣٥/١ .

صباحاً ، تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (١) ، فإن كان مؤمناً كان هدى ونوراً ، وإن كان كافراً كان حجة عليه (٢) .

وقال أيضاً : (ليس العلم في السماء فيترل إليكم ، ولا في الأرض فيصعد إليكم ، بل هو مكنون فيكم ، ومخزون في قلوبكم ، تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم) (٣) .

وقال ﷺ : (ليس العلم بكثرة التعلم ، بل هو نور من عند الله يقذفه في قلب من يحب ، فينفسح فيشاهد الغيب ، وينشرح فيحتمل البلاء) (٤) .

(١) عيون أخبار الرضا ، الصدوق : ٧٤/١ ، ب ٣١ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة / ٣٢١ . الرواشح السماوية ، المحقق الداماد : ٢٠٠ . عدة الداعي ، ابن فهد الحلبي : ٢١٨ . (باختلاف يسير) .

(٢) قال تعالى في الحديث القدسي : (يا أحمد ، إن العبد إذا جاع بطنه ، وحفظ لسانه ، علمته الحكمة ، وإن كان كافراً تكون حكمته حجة عليه ووبالاً ، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً ، وشفاء ورحمة ، ويعلم ما لم يكن يعلم ، ويبصر ما لم يكن يبصر) . الجواهر السنية ، الحر العاملي : ٢٠٠ .

(٣) انظر : قرة العيون ، الكاشاني : ٤٢٩ ، المقالة ٩ ، كلمة فيها إشارة إلى طريق تحصيل الحكمة

(٤) الستحفة السنية ، الجزائري : ٧ . منية المريد ، الشهيد الثاني : ١٤٩ ، ف ١ ، ب ١ آداب المعلم والمتعلم ، ف ٣ . الأصول الأصيلية ، الفيض الكاشاني : ١٦٥ ، الأصل ٩ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٢٥/١ ، ك العلم ، ب ٧ آداب طلب العلم وأحكامه / ١٧ .

قيل : هل لذلك من علامة يا رسول الله ؟ .

قال ﷺ : (التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله)^(١) .

وقال الله تعالى في الحديث القدسي : (ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبت ، وإن سألني أعطيته ، وإن سكت عني ابتدأته)^(٢) . الحديث .

وقال تعالى : ﴿ وَاللّٰوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾^(٣) ، أي علماً جمّاً .

وقال : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٤) .

(١) روضة الواعظين ، النيسابوري : ٤٤٨/٢ ، مجلس في ذكر الدنيا . تفسير مجمع البيان ، الشيخ الطبرسي : ٣٨٨/١٠ ، سورة الشرح ، آية : ١ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٢٢/٧٠ ، ك الإيمان و الكفر ، أبواب الإيمان و الإسلام و التشيع ... ، ب ١٢٢ حب الدنيا وذمها ... / ١١٠ .

(٢) الكافي ، الشيخ الكليني : ٣٥٢/٢ . ك الإيمان و الكفر ، ب من آذى المسلمين أو احتقرهم / ٧ . المحاسن ، البرقي : ٢٩١/١ ، ك مصابيح الظلم ، ب ٤٧ المحبوبات / ٤٤٣ . كتاب المؤمن ، الحسين بن سعيد : ٣٢ ب ٢ ماخص الله به المؤمنين من الكرامات و الثواب / ٦٢ .

(٣) سورة الجن : ١٦ .

(٤) سورة يوسف : ٢٢ .

وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾^(١) .
وأمثال هذه من الآيات والروايات كثيرة .

[١ - كيفية الرياضة] :

والناس اختلفوا في كيفية هذه الرياضة ، كل من بنى له طريقة ، وجعل له وجهاً توجه إلى الله سبحانه بذلك الوجه ، على ظنهم ومعتقدهم ، ووصلوا إلى مطلوبهم / ح ٤٥ ، لكن بعضهم خرجوا من ظلمة الجهل إلى نور الإيمان واليقين ، وبعضهم خرجوا من ظلمة الجهل ودخلوا في ظلمة الإنكار والنفاق ، قال تعالى فيهم : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(٣) .

والآخرون مثل اليهود والنصارى والمجوس ، وأمثالهم من الكفار من مرتاضيههم وأحبارهم ورهبانهم ، والرياضات التي لهم ، والكشف الذي لهم ، حتى إنهم يرون الذي أسلم وترك دينهم وطريقتهم بصورة الكلب

(١) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٢) سورة النحل : ٨٣ .

(٣) سورة النمل : ١٤ .

والخزير ، وأمثالهما من السباع والبهائم ، كما سمعنا مراراً كثيراً ممن اطلع على /م ١١٥ طرائقهم وعاداتهم ، ورأينا من رسائلهم وتصنيفاتهم . وهذا الكشف هو الكشف عما عليه حقائقهم من الاعوجاج ، على ما ذكرنا آنفاً ، فعقلهم السمعي هو النكراء و^(١) الشيطنة ، وهي شبيهة بالعقل ، وليس بعقل^(٢) ، كما لا يخفى .

والسابقون الأولون هم المسلمون ، والكشف الذي لهم ، وهذا الكشف يحكي على المقابل ، كما هو ، لتصفية مرآة حقائقهم بالرياضة والمجاهدة الشرعية ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٣) .

[٢ - أنواع الرياضة] :

وهذه الرياضة على أنحاء ، ذكرها العلماء - رضوان الله عليهم - في كتبهم الأخلاقية^(٤) ، لكن أحسنها وأولاها وأقربها هو الذي ذكره الفقير الحقير في هذا المقام ، مما سمعت من شيخنا ، شيخ المشائخ العظام ، وعمدة

(١) في (ح) : أو .

(٢) انظر : ١١٥/٢ .

(٣) سورة العنكبوت : ٦٩ .

(٤) الحقائق ، الكاشاني : ١٢ ، المقالة ١ . جامع السعادات ، التراقي : ١٠٢/١ ، ب ٣ في طريق حفظ اعتدال الأخلاق

عرفاء الزمان ، وقطب الأقطاب ، ومقصد أولي الألباب - [أطل الله بقاءه]^(١) - ومما^(٢) استنبطت من الآيات والروايات .

قال ﷺ : (خلق الإنسان ذا نفس ناطقة ، إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر أوائل عللها ، وإذا اعتدل مزاجها ، وفارقت الأضداد ، فقد شارك بها السبع الشداد)^(٣) .

وروي أن بعض اليهود اجتاز بعلي عليه السلام وهو يتكلم مع جماعة ، فقال له : (يا ابن أبي طالب ، لو أنك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شأنًا .

فقال صلوات الله وسلامه عليه وآله : وما تعني بالفلسفة ؟ ، أليس من اعتدلت طباعه صفى مزاجه ، ومن صفى مزاجه^(٤) قوى أثر النفس فيه ، ومن قوى أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه ، فقد تخلق بالأخلاق النفسانية ، ومن تخلق بالأخلاق النفسانية فقد صار موجوداً بما

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) في (ح) : ممن .

(٣) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٣٢٧/١ ، ب درجات أمير المؤمنين ، ف في المسابقة بالعلم . عيون الحكم والمواعظ ، الواسطي : ٣٠٤ ، ب ١٤ حرف الصاد ، الأول باللفظ المطلق . الصراط المستقيم ، العاملي : ٢٢٣/١ ، ب ٧ في شيء مما ورد في فضائله عليه السلام ، ف ١٩ ، في إحاطته بفضائل أولي الألباب .

(٤) في المصدر : (من صفى مزاجه اعتدلت طباعه ، ومن اعتدلت طباعه) .

هو إنسان ، دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان ، فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن هذا الباب مغير .

فقال اليهودي : الله أكبر يا ابن أبي طالب ، لقد نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات رضي الله عنك ^(١) .

اعلم أن اعتدال المزاج في كل شيء لا اختصاص له بالجسم ، أما في الأكل والشرب ، فأن تجهد أن تحصل من الحلال ، لا على نحو يصل إلى حد الوسواس ، والاجتناب عن كل شيء - كما هو شأن بعض أهل الزمان - فإذا حصلت من الحلال ، فتأكل منه بقدر سد الجوع ، ولا تأكل كثيراً ، بحيث يشغلك عن الذكر ، وعن الإقبال إلى الله /م ١١٦ سبحانه ، ولا تأكل حتى تجوع ، وكذا في الشرب لا تشرب حتى تعطش ، فإذا شربت فلا ترو .

وأما في اللباس فالبس ما لا يلومونك عليه ، وما لا تفتخر عليه ، و ما لا تذلل نفسك عنده ، واختر حالة الوسطى ، فإن خير الأمور أوسطها ، هذا مجمل ما يتعلق بتعديل المزاج الجسمي على الظاهر .

وأما ما يتعلق بالروح فكن دائم الذكر ، وليس معنى أن تقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، في كلّ الأوقات ، بل معناه أن تذكر الله في حال المعصية فتتركها ، وتذكره في حال الطاعة

(١) الصراط المستقيم ، العاملي : ٢١٤/١ ، ب ٧ ، ف ١٨ .

فتفعلها ، قال العالم عليه السلام : (المؤمن كلامه ذكر ، وصمته فكر ، ونظره اعتبار)^(١) .

ومعنى أن (كلامه ذكر) : هو أنه لا يتكلم إلا بما يعنيه ، من معاش الدنيا والأهل والعيال ، وكلها من الذكر ، ولا يتكلم بما لا يعنيه ، فالذكر عام .

وأما قوله : (وصمته فكر) ، فمعناه : أن الشخص المؤمن إذا سكت يفكر في أمر آخرته ودنياه ، وبدئه وعوده ، ومبدئه ومعاده ، وما أراد الله سبحانه منه من الطاعات والعبادات ، والتقصيرات التي قصر من الكسالة عن العبادة والطاعة ، والمعاصي التي ارتكبها ، ويحاسب نفسه ، ويندم على ما فعل من الذنوب ، ويستغفر الله ويسأله التوبة ، قال تعالى : ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢) ، ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٣) ، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾^(٤) .

وأما معنى قوله (ونظره اعتبار) : أنه إذا نظر في كل شيء ينظر إليه بعين الاعتبار ، ومن حيث إنه مثال لآية الله الواحد القهار ، قال تعالى :

(١) الخصال ، الشيخ الصدوق : ٢٩٥ ، ب ٥ / ٦٢ . الاختصاص ، الشيخ المفيد : ٢٣٢ . فقه

الرضا : علي بن بابويه : ٣٨٠ ، ب ١٠٦ التفكير والاعتبار

(٢) سورة النساء : ٣٢ .

(٣) سورة الإسراء : ٦٦ .

(٤) سورة البقرة : ١٥٢ .

﴿ أُولَٰمَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ﴾^(١) .

وقال تعالى أيضاً : ﴿ سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾^(٤) ، وأمثال ذلك من الآيات كما لا يخفى .

والإنسان إذا عيّن له وقتاً ينظر فيه إلى الآيات الآفاقية والأنفسية ، خالي القلب عن كلّ شيء ، يعلمه الله ما فيها من العلوم والأسرار والحقائق .

وهذا هو الكتاب الذي إذا قرأه الإنسان كشف الله عن بصره العالم^(٥) ، فيعلم الحيث والكيف والكمّ ، والموصول والمفصول ، وما يثول إليه الأمور ، وما هو مخفيّ على الناس ، مما لا عين رأت ، /م ١١٧ ولا

(١) سورة الأعراف : ١٨٥ .

(٢) سورة فصلت : ٥٣ .

(٣) سورة العنكبوت : ٤٣ .

(٤) سورة يوسف : ١٠٥ .

(٥) في (ح) : العام .

أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشرٍ ، ولا يحتاج هذا إلى بيان ؛ لأن من لم يذق لم يدر .

الحاصل ، إنّ الإنسان إذا فتح له هذا الباب ، وفقه الله تعالى بفنون توفيقاته ، وآيده بصنوف تأييداته ، ألا ترى قول الله تعالى في حق إبراهيم النبي - على محمد وآله وعليه السلام - حيث قال : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾^(١) ، وهذا باب إذا فتح لأحد يقوى عقله السمعيّ ، فيكون أعلم الناس ، وأورعهم ، وأتقاهم ، وأعرفهم ، بحسب ما هو عليه ، وهنا تفصيل لا يمكنني الآن بيانه ، والله الموفق والمعين .

[احتياج العقل السمعي للطبعاني] :

وهذا الذي ذكرنا هو الأمور التي يكون سبباً لتحقق العقل السمعيّ ، ولا يتحقق العقل السمعيّ إلا إذا كان العقل الطبعاني - الذي هو التمييز - في أوّل المرتبة ؛ لأن استعمال هذه الأمور لا بدّ من التمييز والإدراك ، وإلا لفقد ، ولذا قال العالم في الشعر السابق^(٢) :

فلا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع

(١) سورة الأنعام : ٧٥ .

(٢) سبق تخريجه : ١١٢/٢ .

كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع

[العقول ومراتبها] :

فظهر ممّا ذكرنا لك / ح ٤٦ أن العقل المسموعي هو ظهور العقل المطبوعي ، فالعقل المسموعي هو كالنور المشرق على المرآة ، والعقل المطبوعي كالنور مطلقاً ، كما لا يخفى ، فالعقل الهولاني هو كإشراق الشمس على الحجر ، والعقل بالملكة هو مثل إشراقها على الزجاج ، والعقل بالمستفاد هو مثل ظهورها على البلّور ، والعقل بالفعل هو مثل ظهورها على الألماس .

ومن هذا المثل تعرف مراتب ترتيب العقول في مراتبها ، فإن الزجاجية هي المأخوذ من الحجر ، والبلّور المأخوذ من الزجاج ، والألماس هو المأخوذ من البلّور ، على نحو يعلمه أهل الصناعة الفلسفية .

فحياة هذه المراتب بتصفية المحلّ ، وهي بالأسباب المذكورة المتقدّمة ، ومما تمّ بفقدان التصفية عند فقدان الأسباب ، وأفضل الأسباب ، وأشرفها ، وأسرعها تأثيراً ، نظر الحق للشخص ، وهو قد يكون بهذه الأسباب ، وقد لا يكون بهذا ، بل بلا سبب ، إذا سبقت له العناية من ربّه ، من جهة طلبه الأولي ، وسؤاله السرمدى ، فافهم .

هذا الذي ذكرنا هو بمجمل أحوال العقل / م ١١٨ ، وكيفية حياته وموته ، وازدياده ونقصانه .

[كمالات العقل] :

وأما الذي يقول : إن العقل كل كمالاته بالفعل ، ليس شيء منه بالقوة ، فغلط ؛ لأن الشيء في كلّ آن يترقّى ، ويقرب إلى مبدئه ، وإلاّ لبطل الإيجاد ؛ لأن الله سبحانه ما خلق الخلق للانتفاع به نفسه - تعالى ربّي وتقّديس عن ذلك - بل إنما خلقهم لينفعهم ، ويظهر رحمته وإحسانه وأياديه لانتفاعهم ، فخلقهم .

لكن الانتفاع إنّما يتحقّق إذا خلقهم على مقتضى قابليّاتهم ، وحسب استعداداتهم ، وخلقهم كما هم عليه ، وهذا لا يختصّ بعالم الأجسام ، بل يعم جميع الموجودات من العقول والنفوس والطبائع والمواد والأمثلة والأجسام ، وإلا يلزم تفضيل الأخسّ على الأشرف .

ولما كان الأمر كذلك ، فسألهم لما سألوه أن يسألهم ، فكان أوّل من أجاب وأقرّ واعترف بالعبوديّة لله - عز وجل - العقل الكلّي عند الإشراقيين ، والعقل الأوّل عند المشائين ، والنور الحمّدي ﷺ عند أهل

الشرع^(١) ، فأحبه الله سبحانه ، وأجلسه على سرير الرفعة والعزة ، وشرفه بتشريف التقرب ، وأمره بالإقبال والإدبار^(٢) .

فلما امتثل أمر الله في كل ما أمره ، وعبدته كمال العبودية ، صعد به في مراتب الأسماء الحسنى ومدارجها ، حتى وصل إلى حده ، وغاية مرتبته ، وهو اسم الله البديع ، فكان يسير إلى الله تعالى في تلك المرتبة ، فأحبه الله وأكرمه ، وزاد نوره وبقاؤه^(٣) ، وجعله أقرب جميع الموجودات ، بحيث أشرقت السموات والأرضون وما فيهما به ، فكان نورها .

وهو تأويل قوله تعالى - بملاحظة المقدمات المذكورة في الأوائل - :

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ

(١) شرح المواقف ، الجرجاني : ٦٨٦/٢ . تفسير القرآن الكريم : ١٣٣/٤ .

(٢) قال الخليل : (لما خلق الله العقل استنطقه ، ثم قال له : أقبل ، فأقبل . ثم قال له : أدبر ، فأدبر) .

الكافي ، الشيخ الكليني : ١٠/١ ، ك العقل والجهل / ١ . الأمالي ، الشيخ الصدوق : ٥٠٤ ، المجلس ٥/٦٥ . الفصول المهمة في أصول الأئمة ، الحر العاملي : ١١٥/١ ، ب ٢ أن الله ما خلق خلقاً أحب إليه من العقل ... / ١ .

(٣) في (ح) : بهاؤه .

نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ، فافهم .

ولما كان أقرب الموجودات ، وبلغ في العبادة والطاعة حدَّ الغاية ،
التي هي عين اللاغاية ، أحبه الله تعالى فكان سمعه الذي يسمع به ، وبصره
الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، إن دعاه أجابه ، وإن سألَه أعطاه ،
وإن سكت ابتدأه^(٢) .

وقد قال تعالى له لما امتثل / م ١١٩ أمره بالإقبال والإدبار :
(فوعزني وجلالي ما خلقت خلقاً أحبَّ إليَّ منك ، ولا أكملتك إلا
فيمن أحب)^(٣) .

وقد قال تعالى في الحديث القدسي : (كلما وضعت لهم علماً
رفعت لهم حلماً ، ليس لمحَبَّتِي غاية ولا نهاية)^(٤) .

(١) سورة النور : ٣٥ .

(٢) اقتباس من الحديث القدسي : (ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل) ، وقد سبق تخريجه :

١٢٣/٢ .

(٣) الكافي ، الشيخ الكليني : ١٠/١ ، ك العقل والجهل / ١ . الأُمالي ، الشيخ الصدوق : ٥٠٤ ،
المجلس ٥/٦٥ . الفصول المهمة في أصول الأئمة ، الحر العاملي : ١١٥/١ ، ب ٢ أن الله

ما خلق خلقاً أحب إليه من العقل ... / ١ .

(٤) سبق تخريجه : ١٢٠/١ .

فهو في كل آن في الترقى والازدياد بلا نهاية ، وإلا يلزم إمّا انتهاء رحمته تعالى ، ونهايته ، وغايته ، ومنه يلزم تحديده تعالى ، أو يلزم وقوف العقل عن العبادة والطاعة ، وكلاهما باطلان .

أمّا الأول فظاهر ، وأمّا الثاني فكل عبادة تزداد نوراً وصفاء ، لم يكن له سابقاً ، وإلا يلزم أن لا يكون للعبادة ثمرة ، فيكون التكليف بها عبثاً - تعالى ربي الحكيم عن فعل العبث - وهذا الازدياد الذي له في كل آن لم يكن في الآن السابق ، ولا يجيئه من الوجوب ، بل إنما يظهر ما كان في إمكانه إلى أعيانه ، وهو معنى الحركة ، وهو المراد من الخروج من القوة إلى الفعل .

[كل شيء له مادة وصورة]

إن قيل : إن القوة والفعل ، والزيادة والنقصان ، والتحويل والانتقال ، شأن المادّيات ، مثل الأجسام ، وأمّا المجردات مثل العقول والنفوس وأمثالهما ، فلا ، إذ ليست لها مادة لتظهر كمالاتها شيئاً فشيئاً ، فجميع كمالاتها فعلية .

قلنا : إن المادة لا تخصّص لها بالأجسام والجسمانيات ، بل كل شيء له مادة وصورة ، وإلا لا يتحقق ؛ لأن الأشياء لا بدّ لها من أصل وذات ، يكون بها بقاؤها ، وتحققها وثبوتها ، ومن صورة وهيئة تكون بها

ظهورها وتعيّنها ، والمادّة والصورة مساوقة في الوجود الخارجي ، لا تظهر
أبداً مادّة لا صورة لها ، ولا^(١) صورة لا مادّة لها ، بل هما معاً في الوجود ،
بل في التعقّل ، إلا أنّ الهيولى والصورة متعددة :

الهيولى الأولى والصورة الأولى للعقل ، والهيولى الثانية للروح ،
والهيولى الثالثة للنفس ، والهيولى الرابعة للطبيعة ، والهيولى الخامسة للمادّة
الجسمانيّة ، والهيولى السادسة للمثال ، والهيولى السابعة للجسم ، والهيولى
الثامنة لمحدد الجهات ، والهيولى التاسعة لفلك الكرسي ، والهيولى العاشرة
لفلك زحل ، والهيولى الحادية عشر لفلك المشتري ، والهيولى الثانية عشر
لفلك المريخ ، والهيولى الثالثة عشر لفلك الشمس ، والهيولى الرابعة عشر
لفلك الزهرة ، والهيولى الخامسة عشر لفلك عطارد ، والهيولى السادسة
عشر لفلك القمر ، والهيولى السابعة عشر لكرة النار ، والهيولى /م ١٢٠
الثامنة عشر لكرة الهواء ، والهيولى التاسعة عشر لكرة الماء ، والهيولى
العشرين للأرض .

ثم اعلم أنّ الله سبحانه يركّب من جزء الأرض ، وجزئي الماء ،
تركيّباً ثالثاً ، ويعفّنها في بطن الأرض ، فيكون هذا المجموع هيولى ومادّة
للخشبة ، الشجرة ، فهي مركّبة من مادة وهي الأرض والماء ، ومن صورة

(١) لم ترد في (ح) .

وهي الهيئة المخصوصة ، ثم يجعل هذه الخشبة مادة / ح ٤٧ لصورة أخرى ، مثل هيئة السرير أو الباب أو الصنم ، وأمثال ذلك .

فالقول بأنّ العقول والنفوس لا مادة لهما ، إن أريد بأنّه لا مادة لهما أصلاً غلط ؛ لما عرفت ، وفي الحقيقة هذا لا يحتاج إلى بيان واستدلال ، بل هو عندنا ، وعند من له أدنى مسكة من البديهيّات ، إلا من عمى الله عينه لا يرى ضوء الشمس .

وإن أريد بأنّه ليست لها المادة الجسمانيّة فصحيح ، لاشك فيه ، ولا ريب يعتريه ، بل ليس للنفس ما للعقل [من المادة] ^(١) أبداً ؛ فإذا يصح لك أن تنفي القوة والفعل من المجردات ، على النحو الذي للجسمانيّات ، وهذا صحيح ، ونحن نقول به ، ألا ترى الأشعة والسراج ، فإن هذه الشدّة والضعف ، والزيادة والنقصان ، الذي للأشعة ليست للسراج البتة ، بل له أيضاً لكن نحو أشرف وأعلى .

فمجمال القول ، إنّ كمالات ما تحت العقل الكلّي ودونه فعليّة للعقل ، وأمّا كمالات نفسه فكلّها ليست كذلك ، بل هي متجددة في كل آن ودقيقة وساعة ، وكلّ ذلك من إمكانه الذي يعنون به القوة ، ولذا قال تعالى مخاطباً لنبيه ﷺ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ ^(٢) .

(١) في (ح) : مادة .

(٢) سورة طه : ١١٤ .

فإن الاستزادة ممّا كان عنده قبيح ، وهو تحصيل الحاصل ، والاستزادة من الوجوب حرام وكفر ؛ لأنه لا يتزل من الوجوب شيء إلى الإمكان ، ولا يصعد من الإمكان شيء إلى الوجوب ، وكلّ منهما في مكانه ورتبته ، فيجب أن يستزاد مما يمكن في حقّه .

[معنى عدم تناهي ترقّي العقل]

فإن قلت ما قلت سابقاً : إن الترقّي لو لم يكن غير متناهٍ ، يلزم إما تناهي رحمة الحق تعالى ، وإما وقوفه عن العبادة ، وكلاهما^(١) غير صحيح ، بل هنا شقّ ثالث ، وهو عدم القابليّة للازدياد ، ولا يلزم من ذلك تناهي الرحمة ، ولا وقوفه عن العبادة ، بل على ما قال الله /م ١٢١ تعالى : ﴿ أُنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾^(٢) .

قلنا : انحصر الأمر في الشقيّن المذكورين ، فإن الأشياء وإمكاناتها ليست متناهية ، لا أول لها ولا آخر لها ، ألا ترى أنك كلما تفرض لك ابتداء ترى فوقه في تصوّر شيء آخر ، يدلّك على أنّه ليس ابتداءك ؟ . وقد قام الإجماع ، واتفقت جميع العقول والآراء من العقول السليمة ، إلا ما شذ من العقول المغيرة بالنكراء والشيطنة ، على أنّ كل ما

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) سورة الرعد : ١٧ .

له أول له آخر ، وكل ما له آخر له أول ، وكل ما ليس له أول ليس له آخر ، وبالعكس ، وقد صح عند جميع المسلمين أن الجنة والنار لا نهاية لهما ، ولا لنعيم الجنة ، ولا لعذاب النار ، ولا شك أن الجنة والنار إنما يتحققان بأهلها ، وهو كل الخلق .

فلا آخر للخلق ، فلا أول له ، كيف تتحقق الأولية والآخرة ، مع أن الخلق كلّها كرة تدور على قطبها ، الذي هو فعل الله سبحانه ، الدائر على نفسه بخلاف التوالي ، والكرة لا أول لها ولا آخر ، كلما تفرض لها الأول فله الأول بل هو الآخر ، والأولية نفس الآخرة .

كيف يكون الأول لمن خلق لا في زمان ، ولا في مكان ، بل الأولية والآخرة والزمان والمكان إنما خلقت بالفعل الذي نفسه الإمكان ، وهو ذكر جميع الموجودات .

فإذا تحقق أن الشيء غير متناه ، فكل ما له لا يجوز أن يتحقق بالفعل ، وإلا يلزم وجود الأمور الغير المتناهية في الأوقات المتناهية ، وقد قام البرهان في الكتب الحكمية على بطلانه ، فثبت أن بعض الأمور الممكنة للأشياء ظهر من الإمكان إلى الأعيان ، وبعضها ما ظهر يظهر بالتدرج في الأوقات الغير المتناهية .

وأما ما قلت من عدم القابلية ، فجوابه أن الله سبحانه قال في محكم كتابه ، عن لسان الملائكة في الظاهر ، ولسان الخلق في الباطن : ﴿ وَمَا مِنَّا ﴾

إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ»^(١) ، «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ»^(٢) ، فكل شيء له حدّ لا يتجاوز عنه .

فقولنا إن الشيء يترقّى كالعقل ، ليس مرادنا أنه يتجاوز عن مقامه ، ويصل إلى مقام الوجود ، وهو يتجاوز عن مقامه ، ويصل إلى مقام الكلمة التامة ، وهي تتجاوز عن مقامها فتصل إلى مقام الحروف العاليات ، وهي تتجاوز عن مقامها ، فتصل إلى مقام الألف والنفس / م ١٢٢ الرحماني ، وهي تتجاوز عن مقامها فتصل إلى مقام النقطة ، وهي تتجاوز عن مقامها فتصل إلى مقام الأزليّة ، مقام الوجوب^(٣) ، فتتقطع السلسلة ، أو تذهب إلى غير النهاية ؛ لأنّه باطل وكفر وزندقة ؛ لأنّه يلزم إما التسلسل ، أو حدوث الوجوب ، أو قدم العالم ، و^(٤) كل ذلك باطل مردود ، ولا يحتاج إلى البيّنة في هذا المقام ؛ لأن كتب أهل الحكمة وأهل الكلام مشحونة بذلك^(٥) .

(١) سورة الصافات : ١٦٤ .

(٢) سورة الحجر : ٢١ .

(٣) في (ح) : الوجود .

(٤) لم ترد في (ح) .

(٥) إرشاد الطالبين ، السيوري : ١٦٦ . اللوامع الإلهية ، السيوري : ١٤٥ . كشف البراهين ،

الأحسانى : ١١٠ .

بل نقول إن الشيء يحصل له الترقى وهو في مكانه وزمانه ، ووقته وكونه ، وكمه وكيفه ، بحيث إذا رأته حكمت عليه بأنه هو ، وهنا أمثلة كثيرة إلا أن الفقير يذكر في هذا المقام منها مثالين لتبين الأمر ، ولذا قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ^(١) .

قال العالم رحمته الله : (العبودية جوهره كنهها الربوبية ، فما فقد في العبودية وجد في الربوبية ، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية ، قال الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ ^(٢) الحديث .

تأمل وتدبر في هذين المثالين ، فإنهما من أدلة الحكمة ، التي قال الله تعالى أمراً لنبيه عليه السلام : ﴿ اذْغُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ^(٣) .

المثال الأول : في السراج ؛ وذلك لأن النار لما تجلّت ، وظهرت

(١) سورة فصلت : ٥٣ .

(٢) مصباح الشريعة ، الإمام الصادق عليه السلام : ٧ ، ب ٢ . تفسير الصافي ، الكاشاني : ٣٦٥/٤ ،

سورة فصلت : ٥٣ . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٥٥٦/٤ ، سورة فصلت ، قوله

تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ ٧٧/ .

(٣) النحل : ١٢٥ .

بالدهن ، وجدت الشعلة ، التي هي السراج الوهاج ﷺ^(١) ، فأوجدت بواسطة السراج الأشعة ، فهي تختلف وتتعدد ، وتقوى وتضعف ، بالقرب والبعد ، ولا يمكن ترقى الشعاع في المرتبة التي قدّرها الله سبحانه بالنار بالسراج لها إلى مقام شعاع فوقها ، ولا تكلف الأشعة بهذا أبداً ؛ لأنه تكليف بما لا يطاق ، وهو باطل .

نعم إذا صقلت الأرض ، أو وضعت المرآة في الشعاع البعيد عن السراج ، ترى فيها الضياء والنور أشد وأكثر وأقوى بالنسبة إلى ما فوقها ، وما تحتها من الأشعة التي لم تصقل الأرض ، ولم توضع المرآة فيها ، بل ترى فيها مثال السراج دون غيرها ، فكّلما صقلت الأرض يظهر النور أكثر وأشد ، وهذا معنى السير في مرتبته ومقامه .

ومثال الحجرة التي تترقى إلى الزجاج ، ومنها إلى البلّور ، ومنها إلى الألماس ، سبق .

انظر وتأمل فيه هل خرجت الحجرة من مرتبة الجماد إلى مرتبة النبات ، أو م/ ١٢٣ هي بعد في مرتبة الجماد ؟، لكن انظر / ح ٤٨ حالتها الأولى مع الأخرى ، وهكذا تترقى وهي^(٢) في مكانها ، فافهم .

(١) قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا ﴿ . سورة الأحزاب : ٤٥-٤٦ .

(٢) لم ترد في (ح) .

والمثال الثاني : في الصناعة الفلسفية ، فإنها مرآة الحكماء ، فيها جميع ما في الوجود - أي الإنسان الأكبر والأصغر - إذا عرفت عرفت جميع الوجود بالمشاهدة العيانية .

وهو أنهم إذا أخذوا الطيور الأربعة التي هي الطاووس والديك والحمامة والغراب ، فقطّعوهن ، ثم جعلوا على الجبال العشرة كل جبل جزء ، ثم دعوهنّ ، يعني أزالوا ريش الغراب ، فأخذوا من الحمامة جزأين ، ومن الطاووس والديك جزء ، ومن الغراب بعد إزالة ريشه جزء ، ومما خرج منهنّ جزء ، ثم خلطوهنّ ، وعفنوهنّ ، وطبخوهنّ ، وسقوهنّ ثلاث سقيات ، فأخرجوا ثلاثة رهط مفسدة في الأرض .

فإذاً يفعل هذا المركب فعل القمر عند ظهوره على الجوزهر ، ثمّ يسقونه بالتساقى الست الآخر ، حتى أخرجوا جميع التسعة المفسدة ، التي لا يصلحون .

فإذا صَفّوا تلك الأرض وأخلوها من الرذائل والقبايح ، تترقى ونحى، وتظهر روحها الكامنة فيها ، فيحى الأموات ، فتفعل فعل الشمس في خارج المركز ، فيفعل الواحد في المائة ، وهذا تمام الإكسير ، ثم إذا سقوه يزداد فعله ، وكلما زاد السقي يزيد فعله ، إلى أن يبلغ إلى مقام يكون الواحد على ألف ألف .

وهكذا يترقى عند تزايد السقي ، فصار أشرف الجمادات والمعادن ، وأكملها وأتمّها ، وقد سّمّاه الإمام علي أمير المؤمنين - صلوات الله عليه وآله - بـ (أخت النبوة ، وعصمة المروّة)^(١) .

وما صار سبب هذه الشرافة إلا كثرة تصفيته وتركيبته ، حتى بلغ حدّ الكمال ، وجلس على سرير الجلال والجمال ، الناس في تمام أعمارهم يطلبونه^(٢) ، وجميع أمواهم في طلبه يصرفون ، قلّ من اهتدى إليه ، وشذّ من وجده وتسلّط عليه ، إلا أن يكون صاحب المعرفة ، والراغب في رضا الله سبحانه ، والراغب عن الدنيا بتمامها وكماها ، وأمثاله يجدون إذا كتب الله لهم ذلك ، وقد يكون عند غيرهم ؛ لأجل مصلحة لا يناسب الآن ذكرها ، فليطلب في محالّها .

انظر وتدبر - وفقك الله يا أخي - إن هذه الترقّيات التي حصلت لهذا الولد العزيز ، الصالح الشجاع الكريم ، المسمى بعبد الواسع ، وعبد الكريم /م ١٢٤ ، السخي الجواد الرحيم ، هل أخرجته عما هو عليه من

(١) الصراط المستقيم ، العاملي : ٢٢٣/١ ، ب ٧ في شيء مما ورد من فضائل عليه السلام ... ، ف ١٩ . مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٣٢٩/١ ، ب درجات أمير المؤمنين ، ف في المسابقة بالعلم . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٦٨/٤٠ ، أبواب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام ب ٩٣ ، علمه عليه السلام وأن النبي ﷺ علمه .../٥٤ .

(٢) لم ترد في (ح) .

المرتبة والمقام ، وأوصلته إلى مقام الحيوان ، أو الإنسان ؟ ، بل هو على ما هو عليه من الجماد ، لكنه أعزّ وأمنع مما سواه .

تأمل في السقي - يا أخي - هل يقصر الحكيم إذا كان عنده مياه كثيرة غير متناهية عن سقيه ؛ لازدياد مقامه ومرتبته ؟ ، والمفروض أن الحكيم ليس بخيلاً ، والسائل ليس ساكناً ، وهو دائماً يسأل ، وهو دائماً يجيب ، ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾^(١) عَمَّنْ ناجاه .

وأما ما قلت : من أن البخل ليس من جهة المبدأ ، وليست رحمته وفضله وكرمه متناهية ، بل هو المعطي على قدر القابلية ، ولقد أكمل للعقل جميع كمالاته ، بحيث لا يقبل أزيد من ذلك .

فجوابه : ما قلنا سابقاً ، من أن الشيء إذا كانت إمكاناته غير متناهية ، لا يمكن أن يتحقق ويوجد في الأعيان في الأزمنة المتناهية ، فهو بعد في الترقى .

على أننا نقول : إن القابلية تزيد في كل آن ؛ بسبب الطاعة والعبادة ، وتسبيح الحق وتقديسه ، وتحلية القلب له ، ولا يتجدد له الكمال إلا إذا زادت القابلية - بإذن الله - ولا تزيد القابلية إلا في محلها ومكانها ،

(١) سورة النمل : ٦٢ .

كما عرفت في المثالين المذكورين ، (كلما رفعت لهم علماً ، وضعت لهم حلماً ، ليس لمحبي غاية ولا هاية) ^(١) .

[كيفية ازدياد القابلية ونقصانها]

وللحقير الفقير ، المعترف بالقصور والتقصير ، في كيفية ازدياد القابلية ونقصها كلام كتبه جواباً لبعض الأخوان - أيده الله ووفقه لفنون توفيقاته - لما عظم عليه ذلك قال إنه يلزم الجبر والخلق على خلاف مقتضى القابلية ، وأراد من الفقير أن أكتب شيئاً في ذلك فكتبت هذا :

اعلم أن الله وحده ، ولا قسيم سواه ، ولا مؤثر غيره ، وكل شيء باطل ومضمحل عند جلاله وعظمته ، فلما أفاض الوجود دفعة واحدة ؛ لقوله الحق : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ ^(٢) ، خرجت كل حصّة منه على ما هي عليه من الحدود والهيات المعنوية ، ثم كلّفهم بعد ما كلّفوه أن يكلفهم بقوله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ^(٣) ، فأجابوه .

بمعنى : أنه خرجت الحصص المعنوية المتميزة على ما كانت عليه تمايزاً صورياً ، فالقابلية عبارة عن الصورة ، التي هي عبارة عن الحدود

(١) سبق تخريجه : ١٢٠/١ .

(٢) سورة القمر : ٥٠ .

(٣) سورة الأعراف : ١٧٢ .

والهيئات المعنوية ، وهي الهيكلان : هيكل التوحيد والإنسانية ، وهيكل
الشرك والشیطانية .

فهذه هي التي أعطاه الله تعالى العبد لما سأله /م ١٢٥ حين سأله ،
فلما سأله هيكل التوحيد الذي هو الصورة الإنسانية أعطاه الله سبحانه
إياه ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي
بِهِ فِي النَّاسِ ﴾^(١) .

ولما سأله هيكل الشیطانية أعطاه الله تعالى إياه بطلبه ، وهو قوله
تعالى : ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٢) .
فكان الخلق على قسمين ، وهو قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾^(٣) . فالقابلية في الإنسان الطائع هي هيكل
التوحيد ، الذي هو الإيمان ، والقابلية في العاصي المنافق هي هيكل
الشیطانية ، التي هي الكفر والفسوق والعصيان .

(١) سورة الأنعام : ١٢٢ .

(٢) سورة النساء : ١٥٥ .

(٣) سورة التغابن : ٢ .

[١ - القابلية والإيمان]

والإيمان قابل لجميع الخيرات الممكنة في حق المؤمن لا مطلقاً ،
تظهر فيه على قدر تصفية القلب وتركيبته ؛ لأن مراتب الإيمان والمؤمنين
متفاوتة :

منهم : على الدرجة العليا والرتبة القصوى في القرب ، وهم يقبلون
المدد والفيض بلا غاية ولا نهاية ، أزلاً وأبداً ، دهرأً وسرمدأً ، وهو البحر
الذي لا ساحل له ، وهم المتبوعون .

ومنهم : على الدرجة التي هي تحتها ، وهؤلاء يقبلون الفيض والمدد
من الله سبحانه ، بما لا يتناهى في المرتبة التابعة ، ولا يساؤون المرتبة العليا
الأولى قط ، وإلا لكانوا هم ، هذا خلف .

ومنهم : من هو تحتها ، وهم أيضاً قابلون الخير بما لا يتناهى ، لكنّه
في رتبته ومقامهم ، ومثاله السرمد والدر والزمان ، كل منها لا يتناهى
لكنه في مرتبته .

فإن الله سبحانه إذا علم الإقبال من العبد إليه تعالى بطبيعته وذاته
وحقيقته يقبل إليه ، (من أقبل إلى الله شبرأً يقبل الله إليه ذراعاً)^(١) ،

(١) الأمالي ، السيد المرتضى : ٦/٢ ، مجلس آخر ٢٣ . عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور
الأحسائي : ٥٦/١ ، المقدمة ، ف٤/٨١ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٩٠/٨٤ ، ك
الصلاة ، أبواب النوافل اليومية ... ب١١ ، آداب القيام إلى الصلاة / ٥ .

(وأعلم أنك للداعين بموضع / ح ٤٩ إجابة ، وللملهوفين بمرصـد
إغاثة)^(١) ، فيزداد نوراً وفضلاً منه تعالى ؛ لأن قابليته في المرتبة الأولى
كانت أقل مما هي في الثانية .

ولو قلنا إنَّ القابلية ما تتفاوت ، التي في المرتبة الأولى هي التي في
المراتب الأخر ، يلزم أن لا يكون للشخص مراتب ومنازل وترقيات ،
ضرورة أنَّ النور من الله سبحانه يشرق على القابليّات كما هو عليها فلو
كانت متساوية لكانت متساوية ، هذا خلف .

فيزيد البتّة ، وهذه الزيادة ليست مما فوقها ، بل تزداد في الرتبة إلى
غير النهاية ، وهذا ليس بحجر ، ولا الخلق على خلاف مقتضى القابلية ؛ لأنَّ
الإيمان هو يقتضي جميع الخيرات الممكنة في حق المؤمن ، لكن الاقتضاءات
متفاوتة غير متناهية ، فالله سبحانه / م ١٢٦ يخلق الاقتضاءات حسب بدء
شأنها الغيبيّ الأولي الذكر الأول ، الذي قال تعالى : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُمُ
بَذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾^(٢) ، ويترتب على تلك الاقتضاءات

(١) مصباح المتجهد ، الشيخ الطوسي : ٥٨٣ ، شهر رمضان / ٦٧ . بحار الأنوار ، العلامة
المجلسي : ٨٣/٩٥ ، ك الصوم ، أبواب أعمال شهر رمضان ... ، ب ٦ ، الأعمال وأدعية
مطلق ليالي شهر رمضان وأيامه ... / ٢ . الصحيفة السجادية ، الأبطحي : ٢١٥ ، دعاؤه
لجلائل في سحر كل ليلة من شهر رمضان / ١١٦ .

(٢) سورة المؤمنون : ٧١ .

مقتضياتها ، وهو قوله تعالى في الحديث القدسي : (إن سألني أعطيته ، وإن سكت عني ابتدأته)^(١) .

والمراد بالسؤال هو السؤال الاستعدادي ، والمراد من السكوت السكوت كذلك ، فإذا سكت بالاستعداد الظاهري يجعله الله سبحانه سائلاً ، ويعطي العطية حسب استعداده الذاتي ، والقابلية الكلية الأولية ، ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾^(٢) .

[٢ - القابلية والكفر] :

وقس على ما ذكرنا من حال الإيمان والمؤمن ، حال الكفر والكافر ؛ فإن الكفر قابل لجميع الشرور ؛ لأنه عبارة عنها ، فهو مدبر أبداً ، لا يقبل قط بمقتضى ذاته ، فلا يصلح للإقبال إليه لمكان التناقض ، فهو الظلمة والظلماني .

والله سبحانه يمدّه من جنسه ، من جهة إمكانه وفقره إليه ، ولو لم يمدّه يفنى وجوده ؛ فيغيب الإيمان والطاعة والنور ، ويعود إلى مركزه ، ويعبد الله تعالى فيما لا يتناهى ، وهذا يستلزم بطلان الإيجاد والتكليف ، ولو أمدّه من النور تفنى الظلمة أيضاً ، وكذا إذا أمدّ النور من الظلمة

(١) سبق تخرجه : ١٢٣/٢ .

(٢) سورة الحديد : ٢١ .

يذهب النور ؛ للمناكرة الحاصلة بينهما ، فيجب أن يمدّ كل شيء ما يسأله من جنس ما يطلبه من مبدئه ، ولذا قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾^(١) ، هذا في مدد الكفار والمنافقين .

وقد ظهر من سياق العبارة أنّ مددهم من الأمور العدميّة المجتثّة ، التي لا أصل لها ، ويعبرون عنه بالخذلان والطرّد .

وقال تعالى في حق المؤمنين - بعد هذه الآية - وكيفيّة إمدادهم بالمدد الوجودي النوري ، قال تعالى : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾^(٢) .

وقال تعالى - أيضاً - في سورة الشورى في مدد الطرفين : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٣) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ^(٣) .

(١) سورة مريم : ٧٥ .

(٢) سورة مريم : ٧٦ .

(٣) سورة الشورى : ٥-٦ .

ولهذا المطلب في القرآن شواهد لا تحصى ، إذا أردت الاطلاع انظر إليه ، واقرأه بالتدبر والتفكر ليحصل لك المطلوب ، والله خير موفق /م
١٢٧ .

وإذا أردت أن تعرف المثال الذي خلقه الله سبحانه في هذا المطلب لأولي الأسباب الذين هم أولو الأئمة ، أصحاب دليل الحكمة ، فانظر في السراج فإن السراج ، قبل أن يشعل ما كان شعاعاً ولا ظلاً ، فلما أشعلت السراج يظهر النور والظلمة دفعة واحدة ، ولا شك أن الظلمة - التي هي عبارة عن الظل في هذا المقام - والنور - الذي هو الشعاع - إنما وجدا بالسراج .

أما الأشعة فإنما وجدت به بالأصالة ، وهو منسوب إلى السراج ، وهو الشجرة الطيبة ، التي أصلها ثابت ، وفرعها في السماء ، وأما الأظلة فإنها^(١) وجدت بتبعية النور من حيث هو نور ، لا من حيث هو أثر السراج ، ففاعل الظل إنما هو السراج ، لكن بواسطة نفس النور ، فهو الناظر إلى نفس النور ، لا إلى السراج ، فهي الشجرة الملعونة الخبيثة المحتثة التي هي فوق الأرض ما لها من قرار .

فالنور إنما ينظر إلى السراج الناظر إلى مس النار ، الناظر إلى النار ، فله أصل ثابت ، والظل إنما هو ناظر إلى النور نفسه ، لا من حيث كونه

(١) في (م) : وإنما .

أثر السراج ، فهو باطل ومنقطع ليس له أصل ثابت ، إذ لا ينظر إلى فاعله ومؤثره وموجده ، الذي جميع أموره ترجع إليه ، فهو الساجد للشمس من دون الله .

وبالجملة ، إنّ الظل والنور وجودهما بيد السراج ، فإذا أخذ السراج يبطل الكل ، ولا شك أنهما لا يبقيان إلا بمدد السراج ، وإفاضة الفيض عليهما ، ولا شك أن السراج لو لم يكن يمدّ كلا منهما من مبدئه لبطلا وفسدا .

مثلاً : إذا أمدّ النور بالظلمة [لبطل النور] ^(١) ، وكذا بالعكس ، فيمدّ كلا منهما من جنس ما يطلبه ، فيمدّ الأشعة بالنور والضياء ، ويمدّ الأظلمة بالظلمة السوداء ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ ﴾ ^(٢) إلى أن قال : ﴿ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ ^(٣) مضيفاً إلى ما سبق من الآيتين المذكورتين .

الحاصل ، إن الله سبحانه هو الجواد الكريم ، لا يُئس أحداً ممّا طلبه وسأل منه ، وإلا لما كان حكيماً - تعالى ربي عن ذلك علواً كبيراً - فيعطي كل ذي حق حقه من الرحمة الواسعة ، رحمة العدل التي وسعت

(١) لم ترد في (م) .

(٢) سورة الإسراء : ١٨ .

(٣) سورة الإسراء : ٢٠ .

كل شيء ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾^(١) ،
بتجلي اسمه الرحمن ، فافهم / م ١٢٨ .

فظهر لك من هذا الكلام - على سبيل الإجمال - أن القابلية تزيد
وتنقص ، ألا ترى الشخص يترقى ، ويبلغ في العلم ، أو في شيء آخر ،
إلى ما لم^(٢) يبلغ إليه أحد من أمثاله وأقرانه ، بعد ما كان جاهلاً بليداً .
فلو كانت القابلية التي في المرتبة الثانية في المرتبة الأولى ، يلزم أن
يكون المعطي - جل شأنه - بخيلاً - تعالى عن ذلك - لأن الحق تعالى هو
الذي يعطي العلم والمعرفة والبصيرة في الأمور على سبيل العموم والإطلاق ،
ولا شك أنه تعالى إنما يعطي بقدر القابلية .

فلو كانت هذه القابلية الثانية حاصلة للشخص ، ومع ذلك منعه
الله تعالى ما يناسب قابليته واستعداده كان بخيلاً ، وهو محال على الحق
سبحانه وتعالى .

فثبت أنها ما كانت / ح ٥٠ ، فازدادت بما ذكرنا لك
سابقاً .

(١) سورة الأعراف : ١٥٦ .

(٢) لم ترد في (ح) .

وقد يكون الشخص عالماً فاضلاً في كمال الدقة ، لكن بعد مدّة -
بالأسباب التي لا يسعني الآن بيانه - صار بعكس ما كان ، وليس هذا إلاّ
من جهة نقصان قابليّته .

فإذا صحّ هذا المطلب ، نقول : لا شك في عدم تناهي فيوضات
الحق سبحانه ، ولا شك أيضاً في عدم وقوف العقل عن العبادة والطاعة ،
بل العقل لا ينظر إلى نفسه أبداً ، وإنّما نظره إلى الحق سبحانه ، لا يرى
لنفسه إنّيّة ولا اعتباراً ولا تحقّقاً ، كيف وقد اضمحلّت ماهيّةه ، واحترقت
إنّيّته ، كما في الحديث المذكور في كتاب البحار^(١) ، وأمثاله من
الكتب^(٢) ، وذكرنا شرحه في كثير من رسائلنا^(٣) ، سيما في شرحنا على
الفوائد ، وعلى شرح الزيارة .

كيف والعقل لا يلتذ بطعام ولا شراب ، ولا رئاسة ولا سلطنة ،
ولا نكاح ولا صورة حسنة ، ولا شيء مما يتعلقّ بالعوالم الصوريّة أبداً ،
وإنّما التذاذه بالله وذكره ، وعبادته ومراقبته ، والخلوة معه ، ومناجاته .

(١) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٩٦/١ ، ك العقل ... ، أبواب العقل والجهل ، ب ٢ حقيقة
العقل ... ١/ .

(٢) الكافي ، الشيخ الكليني : ١٠/١ ، ك العقل والجهل / ١ . المحاسن ، البرقي : ١٩٢/١ ، ك
مصاييح الظلم ، ب العقل / ٥ . مشكاة الأنوار ، الطبرسي : ٤٣٥ ، ب ٦ في ذكر عيوب
النفس ... ، ف الثاني في صفة العقل / ١ .

(٣) رسالة عبد الله بيك (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٢٣١/١ .

إذا أردت أن تعرف صدق ما ذكرنا انظر في الذين غلبت عليهم
جهتهم العقلية ، هل يلتفتون إلى هذا العالم الجسماني الشهواني ؟ أبداً ، بل
هم أبداً في الدعاء والمناجاة والذكر والفكر كالمؤمنين الممتحنين ،
وكالأنبياء المرسلين ، والملائكة المقربين ، وقد روي في الحديث إن الجنة
التي بإزاء العقل - وهي جنة عدن - ليست مكان كل أحد ، بل فيها
أناس مخصوصون ، لا يلتذون بالطعام والشراب ، والنكاح والحرور
والغلمان ، وإنما التذاذهم بالمشاهدة والمراقبة .

فإذا كان أمر هؤلاء كذلك / م ١٢٩ ، فما ظنك بالعقل الكلّي
أول الموجودات ، وأقربها إلى المبدأ ، وأشرفها ، وأعظمها شأنًا ، وأرفعها
مكاناً ، وأقدمها رتبة ، وأتمّها^(١) منزلة ، به وجدت الأشياء ، ومنه
استمدّت ، وإليه عادت ، فهو لا يرى لنفسه الوجود ، ولا يجد له الشهود ،
ولا يشاهد سوى المعبود .

فكيف يقف عن العبادة ، والذكر والتسبيح والركوع والسجود ،
وقد صحّ إن كلّ ما قرب إلى المبدأ معرفته برّبّه أكثر ، وكلّ ما كان معرفته
أكثر طاعته أعظم ، ولذا ترى المؤمنين العارفين أكثر عبادة من غيرهم
وأبناء جنسهم ، والأنبياء والمرسلين أعظم طاعة ، وأكثر عبادة من المؤمنين
الممتحنين والعلماء العارفين ، ونبينا ﷺ أكثر عبادة من كلّهم وجميعهم .

(١) في (ح) ، (ل) : أتمّها .

ما من أحد من الخلق - على سبيل العموم - يصل عبادة سيّدنا ومولانا خاتم النبيين ﷺ ، والعقل أقرب الموجودات إلى المبدأ ، فكيف يقف عن العبادة والطاعة ، فهو في كل آنٍ في الترقّي والازدياد ، أبد الآبدين إلى غير النهاية ، لا غاية لهذا ولا نهاية ، وهنا كلام آخر يؤدّي هذا المطلب ، من جهة الكروية ، وسرعة الحركة وبطئه ، تركنا ذكره للتطويل.

[أنواع اللاتناهي]

فإن قلت : فإذا كانت الأشياء غير متناهية ، لا أوّل لها ولا آخر ، يلزم أن تكون قديمة ، وليست بمحادثة ، إذ ليس شأن الحادث إلّا النهاية ، والأزليّة والأبدية إنّما هو شأن القدم - تعالى شأنه - وقدم العالم عندك باطل .

قلنا : إنّ اللاتناهي إنّما كان قديماً إذا لم يكن فوقه شيء ، فهو القبل وقبل القبل ، والبعد وبعد البعد ، ولا نقول هذا ، وإنّما نقول إنّ اللاتناهي الذي ادعينا ، إنّما هو في الرتبة الثانية ، رتبة المعلوئية ، وهي رتبة الحدوث .

والله سبحانه فوق ما لا يتناهي ، وهو سبحانه وتعالى قبل القبل ، وبعد البعد ، قبلّيته نفس بعدّيته ، وبعدّيته نفس قبلّيته ، أوّلّيته نفس آخرّيته ، وظهوره نفس بطونه - تعالى شأنه وتقدّس - .

وليس كل ما لا يتناهى بقدم مطلقاً ، هذا العدد ومراتبه غير متناهية من جهة الأول والآخر ، وليس بقدم ، وكذا الزمان غير متناه ، وليس بقدم ، ولا يلزم من عدم تناهي الشيء قدمه ووجوبه ، مع أن المتكلمين صرّحوا في كتبهم^(١) - كما هو معتقدهم - أن مقدورات الله سبحانه وتعالى غير متناهية ، ولا يقولون بقدمها لمكان عدم المنافاة / م . ١٣٠ .

ولا يقال : الله سبحانه وتعالى غير متناه ، إذ لا يوصف الحق تعالى بصفة التناهي وعدم التناهي ؛ إذ لا يجوز أن يقال إنه تعالى قبل خلقه وإيجاده بأمور متناهية ، ولا بالغير المتناهية ؛ إذ الصورة الأولى تستلزم اتصال الحادث بالقدم ، وهو يستلزم المشابهة ، ضرورة وجوب تناسب المتصلين في الملتقى ، وإلا فلا يصح الاتصال ، هذا خلف .
والصورة الثانية تستلزم عدم الكون مطلقاً ، لأن كل وقت تفرض الانتهاء فله انتهاء إلى غير النهاية ، فلا يقف على حدّ يستلزم وجود الكون.

الحاصل ، إنه يجب علينا أن ننزّه الحق سبحانه عن كلّ الصفات الإمكانية على سبيل العموم والاستغراق ؛ لأن الصفات من مقتضيات

(١) فصوص الحكم ، ابن عربي : ٥٤ . الأسفار ، الشيرازي : ٣١٨/٧ .

الذوات على ما نعرف ، ولا يقتضي الناقص إلاّ الناقص مثله ، فلا يجوز اتّصاف أحد المتباينين بصفات الآخر ، كما لا يخفى على أولى النهى .
فثبت أنّ القول : بأنّ عدم تناهي الموجودات والممكنات يستلزم القول بقدم العالم باطل .

[معنى قدم العالم]

نعم نقول بقدم العالم ، كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته^(١) في وصف الرسول ﷺ : (استخلصه في القدم على سائر الأمم)^(٢) ، وقال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾^(٣) .
وهذا القدم لا ينافي الحدوث بوجه أبداً ، وبعض الناس فهموا أنّه ينافي الحدوث ، حكموا بكفر القائلين بهذا القول ، وما عرفوا أنّه قول الله

(١) في (م) : خطبة .

(٢) مصباح المتجهد ، الشيخ الطوسي : ٧٥٣ ، ذو الحجة ، خطبة أمير المؤمنين يوم الغدير ١١٢/ . إقبال الأعمال ، السيد الحسيني : ٢٥٥/٢ ، ب ٥ ، فيما نذكره مما يختص بعيد الغدير ... ، ف ٥ ، فيما نذكره من فضل عيد الغدير بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١١٣/٩٤ ، ب ٦٠ ، فضل يوم الغدير وصومه ٨/ .

(٣) سورة يس : ٣٩ .

ورسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم ، وسيأتي الكلام^(١) في هذا إن شاء الله تعالى في خلال الكلام .

[الفيض لا ينقطع]

والقائل بصحة انقطاع فيض الحق تعالى عن الخلق ، إنما يخبر عن نفسه التي قطع عنها الفيض الوجودي النوري ، يعني لا يقبل ؛ لعدم القابلية ، لا أنه انقطع عنه الفيض ، بل لا يقبل الفيض الأولي ، وإنما يقبل الفيض الثانوي ، الذي من ظلّ الأولي ، فالمسكين صادق في إنكاره ، مثل الظلمة إذا أنكرت النور ، لكن لسان حالها يشهد بوجوده .

وكذلك الجدار إذا أنكر النور الذي في المرآة ، الذي هو مثال السراج والشمس الملقى في هويّتها ، لكن لا يمكن إن يقال إن فيض الشمس والسراج انقطع عن الجدار ، وما انقطع عن المرآة ، بل فيضهما واحد ، ونورهما واحد ، وإلاّ فالألسنة الحاليّة للموجودات - من المنكرين والمقرّين - كلّها شاهدة بأنّ الله سبحانه : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ / ح ٥١ فِي شَأْنٍ ﴾^(٢) ، / م ١٣١ من أيام الشأن لا الأيام المعروفة ، وآتهم ﴿ فِي لَبْسٍ

(١) انظر : ٢٢٨/٢ ، ١٠٦/٣ ، ١١٣ .

(٢) سورة الرحمن : ٢٩ .

مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ^(١) ، لكن بعضها يوافقها الألسن المقاليّة ، وبعضها لا يوافقها ، إذ لا يلزم التوافق بين اللسانين الحالي والمقاليّ .

فثبت بالبراهين القاطعة ، والدلائل الواضحة ، المأخوذة عن العترة الطاهرة - صلوات الله عليهم أجمعين - أنّ العقل الكلّي والنور الحمّدي عليه السلام في كلّ حين في الترقّي والازدياد بما ليس له زوال ولا نفاد ، وكذا العقول الجزئية التي هي أشعة أنوار العقل الكلّي ، إذ كلّ ما في المنير يكون في النور بالتبعية ، ولذا قال عليه السلام في الدعاء : (لا فرق بينك وبينها إلا أنّهم عبادك وخلّقتك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك ، وعودها إليك)^(٢) ، وقد خرجنا عن المقام ، فلنرجع إلى ما كنّا فيه .


[٥ - حياة الروح الكلية] :

فنقول : إن دون مرتبة العقل الكلّي السراج الوهّاج ، الذي هو معدن المعاني المجردة عن الصور النفسية والجسميّة ، وعن المدّة المملوكيّة الدهرية ، والمثالية ، والزمانيّة بجميع مراتبها ، وأقسامها ، على ما ذكرنا سابقاً^(٣) ، مرتبة الروح الكليّ النور الأصفر ، الركن الأسفل الأيمن من

(١) سورة ق : ١٥ .

(٢) سبق تخريجه : ١٧٩/١ .

(٣) انظر : ١٣٦/٢ .

العرش ، وهو البرزخ الكلّي في الوجود المقيد ، أي الرقيقة أول التميّز والتعيّن ، أعلاه أسفل أعلى الدهر ، وأسفله أعلى الدهر^(١) ، والملكوت ، وهو على شكل ورق الآس ، على هذه الصورة :  وصورته في الحروف نحو كتابة الباء في بسم الله الرحمن الرحيم على هذا النهج : ل . وهو أول تعيّن العقل ، أي ترّله عن مقامه ، وأول امتثاله لقوله تعالى أدبر وأقبل^(٢) ، على اختلاف الروايتين .

فحياته بتنزّل العقل الكلّي في هذه المرتبة ، وظهوره فيها ، وانبعاث الجزئية منه انبعاث الشعاع من المنير .

وموته بغيوبته في المقامات السفلية ، وعدم ظهور آثاره فيها بجميع المراتب .

فإطلاق الحياة على هذا الموجود الشريف ثاني غصن نبت من شجرة الخلد ، الحيّ بالذات والعرض على الحقيقة ، لكن تحت تلك الحقيقة الكلية الأولية ، أي أول غصن من شجرة الخلد .

يعني أن هذا اللفظ إنما وضعه الواضع عند وجود تلك الحقيقة المقدسة بإزائها ، فلما وجدت بعدها هذه الحقيقة بالأولى استحقّ لهذا

(١) في (ح) : أعلى عالم الزمان .

(٢) سبق تخرجه : ١٣٣/٢ .

الاسم ، ليس /م ١٣٢ اشتراكاً معنوياً ، لعدم الحقيقة الواحدة الجامعة
بدليل التقدم والتأخر .

نعم ، لك أن تقول بالاشتراك المعنوي ، إذا لاحظت الحياة الأوليّة
السارية في جميع الحيوانات على الإطلاق ، من أول العقل إلى الثرى ، وهي
أحد جزئي العقل ، الحياة الأوليّة التي تحت الحياة الأوليّة على ما حررنا .

[٦ - حياة النفس الكلية] :

ثمّ دون تلك المرتبة مرتبة النفس الكلية ، وهي أول التصور والتعّين
التمايزة المعلومة المتحقّقة ، الذرّ الثاني و^(١) الثالث ، إذ الأول مقام السعادة
والشقاوة ، ولها مرتبتان :

مرتبة التمام والتحقيق .

ومرتبة الكمال والتدوّت .

فالأولى على أربع مراتب مختلفة ، متعددة بالذات والحقيقة ، وهي:
النفس النباتيّة ، والحيوانيّة ، والإنسانيّة ، والملكويّة الإلهية .

وكل منها لها حياة وممات ، مذكورة في حديث الأعرابي
وكميل^(٢) ، كما ذكرنا في شرحنا على الفوائد .

(١) في (ج) : أو .

(٢) قرة العيون ، الكاشاني : ٣٦٣ . علم اليقين ، الكاشاني : ٣٦٩/١ ، المقصد ٢ ، فصل ٨ .

مستدرک نهج البلاغة ، آل كاشف الغطاء : ١٥٤ .

والثانية على سبع مراتب ، وهي : الأمارة ، اللوامة ، الملهمة ،
والمطمئنة ، والراضية ، والمرضية ، والكاملة .

وهذه المراتب تختلف بالكمال والنقصان ، والشدة والضعف ،
والتورانيّة والظلمانيّة ، والشرافة والكثافة ، كما ذكرنا في شرحنا على
شرح الزيارة الجامعة .

فالنفس الأمارة ميتة ، فإذا ماتت حييت ، فحياتها في موتها ، وموتها
في حياتها .

واللوامة فيها بعض الحركة ، مثل البرازخ التي بين الحيوانات
والنباتات ، الغالبة عليهم جهة الحيوانيّة ، لكن فيها من الأوصاف النباتيّة
كما هو المعلوم من ملاحظة أحوال بعض الحيوانات - أي البهائم - .
والملهمة فيها الحياة التامة الحيوانيّة الفلكيّة ، وتمام مرتبة القابليّات
قوى اللام ، وثلاثون ليلة لميقات موسى .

والمطمئنة هي تمام ميقات موسى أربعون ليلة ، وفيها الحياة
الإنسانيّة القدسيّة .

أول مقامها مقام (ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الله بعده)^(١) .

(١) الكهف والرقيم ، الجيلي : ١١ .

وثاني مقامها مقام (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله معه)^(١) .

وثالثها مقام (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله)^(٢) .

فإذا استقرت في هذا المقام تكون لائحة لخطاب (أقبل) ، الذي هو المعراج المشار إليه بقوله : ﴿ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾^(٣) ، فلما رضيت عن الله تعالى ، وما رأت لنفسها تحقّقاً وإنية ، وفارقت الأضداد بتكرير التعفين والتقطير ، رضي الله تعالى عنها ، فتكمل مشاركتها بالسبع الشداد .

فحياة المراتب الثلاثة / م ١٣٣ الأخيرة بالنور الصرف ، المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ .

والمرتبة الأولى حياتها بظلمة صرفة ، المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾^(٤) ؛ لأنها مقام ملاحظة الكثرة المحضة ، وهي الظلمة ، لكون طبعها البرودة واليبوسة ، طبع الموت والهلاك والفناء .

(١) سبق تخريجه : ٣١٨/١ .

(٢) سبق تخريجه : ٣١٨/١ .

(٣) سورة الفجر : ٢٨ .

(٤) سورة الأنعام : ١٢٢ .

والمراتب الثلاثة الباقية فحياتها بالنور المختلط بالظلمة ، وإلا كانت المراتب أربعة ، إلا أنّ في المرتبة الأولى الظلمة أكثر من النور ؛ لقرّبها إلى المخروط الظلماني ، والمرتبة الثالثة نورها أكثر من الظلمة ؛ لقرّبها إلى المخروط النوراني ، والمتوسط متوسط كما لا يخفى .

لكن ليس هذه المراتب متعددة بالذات والحقيقة ، كما في المراتب الأوليّة المذكورة الأربعة ، بل هي واحدة ، لها ترقّيات وتترّلات ، فبكل ترقٍ وتترل تستحق لاسم يناسب ذلك الترقّي أو التترل .

مثالها : الشجرة الطورية في تترلها إلى مقام الجماد ، الذي هو أدنى المقامات وأسفل الدرجات ، وترقيها إلى مقام المعدن ، ومنه إلى النبات ، ومنه إلى الحيوان ، ومنه إلى الإنسان ، ومنه إلى الكمال الذاتي الحقيقي ، وهي شجرة واحدة بعينها ، كما لا يخفى .

فإذا عرفت حياة تلك المراتب تعرف موتها بمقابلاتها وأضدادها ، وسيجيء^(١) البحث في الموت وكيفية تحقّقه / ح ٥٢ وتذوّته ، وكيفية إيجاد وصدوره من المبدأ ، وكيفية حياته وموته ، وذبحه بصورة كبش أملح بين الجنة والنار^(٢) ، على أتم تفصيل إن شاء الله تعالى .

(١) انظر : ٥٦/٣ .

(٢) تفسير القمي ، القمي : ٥٠/٢ ، سورة مريم ، آية : ٣٩ . مجمع البيان ، الطبرسي : ٦/

٤٢٤ ، سورة مريم ، آية : ٣٩ . صحيح البخاري ، البخاري : ٢٣٦/٥ ، ك تفسير

القرآن ، كهيعص .

[٧ - حياة الطبيعة الكلية] :

ثم دون تلك المرتبة مرتبة الطبيعة الكلية ، النور الأحمر الذي منه احمرت الحمرة ، وهي الطين الذي رجعت الأرواح السعيدة والشقية إليه ، وأول موت الأنوار المجردة عن المادة المثالية والجسميّة .
فحياتها بتنزلّ العقل النور الصوري النفسي إليها ، وخفأؤه فيها ، فإطلاق الحياة عليها أيضاً على سبيل الحقيقة بعد الحقيقة ، كما دريت^(١) في المراتب الفوقيّة .

[٨ - حياة المادة الجسمانية] :

ثم دون تلك المرتبة مرتبة المادّة الجسمانيّة ، وحياتها على قسمين :
حياة في مرتبة ذاتها وحقيقتها ، مع قطع النظر عن تنزّلها إلى مقام ورتبة ، وظهورها في مظهر / ١٣٤ ، وبروزها في موضع .
وحياة بالنسبة إلى ظهورها وبروزها في عالم الأجسام ، وترتب الآثار والأحكام عليها .

(١) انظر : ١١٠/٢ .

فموت المرتبة الثانية لا ينافي حياة المرتبة الأولى ، بلا عكس ، فحياة المرتبة الأولى لا تقتضي الحياة في الثانية ؛ لأن ظهور الشيء ليس من مقتضيات ذاته ، كما لا يخفى .

أما حياته الأولية فهي بجزئيه اللذين هما عبارة عن النور المجرد ، الناشيء عن فعل الله تعالى ، القائم بأمره ، النازل إلى هذه المرتبة بتوسط الطبيعة ، المتحدد بحد الإهام ، والمتعين بتعين الشمول في الأجسام ، والمتشخص بتشخص الصلوح للنقش والارتسام ، وهي من عالم الغيب ، وهو تحققها في ذاتها ، فموتها باختلال أحد الأجزاء .

وأما حياتها الثانويّة فهي بانضمامها بالصورة والمثال ، وتنزلها إليها ، فلا تظهر المادّة إلا بالصورة .

والمراد بالمادة المادّة الجسمانيّة ، وبالصورة الصورة كذلك ، وليس المراد بهما المادّة المطلقة ، والصورة المطلقة ، كما ذكرنا سابقاً^(١) ، فموت هذه المرتبة من هذه الحيثيّة بالافتراق بينهما ، ونعم ما قال :

حيات من نه به جان وممات من نه به مرگی^(٢)
من الوصال حياتي من الفراق مماتي

فافهم ، والعن من فرق بين المادّة والصورة .

(١) انظر : ١٣٥/٢ .

(٢) في (ح) : بمرك .

[٩ - حياة الصورة] :

ثم دون تلك المرتبة مرتبة الصورة ، عالم المثال والبرزخ ، وفيه الجنة التي فيها غدوًّا وعشيًّا ، وخلق فيها آدم وحواء ، والجهة العليا تسمى هورقليسا ، وجهتي الشرق والغرب تسمى بجابلصا وجابلقا ، وفيه النار ، وجحيم الدنيا في وادي حضرموت بئر برهوت .

وهي التي ينظر إليها الشخص في المرآة ويرى الطائف في الطيف .
فحياته بالذات بالنور الواحد ، الساري في المراتب كلها ، المتنزّل إلى هذه المرتبة بتوسّط المادة والحد الصوري الكلّي العام الشامل ، وبالظهور ، باعتبار تقاربها بالمادة ، وإلا فهي من حيث إنها نور مجرد من عالم الغيب كما ترى من الآيات الأفاقية والأنفسية ، وموتها بالمفارقة والمهاجرة في الثانية ، واختلال أحد الأجزاء في الأولى .

[١٠ - حياة الأجسام] :

ثم دون تلك المرتبة مرتبة الأجسام ، بقول مطلق من أول فلك الأفلاك إلى الثرى / م ١٣٥ ، وحياة هذه المرتبة بجزيئها الذي هو المادة والصورة ، وبعبارة أخرى الهيولي والصورة .

ونعني بالصورة الشخصيات الستة ، من الكم والكيف ، والجهة والرتبة ، والزمان والمكان ، كما سنذكر^(١) - إن شاء الله تعالى - . وإطلاق الحياة على هذه المرتبة على الحقيقة والواقع ، وإلا فهي مظهر اسم الله المميت ، وقد ماتت فيها جميع المراتب العالية الفوقية ، التي في تمام الإدراك والشعور والاختيار ، بحيث توهم جماعة^(٢) أنه ليس في هذه المرتبة حياة ، ولا إدراك ولا شعور ، ولا اختيار ولا تكليف ، ولذا خصوا ما فوق النباتات بالحيوان ، وليس هذا إلا من جهة عدم إحساسهم بذلك ظاهراً ، لعدم ظهور هذه الأمور فيها ، كما في غيرها ، وهذا آخر مراتب التنزّل ، وأدنى مقامات الإدبار .

[الترقى في قوس الإقبال] :

فلما وصل في مقامات التنزّل إلى هذه المرتبة أمره الله سبحانه بدعائه [فطلبه]^(٣) بالإقبال ، فقال أقبل ، فامتثل لقوله تعالى^(٤) .

(١) لم يتكلم المصنف رحمه الله عن ذلك ، ولكن انظر : ٢٩٣/٢ .

(٢) مفردات غريب القرآن ، الأصفهاني : ١٣٨ . شرح المواقف ، الجرجاني : ٤١/٢ .

(٣) في النسخ : مطلبه .

(٤) إشارة إلى قوله ﷻ : (أقبل ، فأقبل) ، وقد سبق تخريجه : ١٣٣/٢ .

[١ - مقام النبات] :

فأول ما ترقى وصعد إلى مقام النبات ، فظهرت فيه النفس النامية النباتية ، التي أصلها العناصر ، ومقرّها الكبد ، ومادّتها من لطائف الأغذية ، وفعله النموّ والذبول ، والزيادة والنقصان^(١) ، فحياة تلك المرتبة النباتية - التي هي عبارة عن أول امتثاله ، بقوله تعالى أقبل وأدبر - بالنفس النامية النباتية المذكورة .

[٢ - مقام الحيوان] :

ثم يترقى إلى مقام الحيوان ، يعني ظهور النفس الحيوانية الفلكية ، التي أصلها الأفلاك ، ومقرّها الكبد ، وفعلها الحركة والظلم والغشم ، وسبب فراقها تخلّل الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت ، عود ممازجة لا عود مجاورة ، فحياة هذه المرتبة بالنفس الحيوانية

(١) كلام المصنف تدبّر عن الترقى هنا وما بعده مقتبس من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، انظر :

قرة العيون ، الكاشاني : ٣٦٣ . المشاعر ، الشيرازي : ١١٩ .

المعبر عنها في الأحاديث^(١) بروح المدرج ، وهذا ثاني امثاله لقوله تعالى
أقبل .

[٣ - مقام الإنسان] :

ثم يترقى ويصعد إلى مقام الإنسان ، يعني ظهور النفس الناطقة
القدسيّة الإنسانيّة ، التي أصلها العقل ، ومقرّها العلوم الحقيقيّة ، وسبب
فراقها تخلل الآلات الجسمانيّة ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود
بمجاورة لا عود بممازجة .

[٤ - مقام الجامع] :

ثم يترقى ويصعد إلى مقام الجامع ، فيظهر فيه النفس الملكوّيّة
الإلهيّة، وهذه النفس لها جهات وحيثيّات واعتبارات ، فبكل وجه وتوجّه
يتوجّه إلى مرتبة من المراتب ، التي فوق مراتب الإنسانيّة المعروفة ، ذوي

(١) الكافي، الشيخ الكليني : ٢٧٢/١ ، ك الحجة، ب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة عليهم السلام / ١ .

بصائر الدرجات ، الصفار : ٤٦٦/٩ ، ب ١٤ ما جعل الله في الأنبياء والأوصياء ... / ١ .

تفسير فرات الكوفي ، فرات الكوفي : ٤٦٥ ، سورة الواقعة / ٦٠٨ .

النفس الناطقة الإنسانيّة ، المترقيّة^(١) / م ١٣٦ عن رتبة البهيميّة ، فتختلف المراتب باختلاف الأنبياء والمرسلين في التوجّهات .

وهذه النفس بكلّها ، وجميع مراتبها ، وحيثيّاتها ، ليس إلا في ذات كاملة جامعة لجميع الصفات والكمالات الجماليّة ، المنزهة عن كل الصفات الجلاليّة ، التي هي مسمّى اسم الله تعالى ، التي هي الاسم الأعظم الأعلى .

فالمراتب العالية النازلة السابقة كلها حيوانات ، أي ذوات حلّت فيها الحياة ، في كل مقام ومرتبة بحسبها ، فحياتها لمراتبها التي هي غير ذاتها ، وتكون كل منها حياة لهذه المراتب الصاعدة بعد نزولها ، فحيوانية هذه الحيوانات بتلك المراتب ، ولولاها لماتت ، كما لا يخفى على العارف الفطن .

ثم اعلم أنّ المراتب الحاصلة عند الإقبال / ح ٥٣ ، وامتنال المخلوق الأوّل بقوله أقبل ، الظاهرة فيها صفة الحيوانيّة ، حياتها بأمر ثلاثة ، وإن كانت بجميع المراتب المتقدّمة العالية النازلة السابقة الآخرة ، إلا أنه هذه الثلاثة هي أصول النشآت ، وكل المراتب غيرها مندرجة فيها .

بل هنا مراتب لا دخل لها في الحياة - أي الظهور - في عالم الإدراك والشعور والاختيار ، بل مراتب لجهة تنزلات تلك المراتب

(١) في (ح) : الترقية .

العالية ، وكسرها وصوغها ، مثل الطبيعة والمادة والجسم قبل النضج والاعتدال ، الذي هو مظهر اسم الله المميت ، ولا دخل لها في الحياة من حيث هي حياة ، وإن كان لها دخل في ظهورها ، وترتب آثارها عليها ، وهو غير ما نحن بصددده .

وأما المثال وإن كان له دخل فيها لكنّه تابع للنفس ، بجميع ماله من الظهور والإدراك والشعور ، ولونه كلونها ، وطبعه كطبعها .

وأما الروح وإن كان تابعا للعقل في كلّ ما له ، لكن فيه من الأمور المخصوصة به ما ليس في غيره ، وله آثار وأوضاع ، تترتب عليها أحكام مخصوصة ، ولذا ترى الحكماء^(١) يفرّدونه في الذكر في كثير من المواضع ، وإن كان يمكن استخراج أحكامه بالنظر إلى العقل والنفس ؛ لأن في جهته العليا أحكام العقل ، وفي جهته السفلى أحكام النفس ، لكن معرفتها مشكل جداً .

ولما كان متعلّقاً بالحياة ، بل هي نفس الحياة ، نفردّه في الذكر ، بخلاف المثال ، كما لا يخفى .

وإذا أردت معرفة هذه الأمور بالمعرفة الكاملة -إن شاء الله تعالى- فانظر في هذا الشكل بعون الله تعالى / م ١٣٧ :

(١) تلخيص المحصل ، الطوسي : ٣٨٦ . الحدود والفروق ، البغدادي : ٧٣ .

الحياة الحيوان	العقل	الروح	النفس
الجامع الكبير	الحبيب والمحبوب الذي أكمل الله فيه العقل المدبر المقبل .	النور الأصفر والبرزخية الكبرى الثانية البراق الذي ورد الأصفر من عرقه .	النفس المملوكة الإلهية ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى.
الإنسان	الشعاع بمراتبه الذي هو جهة الكلي والتفاتاته وعناياته .	﴿ بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظَّارِينَ ﴾ .	النفس الناطقة القدسية التي أصلها العقل ومقرها العلوم الحقيقية.
الملك	شعاع الشعاع وظهور الظهور الغالب عليهم جهة النورانية كما لا يخفى .	الرفيقة التي صفتها الصعود من شعاع ما تقدم من المراتب .	النفس القدسية التبعية ﴿ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .
الجن	الشعاع الغالب عليه جهة الظلمات بحيث يكون كالظل .	الرفيقة القشرية العرفية الفاضلية الفرعية الطلية .	النفس الحيوانية الفلكية وقد يحصل له الترقى ما لا يحصل لغيره بتصفية النفس.
البهائم	بعد اتصاله بالمبدأ وإشراقه عليه بحيث ظنوا أنه معدوم فيه وليس كما يظنون .	جهة العليا متصلة في الحكم إلى السماء البيت فوقاني .	النفس الحيوانية الفلكية أصلها الأفلاك ومقرها الكبد وفعلها الظلم .
النباتات	حاله في ظهور المبدأ فيه كالبهائم بل أشد ولذا حكموا عليه بعدم الإدراك والعقل .	دقيقة خفية جداً بحيث من ليس ^(١) له بصر حديد لا يراها .	النفس النامية النباتية التي أصلها العناصر ومقرها الكبد وفعلها النمو والذبول.

[الجامع وأشعته]

اعلم أن الجامع عليه السلام هو المبدأ ، وكلّ ما تحته من المراتب المذكورة من أشعته وجزئياته ، وهذا الذي ذكرنا في هذه البيوت هو مرتبة الشعاع في نفسها ، وإلا فالكل متساوق من جهة الشعاعية ، لكن لما كانت هذه المراتب هي الأصول في الإقبال ذكرناها بالأصالة والانفراد ، وإن كان هنا - يعني في مراتب الإقبال - مراتب ومقامات ، مثل مقام آل محمد - سلام الله عليهم - والملائكة العالين ، والملائكة المقربين ، والملائكة الكروبيين ، والأنبياء والمرسلين ، وغيرهم من المراتب والدرجات ، إلا أن بعضها يرجع إلى بعض ، وليس كلّ واحد منها أصلاً برأسه وشخصه ، بل يدخل أحدها في /م ١٣٨ الآخر ، كما لا يخفى على من له أدنى مسكة وتأمل .

فإذا عرفت ما قدّمنا لك من بيان مراتب الحيوانات ، وترتيبها في مراتبها ، عرفت أنها ليس في الجميع على طور واحد ، ونهج غير متعدد ، بل حياة كل شيء هو ما يناسب ذلك الشيء في ذاته وطوره .

ولا ريب أن الحيوانات متعدّدة ، مترتبة بالعلية والمعلولية ، والأثرية والمؤثرية ، فلا يجوز أن يكون إطلاق الحياة على الجميع بمعنى واحد ، أي بالاشتراك المعنوي فيكون الإطلاق في البعض بالاشتراك اللفظي ، وفي الآخر بالاشتراك المعنوي ، على تفصيل ما بيّنا لك .

فالحي في الحقيقة والواقع اسم للذات المقدسة ، التي كل الحيوانات
من آثاره وأفعاله ، فجميع الأشياء الحية مظهر لاسمه الحيّ بل هو عينه -
أي الاسم والصفة - وقد بينّا^(١) أن الأسماء على قسمين :
حقيقة ذاتية .

ولفظية اسمية .

والأسماء اللفظية الاسمية أسماء للأسماء الحقيقية الذاتية ، فهي اسم
الاسم ، وصفة الصفة ، ولاشك أن اسم الاسم اسم بالطريق الأولى ،
وهذا [ما] سنح بخاطري الفاتر - حال الكتابة - من بيان الوجه الأول
من الوجوه الأربعة ، التي هي بيان اسم الحيّ .

(١) انظر : ٢٠٠/١ .

[الوجه الثاني]

الكلام في « القيوم » [

[القيوم من الصفات الفعلية]

وأما الوجه الثاني : أي القيوم ، فاعلم أن القيوم هو القائم بذاته ، والمتقوم به غيره ، وهذا ليس من الصفات الذاتية - كالحَيّ - لصحة السلب ، ولاعتبار الخلق في مفهومه ، إذ من البين أنه ليس قيوماً في مرتبة ذاته ، /ح ٥٤ وإلا لكان الخلق في رتبة ذاته ، وعلى هذا يلزم إما أن يكون الحق سبحانه وتعالى حادثاً ، أو الخلق قديماً .

والقول : بأن الماهيات ليست بمجعولة^(١) ، بل هي قديمة مستجنة في غيب الذات استجنان الشجرة في النواة ، فيصح قيوميته بحسب الذات والحقيقة ، كلام باطل ، وقول زور ؛ لأن بطلان قدم الحقائق والماهيات أظهر من الشمس ، وأبين من الأمس ، لا يشك فيه العارف^(٢) ، وأما الجاهل فلا اعتناء بشأنه ، ولا يصغى لكلامه .

والقول بأن القيوم صفة ذاتية باعتبار المبدأ والأصل ، كما قالوا في الكلام^(٣) ، وقالوا^(٤) إن المتكلم من الصفات الذاتية من جهة المبدأ ، بل

(١) نقد النصوص ، الجامي : ٤٣ . الشواهد ، الشيرازي : ٧١ . المشاعر ، الشيرازي : ٨٤ .

(٢) في (ح) : عاقل .

(٣) تفسير ملا صدرا ، الشيرازي : ٨٧/٤ .

(٤) كشف الفوائد ، الحلبي : ١٨٩ . علم اليقين ، الكاشاني : ١٠٦/١ .

عمّموا القول في جميع الصفات الفعلية ، من أنها باعتبار المتعلق حادثة ، وباعتبار المبدأ قديمة^(١) ، ولا اختصاص له بصفة دون صفة ، أي صفة كانت من تلك الصفات ، باطل فاسد ؛ لأن /م ١٣٩ مبدأ هذه الصفات ليس إلا العلم والقدرة ، وهما صفتان ذاتيتان ، وليس هنا كلام أو خلق أو تقويم أو غير ذلك .

فإنّ الذات قبل إظهار صفة من الصفات ، واسم من الأسماء قادرة عليها ، وعالمة بها ، وليس فيها إلا العلم والقدرة ، إذ من الضروريّات أن الشيء لا يوصف بالمشقّق قبل وجود المبدأ ، فلا يقال متكلم قبل أن يتكلّم ، ولا خالق قبل أن يخلق ، وإلا يلزم أن يجوز إطلاق الكاذب على من لم يكذب ، والظالم على من لم يظلم ؛ لأنه في مرتبة ذاته كان قادراً أن يكذب أو يظلم ، وهذا لا يجوزّه جاهل ، فضلاً عن فاضل ، كما لا يخفى.

[القيوم وجامعيته لمعنى الأسماء والصفات]

فظهر أنّ القيوم ليس من الصفات الذاتية - كالحَيّ - بل هو من الصفات الفعلية ، والأسماء الأفعاليّة ، لكنّه اسم جامعٌ بالمعنى لجميع الأسماء والصفات الفعلية ؛ لأنه إذا ثبت أن الله تعالى قيوم - أي قوام كل الوجود

(١) المبدأ والمعاد ، الشيرازي : ٨٨ .

والموجود به ، وناصية كل شيء بيده - يثبت اتصاف الكامل سبحانه وتعالى بجميع الصفات والكمالات المتعلقة بالحوادث والمخلوقين .
فهو العالم القادر ، السميع البصير ، المدرك المريد ، المنشئ المبدئ ، السبديء البديع ، الخالق الرازق ، المحيي المميت ، الباعث الوارث ، الرحمن الرحيم ، القهار الجبار ، المتكبر الحكيم ، الحليم الرؤوف الرحيم ، وأمثال ذلك من الأسماء والصفات الفعلية ، وكلها تحت هذا الاسم الشريف .

[سبب الإتيان به في هذه الآية الشريفة]

وللذات الظاهرة بهذا الاسم هيمنة وتسلط على كل شيء من الأشياء ، وكل موجود من الموجودات من الأعيان والإمكان ، والذوات والصفات ، والحقائق والأسماء ، ولا شك أن كل شيء من الأشياء إنما وجد باسم من الأسماء الفعلية ، الخاصة بذلك الموجود .

ولما كان كل ما سوى الحق - تعالى شأنه - إنما هو من آثار هذا الاسم الشريف ، كان جميع الأسماء من أتباع هذا الاسم الشريف ، ولذا أفرد الله سبحانه وتعالى في الذكر بعد (الحي) ، وبعد (هو) ، وبعد

(الله) ، في هذه الآية الشريفة ، التي هي سيّد الآيات على النهج المروي^(١) عن أهل البيت عليهم السلام .

فأثبت بقوله : (الحي) اتصاف الكامل سبحانه بجميع تفاصيل الكمالات الحسنة ، والصفات الجلالية والجمالية الذاتية ، وغيرها ، وبيان اتصاف الكامل بالكمال مطلقاً .

وأثبت بقوله : (القيوم) تفاصيل جميع الصفات والكمالات الحادثة الفعلية المخلوقة ، المتعلقة بالحوادث و / م ١٤٠ المخلوقين ، على ما بيّنّا لك ، فيمكن لنا أن نعرف هذا الاسم المبارك بكل وجه ، ولو بالوجه بخلاف (الحي) ، حيث جعلناه من الصفات الذاتية ، كما سبق^(٢) فإنّا لا نعرف بكل وجه ولو بالوجه ، كما لا يخفى ، هذا ما يتعلق بلفظ القيوم .

(١) المجازات النبوية ، الشريف الرضي : ٣٣٣/٤١٤ . سنن الترمذي ، الترمذي : ٢٣٢/٤ ، أبواب فضائل القرآن ... ، ب ما جاء في سورة البقرة وآية الكرسي / ٣٠٣٨ . تفسير ابن كثير ، ابن كثير : ٣٤/١ ، سورة البقرة .
(٢) انظر : ٩٩/٢ .

[أقسام القيام]

وأما القيام : فاعلم أنه على أربعة أقسام :

- قيام صدوري .
- وقيام ظهوري .
- وقيام تحقيقي .
- وقيام عروضي .

[أ - معنى العرض والجوهر]

وهو معنى العرضية ، ويظهر معنى الجوهر بمقابلتها ؛ لأن العرض هو الذي لا يقوم بنفسه ، بل يكون قائماً بغيره ، فالقائم بالشيء عرضي له، والشيء الذي يقوم به الشيء جوهر ، وهذا القيام على أربعة أقسام ؛ وهو تمام الوجود وكماله ، فكل شيء فهو جوهر من وجه ، وعرض من وجه ، وتنتهي السلسلة إلى جوهر الجواهر ، الذي قال الشاعر فيه :

يا جوهرأ قام الوجود به والناس بعدك كلهم عرض

وقال ابن أبي الحديد^(١) :

صفاتك أسماء وذاتك جوهر بريء المعاني عن صفات الجواهر
يجل عن الأعراض والكيف والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر

والحاصل ، إن العرض ليس خاصاً بما يحلّ في الجسم ، وإلا يلزم ألاّ يكون الكلام عرضاً للمتكلّم ، لكونه قائماً ، وحالاً بالهواء المجذوب المدفوع ، كما لا يخفى .

[ب - علة كون القيامات أربعة] :

فالذي لا يكون قائماً بنفسه في الخارج ، بل يحتاج إلى غيره في تقوّمه ، فهو عرض في الجهة التي يتوقّف على ذلك الشيء ، فهو لا يخلو عن حالات أربعة ، لأنه لا يخلو :

إما إنه لا وجود ولا ثبوت له أصلاً بوجه من الوجوه ، ويتوقّف في أصل تحقّقه وكونه على غيره ، فهو المسمّى بالقيام الصدوري .
أو أنّه لا ظهور للشيء إلا به ، فقوام ظهوره بيده ، فهو القيام الظهوري .

(١) القوائد السبع العلويات ، ابن أبي الحديد : ٨٢ .

أو أنه لا يتحقق في الخارج إلا بحلوله في موضوع وجسم ، فهو القيام العروضي .

أو أنه لا يتحقق للشيء أصلاً إلا به ، فهو القيام التحقيقي .
ولك أن تقول إن الشيء لا يخلو :

إما أن يكون متوقفاً على مبدئه وعلته الفاعلية .
أو على مظهره .

أو على محلّه وموضعه .

أو على مقوم وجوده .

فالأول هو القيام الصدوري ، م / ١٤١ والثاني هو القيام الظهوري ،
والثالث هو القيام العروضي ، والرابع هو القيام التحقيقي .

[ج - القيامات الأربعة]

[١ - القيام الصدوري] :

فالقيام الصدوري : هو قيام الشيء بفاعله وعلته ، في جميع ماله وإليه ، ومنه وبه ، ومعه وفيه ، من إمكاناته ووجوداته الخارجيّة ، الغيبية والظليّة ، والحقيقيّة والرسميّة .

ولا يشترط فيه الاقتران ، ولا الاتصال ، ولا الانفصال ، ولا التباين ، ولا التساوي ، ولا المداناة ، ولا المعادة ، ولا القرب ، ولا البعد ،

بل يكون المعروض في محلّه ومكانه ومرتبته ، التي هي كينونته ، على ما هو عليه ، والعرض في محلّه ومقامه ومرتبته^(١) ، فائضاً منه ، صادراً عنه ، مستمداً منه ، واقفاً ببابه ، راجياً من جنبه ، فالمعروض يمدّه ويفيض عليه في مكانه ، ويجيبه / ح ٥٥ بما يسأل ويطلب .

مثل الأشعة ، فإنها أعراض ، قائمة بالسراج قيام صدور ، لا تذوّت ولا تحقّق لها إلا بتوجّه السراج إليها ، ويمدّها في أمكنتها ومرتبته . بما يناسب قابليتها ، ويليق باستعداداتها ، من قوّة النور وضعفه ، وكثرتة وقلته ، وقربه وبعده .

ولا اتصال بينها وبين السراج ؛ لوجوب المشابهة والمناسبة في الملتقى ، فيكون الشعاع من حيث هو شعاع سراجاً ، والسراج من حيث هو سراج شعاعاً ، والضرورة تشهد بامتناعه .

ولا انفصال بينها وبين السراج ، وإلا ننقل الكلام فيما فصل ، هل هو السراج ؟ ، أو الشعاع ؟ ، أو غيرهما ؟ ، فإن كان الأول يثبت المطلوب ، وإن كان الثاني يدور أو يتسلسل ، والضرورة تشهد ببطلان الثالث .

(١) في (ح) : رتبته .

وكذا لا تباين بينها وبين السراج ، وإلا ما صدر عنه شيء ، ولا التساوي ، وإلا لما كان نوراً ومنيراً - كما لا يخفي - بل هنا اتصال حقيقي ، لا يعرفه إلا من فتح الله قلبه وسمعه .

وكذا الصورة في المرأة ؛ لأنها حاصلة بالتفات المقابل ، وتوجهه إليها ، فهي عرض قائمة بالمقابل المعروض قياماً صدورياً ، لا اتصال بينهما ولا انفصال ، ولا تباين ولا تساوي ، ولا المداناة ولا المعادة ، ولا القرب ولا البعد ، وكذا الكلام للمتكلم ، وأمثال ذلك .

فإذن جميع الوجود ، بل الإمكان والأعيان بحذافيرها ، أعراض قائمة بفعل الله تعالى قيام صدور ، كل منها في مكانه ومرتبته ، ولذا قال الإمام عليه السلام : (أقام الأشياء بأظلتها)^(١) ، أي بحقائقها وذواتها في مراتبها . وبهذا المعنى نقول بعرضية المشيئة والإرادة ، وليست عرضيتهما وقيامهما بالمعروض قيام العروضي ، حتى يلزم أن يكون الحق / م ١٤٢ تعالى شأنه محلاً للحوادث ، إذا قلنا بحدوثهما ، كما هو الحق عند أهل الحق عليه السلام^(٢) .

(١) الكافي ، الشيخ الكليني : ٩١/١ ، ك التوحيد ، ب النسبة ٢/ . التوحيد ، الشيخ الصدوق : ٥٨ ، ب التوحيد ونفي التشبيه ١٥/ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٨٦/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى ... ، ب ١٨/٤ .

(٢) التوحيد ، الشيخ الصدوق : ٣٣٦ ، ب ٥٥ المشيئة والإرادة ١/ ، ٥ . الكافي ، الشيخ الكليني : ١١٠/١ ، ك التوحيد ، ب الإرادة أنها من صفات الأفعال ... ٤/ .

فإذن كل سافل - أي أثر - عرض قائم بالمؤثر والمعروض قيام صدور ، ولذا قال العالم ^(١) : (أنا الذات ، أنا ذات الذوات ، أنا الذات في الذوات للذات)^(١) انتهى .

اعرف هذه المسألة ، فإنك إن عرفت تفتح لك أبواب من حلّ الأحاديث المشكلة ، ومعرفة حقائق الأشياء ، كما لا يخفى .

[٢ - القيام التحقيقي] :

وأما القيام التحقيقي ، فهو قيام الصورة بالمادة ، واللازم بالملزوم ، فإن المادة ليست جاعلة للصورة ، ولا فاعلة لها ، بل هو سبب تعلق فعل الله سبحانه عليه ، وتحققه ، فلولاها لما تعلق بوجوده بوجه من الوجوه ، لا في الذات ، ولا في الظهور .

وكقيام الماهية بالوجود ، فإن قيامها به ليس بالصدور والفعل ، بل هو سبب لتقومها ، وواسطة لتعلق فعل الحق سبحانه عليه .

(١) سبق تخريجه : ١١٠/١ .

[أ - في القيام التحققي أربعة جعلات] :

وكذا اللازم والملزوم ، فبينهما أربع جعلات ، جعل متعلق بالملزوم ، وجعل متعلق باللازم ، وجعل متعلق بالملازمة ، وجعل متعلق بالالتزام .

وكل جعل تابع للآخر ، وقائم به قيام تحقق ، إذ لا شك بأن هذه الأمور لابد منها في الملازمة واللزوم ، ولا يصح بغيرها ، ولا شك أن كلاً منهما ليس عين الآخر ، لترتب الأحكام المختلفة الدالة على المغايرة عليهما .

فإذا صحت المغايرة ، فنقول : هذه الأمور لا تخلو : إما أن تكون جميعها مجعولة ، أم ليست بمجعولة ، أو بعضها مجعولة ، وبعضها ليس بمجعولة .

فإن كان الأول ثبت المطلوب ، وإن كان الثاني يلزم قدمهما ، وإن كان الثالث يلزم ترتب^(١) القسمة على الحادث ، وتبعيته له ، إذ لا شك أن اللازم تابع للملزوم ، وصفة له ، وقدم الملزوم خلاف المفروض .
فعلى الأول لا يخلو : إما أن تكون تلك الأمور مجعولة بجعل واحد حقيقي ، أم لا ، بل كل واحدة منها مجعولة بجعل مستقل على حدة .

(١) في (ح) : ترتيب .

لا سبيل إلى الأوّل ، وإلا يلزم أن يكون الشيء الواحد في الآن الواحد مشاهياً لأمر متعدد مختلفة في القوة والضعف .

ويلزم منه أن يكون الشيء الواحد من حيث هو واحد متعدّداً ، ومن حيث هو متعدّد واحداً ، وهذا مما لا يتصوّر ، بل لا يتعقل ؛ لأنّ المجعول لا يمكن تحقّقه إلا بجعل الجاعل .

والجعل الذي هو عبارة عن الفعل المتعلق بالمجعول المفعول لابدّ أن يكون له مناسبة ومرابطة ومشاهدة مع هذا / م ١٤٣ المجعول الخاص دون غيره ؛ ليصح صدور ذلك عنه دون غيره ، وإلا يلزم الترجيح من دون مرجح ، وهو باطل .

إذ لولا مشاهدة حركة يد الكاتب بالألف في الاستقامة لتعذر صدورها منها دون الباء وسائر الحروف ، وهذا مما لا يشك فيه عاقل ، وهو قولهم^(١) الواحد من حيث الوحدة الخاصة الشخصية لا يصدر عنه إلا الأمر الواحد الخاص الشخصي .

فيجب أن يتعلّق بكلّ واحد من تلك الأمور جعل غير الجعل المتعلّق بالآخر ، فيتعدّد الجعل بتعدّد المجعول .

(١) كشف الفوائد ، الحلي : ٢٦١ . إرشاد الطالبين ، السيوري : ١٦٩ . الأسفار ،

الشيرازي : ٢٠٤/٧ .

فالقول^(١) بأن اللوازم والماهيات ليست بمجموعة ، إن أردوا به أنها ليست بمجموعة مطلقاً ، أي ما تعلق بها جعل جاعل ، وتأثير مؤثر ، فتكون الماهيات قديمة ، باطل لا معنى له عند أهل المعنى ، كما تكلمنا عليه في سائر المباحث^(٢) .

وإن أرادوا به أنها ليست بمجموعة جعلاً مستقلاً ، غير جعل الملزوم ، فإن^(٣) أرادوا به أن هنا ليس جعل غير جعل الملزوم ، بل هو جعل واحد ، وإنما وجد اللازم حين وجود الملزوم من غير تعلق جعل عليه ، فهو باطل ، لما عرفت من أن اللازم ليس عين الملزوم حتى يكفيه جعل واحد ، بل هو غيره بالبديهة ، وليس بقدم ، فيلزم المحذور المتقدم ، من أن يكون الشيء الواحد في حال واحد قوياً وضعيفاً ، وموصوفاً وصفة ، وحاراً وبارداً ، وهو مما يعلم خلافه بالضرورة .

فيجب أن يتعلّق به جعل غير جعل الملزوم ، ولكن هذا الجعل تابع لجعل الملزوم ، كما أن اللازم تابع للملزوم ، يعني أن اللازم إنما حصل ووجد مقصوداً بالعرض لا أولاً وبالذات ، فلولا الملزوم لما وجد اللازم ،

(١) سبق تخرجه : ١٨١/٢ .

(٢) انظر : ١٨١/٢ .

(٣) في (ج) : وإن .

فهو عرض للملزوم ، وقائم به قيام تحقق ، وكذا الملازمة والنسبة والالتزام كلها أمور بمجوعة مخلوقة ، متقومة بالآخر قيام تحقق .

وكذا القول في الوجود والماهية ، فإن فيهما أربع جعلات ؛ لأن الله تعالى خلق الوجود أولاً ثم خلق الماهية به ، ثم خلق النسبة بينهما حين وجودهما ، فهي قائمة بالطرفين حين تحققهما ، ثم ألزم الماهية بالوجود ، لكن لما كان الأمر / ح ٥٦ دفعة واحدة ، ليس بين هذه المراتب تقدم وتأخر زماني ، اشبه على المحجوبين هذا التفصيل ، وما أدركوا تلك الدقيقة^(١) ، وقالوا^(٢) : إنه ليس هنا إلا جعل واحد ، كالزوجة للأربعة ، فإن الأربعة مهما / م ١٤٤ وجدت وتحققت تكون الزوجية معها ، فلا تحتاج الزوجية إلى جعل ثاني ، وكذلك الإشراق للشمس ، والإحراق للنار ، والماهية للوجود .

لكنهم ما دروا أن اللوازم والماهيات أمور خلقها الله سبحانه ، فألزمها ملزوماتها ، وليست هي أموراً مستقلة من دون الله ، ولا هي^(٣) أعداماً صرفة ، لا تقبل الجعل والوجود ، كيف وقد قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ

(١) في (ح) : الدقة .

(٢) الشواهد ، الشيرازي : ٧١ . المشاعر ، الشيرازي : ٨٤ .

(٣) لم ترد في (ح) .

إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا^(١) ، أي غير متحرك
بحركة الشمس ، ولا تابع له في الظاهر .

أمّا في التأويل ، فهو إشارة إلى الماهيات بالنسبة إلى شمس الوجود ،
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٢) ، لكن الله سبحانه من جهة
لطفه ما جبرها ، وأعطاهما مقتضاها ، فأخبر عنها بقوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا
الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾^(٣) ، هادياً ، وولياً مرشداً ، يهتدي به في ظلمات
العدم ، ويخرج من الظلمات إلى النور ، نور الوجود الذي هو الظلمة .

فلولا الشمس لم يتحقق الظل على مقتضى القابلية ، من باب
الحكم الوضعي ، عند أهل الأصول والفروع ، وإلا فالله سبحانه قادر على
منع المسبب عند وجود السبب ، والمقتضى عند تحقق الاقتضاء ، كما
صرح بقوله الحق آنفاً : ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾^(٤) .

ولما علم الحق سبحانه وتعالى أن الشيطان يدخل في أوهام أكثر
الناس ، أشباه البهائم ، أن اللوازم يمتنع انفكاكها عن الملزومات والمسببات
عند الأسباب ، ليخرجوا بذلك الحق تعالى عن قدرته العامة ، وسلطنته
الكاملة ، ويحصروا قدرة الحق سبحانه على وفق أفهامهم الكاسدة ،

(١) سورة الفرقان : ٤٥ .

(٢) سورة البقرة : ١٠٦ .

(٣) سورة الفرقان : ٤٥ .

(٤) سورة الفرقان : ٤٥ .

ومقتضى عقولهم الفاسدة ، المغيرة بالنكراء والشيطنة ، أزال تلك الشبهة ، وأذهب تلك الخدشة ؛ إتماماً للحجة ، وإكمالاً للنعمة ، بعد ما قرّر أولاً بقوله : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾^(١) بالتكوين والفطرة .

وإن كان يسجد للشمس من دون الله عند الشعور والرؤية^(٢) ، فيسير إلى الله سبحانه سيراً ذاتياً عرضياً ، على خلاف التوالي ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ ﴾^(٣) .

فأشار بالظلال إلى الماهيات المستقلة الغير القارّة ، إلا بالوجود ، وأشار بتذكير الضمير ، وجمعه إلى استقلاله وتذوّته وتحقّقه ، وأشار بالسجود إلى السير إلى الحق سبحانه بالذات منفصلاً عن الوجود ، وهو سرّ الاختصاص بالذكر ، تعالى ربّي /م ١٤٥ وتقدّس عمّا تصفه الأوهام والعقول المغيرة .

(١) سورة الفرقان : ٤٦ .

(٢) في (م) : الرؤية .

(٣) سورة النحل : ٤٨ .

[ب - انفكاك اللازم عن الملزوم] :

لا يقال : إن انفكاك اللازم عن الملزوم من الممتنعات ، التي لا تصلح لتعلق القدرة بها ، ولا يلزم منه نقص في الله سبحانه ؛ لأن الله سبحانه إنما تتعلق^(١) قدرته بإرادته ومشيئته بالممكن ، وأما الممتنع فلا ، مثل خلق الشريك له ، وإدخال العالم كله في بيضة ، بحيث لا تصغر الدنيا ، ولا تكبر البيضة ، واجتماع النقيضين ، وأمثال ذلك من الأمور التي لا يمكن تعلق الجعل بها ، ولا يلزم منه نقص بوجه من الوجوه .

كما أنه ما لزم النقص عند امتناع تحقق الأمور المحالة ، التي ذكرناها ، وما لم نذكرها .

لأننا نقول : هذا قياس مع الفارق ، لأن مناط إمكان الشيء ، والحكم بامتناعه ، هو امتناع التصور الذهني ، فكل ما يمكن تصوره وفرضه ، واعتباره وتخيّله ، وتعقله وتوهمه ، فهو ممكن ، تتعلّق^(٢) به القدرة ، والله تعالى قادر عليه ، إذا أراد أن يظهرها في الأعيان فعل ، إلا أن كثيراً من الممكنات لا يظهرها ، ويوجدتها لحكم ومصالح لا تحيط به عقولنا ، وليس من جهة امتناع ذاته .

(١) في (م) : تعلق .

(٢) في (ج) : متعلق .

وكلّ ما يمتنع تصوّره بجميع المراتب والمقامات ليس بممكن ، لا تتعلّق به القدرة ؛ لأنه قد برهن في موضعه^(١) أن المدرك والمدرك لابدّ بينهما من المناسبة والمراطة ، فالشيء الممكن لا يمكنه أن يتصوّر إلا ممكناً ، ولذا قال العالم العليّ : (كل ما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه ، فهو مخلوق مثلكم ، مردود إليكم)^(٢) .

وقال العليّ : (إنّما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها)^(٣) .

وقال العليّ : (انتهى المخلوق إلى مثله ، وأجأه الطلب إلى شكله)^(٤) .

فدلّ العقل والنقل على أنّ كلّ متصوّر يجب أن يكون ممكناً ، وهو متعلّق القدرة ، والذي لا تتعلّق به القدرة ، لا يمكن تصوّره وتوهمه . فإن قلت : إنّنا نتصوّر شريك الباري ، ودخول الدنيا في البيضة ، بحيث لا تصغر الدنيا ، ولا تكبر البيضة ، واجتماع النقيضين ، وأمثالها من الأمور المحكوم عليها بالامتناع ، فيجب أن تكون ممكنة .

(١) انظر : ١٨٦/١ .

(٢) سبق تخريجه : ٢٧٣/١ .

(٣) سبق تخريجه : ١٧٧/١ .

(٤) الخطبة اليتيمية : ٣٨٧ .

قلت : إن الذي له العقل السليم ، والذهن الصافي المستقيم ، يعلم بالضرورة والبديهة أن ذلك ما يمكن بوجه من الوجوه ، وأما في شريك الباري فكما قلنا سابقاً^(١) .

وأما في اجتماع النقيضين ، ودخول الدنيا في البيضة ، و / م ١٤٦ أمثالها ، فلا يمكن تصوّرهما بالاجتماع بوجه من الوجوه ، بل تتصور أولاً الدنيا في مكانها وهيئتها ، ثم تتصور البيضة في محلها ومقامها ، ثم تحكم عليه هذا الحكم الباطل ، ولا يمكنك تصور الدنيا بكونها وهيئتها ، موجودة في البيضة بصورها وهيئتها .

وكذلك اجتماع النقيضين ، وكذلك إثبات الولد لله سبحانه وتعالى ، إذ لا يمكنك تصوّر وجود زيد وعدمه دفعة واحدة ، بل تتصور كلاً منهما في محله ، ثم تحكم عليه بالاجتماع بخلاف تصوّره ، وهذا معلوم لمن رجع إلى وجدانه ، وقرأ حروف نفسه .

[ج - فرض المحال محال] :

فظهر لك من هذا البيان أن فرض المحال محال ؛ لأن المحال هو الذي لا تتعلّق به القدرة ، وكلّ ممكن تتعلّق به القدرة ، وكل ما ليس بممكن لا يمكن للممكن إدراكه ؛ لأن الشيء لا يدرك إلا ما هو من سنخه وجنسه ،

(١) انظر : ٢٧٥/١ .

وإلا يلزم أن يدرك الممكن حقيقة الواجب وذاته ، فكلّ من جوّز تصور
المتنعات ، والعلم بها ، جوّز تصوّر ذات الواجب ، والعلم بكنه حقيقته ،
لكن التالي باطل ، والمقدّم مثله .

والملازمة ظاهرة لكون الواجب / ح ٥٧ والمتنع مشتركين في عدم
كوفهما من سنخ الممكن ، وعدم وجودهما في مرتبة من مراتبه ، وقد صحّ
أن الشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه ، وهذا ظاهر .

[د - الحكم على المتنعات] :

وأما هذه الأحكام فهي^(١) باعتبار ما عندنا من التصوّر المسمّى
بالممتنع والمحال ، وليس هو إلا ممكناً ، فقولنا : شريك الباري ممتنع ، معناه
أنّ الحكم على ذلك المتصوّر المحدود المخلوق بكونه شريكاً للواجب
سبحانه وتعالى باطل محال ، لا أنّ ذلك التصوّر محال ، بل هو شيء
متحقق متأصل في الذهن ، منتزع عمّا يقابله من الخارج ، إذ لم يتصوّر
أحد شيئاً إلا وقد خلقه الله سبحانه قبل ذلك ، حتّى لا يقال لم لم يخلق

(١) لم ترد في (م) .

[هـ - انفصال اللزوم عن الملزوم]

فإذا عرفت بالبرهان أن كل ما يتصوره الإنسان فهو ممكن ، وكل ممكن متعلق به القدرة ، فاعلم أننا نحكم في العقل والتصور بانفصال اللزوم عن الملزوم ، والوجود عن الماهية ، والهيولى عن الصورة ، يعني نتصور كلاً من هذه الأمور مجرداً عن لازمه في الذهن ، وإن كان لا يتحقق في الخارج إلا به ، كما صرحوا بذلك في كتبهم الكلامية والحكمية والمنطقية ، في بحث الدلالة الالتزامية ، وما أشبهها .

والقاعدة في ذلك هو أن الشيء إذا لم يكن عين الشيء ، أو جزؤه الداخل في مفهومه ، يمكن تصوره مجرداً عنه ، وإن كان من لوازمه الذاتية ، أو الخارجية ، أو الذهنية ، أو مقومات وجوده ، أو من مشخصاته .
مثلاً : تصور الإنسان ، ولا يخطر ببالك قبوله للعلم ، والصناعة ، والكتابة ، وتصور الشمس ولا تصور الأشعة ، وتصور النار ولا تصور الإحراق في الخارج ، وتصور الأربعة ولا تصور الزوجية ؛ لأن اللزوم مع الملزوم رتبة ثانية للملزوم ، إذ لا شك بأن الملزوم من حيث الذات مقدم على اللزوم ، والوجود على الماهية ، والمادة على الصورة ، واللزوم بحسب الذات مؤخر عن الملزوم .

وكذا الماهية عن الوجود ، والصورة عن المادة ، فيكون بينهما تقدم وتأخر ذاتي ، وإن لم يكن زمانياً .

ذلك^(١) ، وهو كما قال تعالى : ﴿ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ
الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ﴾^(٢) .

وهذا النفي ليس نفي الشيئية مطلقاً ، ضرورة أنه إذا جاءه يجده
السراب البتة ، كما اتفق كثيراً في البرية في أطراف نجد ، فنفي الشيئية
باعتبار ما كان يتوهم الظمآن من وجود الماء ، وكذلك الأمر فيما نحن فيه
بعينه ، ولذا أخبر الحق سبحانه عن المطلق بأنه لا يعلمه ، كما قال : ﴿ أَمْ
تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ ﴾^(٣) ، يعني لفظ لا
معنى له .

يا إخواني /م ١٤٧ تعجبوا من أقوام ما كفاهم ادعاء الربوبية ،
ادّعوا فوقها ، وقالوا : نحن^(٤) نعلم ما لم يعلمه الله تعالى خالقنا ورازقنا ،
ومحيينا ومميتنا ، وخالق علومنا ، ومنزل الإدراكات والصور العلمية في
أذهاننا وعقولنا ، فتباً لهم وسحقاً ، لقد ضلّوا ضلالاً بعيداً ، وخسروا
خساراً مبيناً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(١) اقتباس من حديث الإمام الرضا عليه السلام ، وقد سبق تخريجه : ٢٧٧/١ .

(٢) سورة النور : ٣٩ .

(٣) سورة الرعد : ٣٣ .

(٤) إرشاد الطالبين ، السيوري : ١٩٨ . كشف المراد ، الحلبي : ٢٨٦ . مناهج المتقين ،

الحلي : ١٦٧ .

فإذا صحَّ التقدّم والتأخّر ، فيكون المؤخر منفصلاً عن المقدم في رتبة المقدم ، والمقدم عن المؤخر في رتبة المؤخر ، فإذا صحَّ الانفصال صحَّ الانفكاك .

فإذا صحَّ الانفكاك في الذهن و التصوّر تتعلق به قدرة الحكيم الحق القديم تعالى ، وله المشيئة إن شاء فصل بينهما ، كما فصل بين الإحراق والنار في قصة إبراهيم عليه السلام ، والتبريد والماء^(١) ، وأمثال ذلك ، وإن شاء أبقاها على مقتضاها ، كما أشار إلى الشقين في الآية السابقة : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾^(٢) .

وهذا الافتراق والانفصال بحسب قدرته وسلطانه جلّ / م ١٤٨ جلاله ، ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾^(٣) ، هذا الاجتماع والاتصال حسب استعدادده ، وسؤاله ، وطلبه ، ودعائه ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾^(٤) عمّن ناجاه .

وقد ظهر لك من هذا البيان التام أن القيام التحققي هو أن يكون العرض قائماً بمعروضه في التحقق ، والوجود الخارجي ، ونفس الأمري ،

(١) انظر : ٢٨٣/١ .

(٢) سورة الفرقان : ٤٥ .

(٣) سورة الفرقان : ٤٥ .

(٤) سورة النمل : ٦٢ .

فيكون المعروض سبباً وواسطة لإيجاد العارض ، لا علة وفاعلاً ، ومحدثاً ومصدرأ ، كما كان في القيام الصدوري .

[٣ - القيام الظهوري]

وأما القيام الظهوري فهو قيام ظهور الشيء بالآخر ، لا ذاته ولا كونه ، فيكون العارض هو الظهور وحده ، مثل قيام الأشعة بالأرض ، وقيام الصورة بالمرآة ، وقيام ظهور الملزوم باللازم ، والوجود بالماهية ، والمادة بالصورة .

فإن الأرض ليست علة لوجود الأشعة ، وتحققها بالذات ، فإن الشعاع هو لازم للشمس ، ومتصل بها في عين الانفصال ، يتحقق مهما تحققت الشمس والسراج ، ولا مدخلة فيه للأرض ، لأن الشمس ليست فاعلة بالاختيار - كالإنسان - بحيث إن شاء فعل ، وإن شاء ترك على الظاهر ، وإن كانت فاعلة بالاختيار بهذا المعنى - كما سيجيء^(١) بيانه - فيكون الشعاع لازماً لها حين وجودها ، ولكنه لا يظهر إلا عند وجود شرائطه ، وهو الجسم الكثيف ، فيكون الجسم الكثيف سبباً لظهوره ، لا سبباً لوجوده ، وكذلك الصورة بالمرآة ، فإن الصورة تحدث عند المقابلة مطلقاً ، لكنها لا تظهر إلا عند مقابلة الأجسام الصيقلية .

(١) انظر : ٢٠٧/٢ .

[أ - الاعتبار في القيام الظهوري] :

فالاعتبار في القيام الظهوري هو قيام ظهور العالي للسافل ، فيكون ذلك الظهور هو نفس السافل ، فقد ظهر السافل بالسافل ، فيكون السافل محلاً لذلك الظهور ، الذي هو نفسه من حيث نفسه ، فيتحد الظهور والمظهر ، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام في الملأ الأعلى : (صور عارية عن المواد ، خالية عن القوة والاستعداد ، تجلى لها فأشرقت ، وطالعتها فتألأت فألقى في هويّتها مثاله)^(١) انتهى . أي ظهوره .

والهوية هي المثال كما قال عليه السلام في حديث آخر : (لا تحيط به الأوهام ، بل تجلى لها بها ، وبها امتنع منها)^(٢) . انتهى .

[ب - الشيء لا يعرف إلا بنفسه]

ولما كان الشيء لا يُعرف إلا به ، لا بغيره ، وإلا لا يعرف : (اعرفوا الله بالله ، والرسول بالرسالة ، وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(٣) ، فيعرف السافل العالي بنفس العالي ، الذي هو

(١) سبق تخريجه : ١٠٢/٢ .

(٢) سبق تخريجه : ٦٣/٢ .

(٣) سبق تخريجه : ٢٨٧/١ .

نفس السافل ، الذي هو مثال العالي ، م / ١٤٩ الملقى في هوية السافل ،
الذي هو طرفه في قول الشاعر^(١) :

إذا رام عاشقها نظرة فلم يستطيعها / ح ٨ فمن لطفها
أعارته طرفاً رءاها به فكان البصير بها طرفها

ولهذه الدقيقة قلنا : إنّ الله سبحانه وتعالى لا يعرف إلا بما وصف
به نفسه ، وما وصف نفسه بنحو ما وصف به غيره ، فكان وصفه لنفسه
مخالفاً لوصفه لغيره ، فلا أحد عرف الله إلا إذا عرف ذلك الوصف ،
[ولا أحد عرف ذلك الوصف]^(٢) إلا إذا جهل الخلق أصلاً ورأساً ، حين
عرف ذلك الوصف ، وذلك الوصف هو الظهور الذي قلنا هو نفس
الموصوف ، الذي هو نفس الموصوف له .

فإذا عرفت ذلك الوصف عرفت الموصوف بذلك الوصف ، أي
الظاهر بذلك الظهور المخصوص ، فيكون الظاهر عين الظهور ، الذي هو
عين المظهر .

وكلّ هذه المراتب مراتب الخلق ، ومقامات الرسم ؛ لأن وصف
الحق لخلق بالخلق خلق ورسم ، (إنما تحدد الأدوات أنفسها ، وتشير

(١) الإنسان الكامل ، الجيلي : ٥١ .

(٢) لم ترد في (ح) .

الآلات إلى نظائرها ، انتهى المخلوق إلى مثله ، وأجأه الطلب إلى شكله ،
الطريق مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، ووجوده إثباته ^(١) ،
فافهم ، فهمك الله تعالى من مكنون علمه ، ومخزون سرّه .

[ج - القيام الظهوري في السلسلتين الطولية والعرضية] :

فإن قلت : إنك قلت إنّ الاعتبار في القيام الظهوري هو قيام ظهور
العالي بالسافل للسافل ، فيكون السافل محلاً لذلك الظهور ، الذي هو
نفسه ، وما مثلت بالأشعة والأرض ، والصورة بالمرآة لا يوافق ذلك ، فإنّ
الأرض غير الأشعة ، والصورة غير المرآة ، كما لا يخفى .
قلت : إن الذي قلنا ثانياً هو في السلسلة الطولية ، وما مثلنا هو في
السلسلة العرضية ، فلا تنافي .

على أنّنا نقول : إن الأرض والمرآة يجري فيهما ما ذكرنا من
الاتحاد؛ لأن الأرض هو نفس الشعاع القابلة لظهور الشمس ، الذي هو
نفس الشعاع ، والمظهر في الحقيقة ، الذي به قيام ظهور الشمس ، هو
نفس الشعاع ، فيتّحد الظهور والمظهر ، بل الظاهر ؛ لأن الشمس ما
ظهرت للشعاع بذاتها ، ليكون الظاهر هو الشمس ، بل ظهرت بنفس

(١) سبق تخريجه : ١٧٧/١ .

ذلك الشعاع ، كما لا يخفى ، وأما الأرض - هذه المعروفة - فهي محلّ لتلك المظهر ، فافهم .

وكذا القول في الصورة والمرآة ؛ فإن الصورة نفس المرآة المنطبعة فيها /م/ ١٥٠ الصورة ، على ما حرّرنا لك في الشمس ، وأما الزجاجية فهي محلّ المحل ، ومحلّ المظهر^(١) ، ولا يقال للأرض على الحقيقة ، والمرآة التي هي الزجاجية على الحقيقة المظهر ، بل المظهر هو نفس ظهور الظاهر ، كما لا يخفى .

لكن هذا المطلب من أصعب ما يرد على العلماء الفحول ، ولا تنكر إذا ما عرفت ، فإنّ علم آل محمد ﷺ : (صعب مستصعب أجرد كريم ذكوان مقنّع لا يحتمله إلا الملك المقرّب ، أو النبي المرسل ، أو المؤمن الممتحن قلبه للإيمان)^(٢) ، ونحن تكلمنا في هذا المقام على الظاهر ، حسب ما يعرفه العوام ، وعلى الحقيقة حسب ما يعرفه الخواصّ والخصيّص ، ليعلم كلّ أناس مشربهم ، وينال كلّ أحد مطلبهم .

(١) في (ح) : الظهور .

(٢) بصائر الدرجات ، الصفار : ٤١/١ ، ب ١١ في أئمة آل محمد ﷺ حديثهم صعب مستصعب /٣ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٩١/٢ ، أبواب العلم وآدابه ... ، ب ٢٦ ، أن حديثهم ﷺ صعب مستصعب /٢٧ . تفسير فرات الكوفي ، فرات الكوفي : ١١٤ ، سورة النساء /١١٦ . اختيار معرفة الرجال ، الشيخ الطوسي : ٣٤١/٤٣٩/٢ .

[٤ - القيام العروضي]

وأما القيام العروضي : فهو كما قاله^(١) المتكلمون والحكماء ، في بحث الجواهر والأعراض ، وحصروا العرض فيه ، من أنه الموجود في الموضوع ، وهو ما يحلّ في الأجسام ، وهو منحصر في المقولات التسع : الكمّ والكيف والوضع والإضافة والزمان والفعل والانفعال والملك والجدّة . وقد ملأ العلماء^(٢) - أهل الظاهر - كتبهم ، من بيانها ، وذكر ما يتعلق بها من أوصافها وأحوالها ، ومن أراد الاطلاع فليُنظر كتبهم ، سيّما المجلّد الثالث من كتاب الأسفار^(٣) للملا صدرا ، فإنّه قد استقصى المرام في الحقيقة في ذلك الكتاب .

لكن الذي ذكروا كلّها متعلّقة بالقشور والظواهر ، ولو كان لي مجال ليبيّن لك حقائق ما ذكروا من الظواهر ، لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم . هذا هو الأقسام الأربعة التي قلنا سابقاً إنّها للعرض .

(١) إرشاد الطالبين ، السيوري : ٢٧ . شرح عيون الحكمة ، الرازي : ١٥/٣ .

(٢) المباحث المشرقية ، الرازي : ٢٦٧/١ . كشف المراد ، الحلّي : ٢٠٢ . نهاية المرام ، الحلّي : ٣١٢/١ .

(٣) الأسفار ، الشيرازي : ٣/٤ .

[أ - معنى العرض والجوهر]

فمحمل القول هو أن الأشياء كلّها بخلافها - أي كلّ ما يصدق عليه^(١) الشئيّة - جوهر وعرض ، لكن الجوهرية والعرضية في موضوعين ، وذلك لأن الأشياء لا تذوّت ولا تحقّق لها إلا بمبادئها في كلّ أحوالها وأطوارها ، فهي قائمة بها على إحدى الأقسام من القيام ، فتكون أعراضاً لها ، إمّا بالصدور ، أو بالتحقّق ، أو بالظهور ، أو بالعروض ، كما عرفت.

وأما إذا نظرت إلى صفاتها وهيئاتها ، وحالاتها وأفعالها ، وآثارها القائمة بها ، فتكون جواهر ، وهذا المعنى عامّ كلّى ، لا اختصاص له بشيء دون شيء ، إذ كلّ شيء لا يتحقّق إلا بهيئة و صفة ، فهو محلّ لها ، وهي قائمة به ، ولا نعني بالجوهرية والعرضية ، إلا هذا ، كما لا يخفى . / م ١٥١

[ب - هل الله تعالى جوهر]

فإن قلت : على هذا التقرير يلزم أن يكون الحق سبحانه وتعالى جوهرًا ؛ لقيام الأشياء كلّها به قيام صدور ، لحدوثها به ، وصدورها عنه .

(١) في (ح) : كلها يصدق عليها .

قلتُ : نعم ، إذا كان ذات الحق جلّ جلاله جاعلة للأشياء ،
وخالقة لها بذاتها ، وهو كذب محض ، لأنّ الذات البحت من حيث هي
هي لا تتّصف بالخالقيّة والفاعليّة ، كما هو معتقدنا ، ومعتقدنا أئمتنا عليهم السلام .
ولتصريحهم^(١) بأنّ الخالقيّة والفاعليّة من صفات الفعل ، لا صفات
الذات ؛ لأنّه لو كان الاتصاف باقياً في الأزل ، لما جاز لك سلبها عنه ،
فتقول لم يفعل ، ولم يخلق ، إذ لا يرد النفي والإثبات على الذات البحت ،
ضرورة أنّ الصفة الذاتية عين ذاته تعالى ، فإذا ثبت أنّ الذات من حيث
هي لا تتّصف بالفاعليّة في رتبة الأزل ، إذ الفاعل لا يكون إلا عند الفعل ،
والخالق لا يكون إلا عند الخلق .

وأما قول الإمام عليه السلام : (له معنى الخالقيّة إذ لا مخلوق)^(٢) ،
فالمراد به القدرة ، لا هذه الصفة الخاصّة ، ولذا قال عليه السلام : (معنى
الخالقيّة) ، فافهم .

(١) الكافي ، الشيخ الكليني: ١٠٩/١ ، ك التوحيد ، ب الإرادة أنّها من صفات الفعل.../١-٤ .

التوحيد ، الشيخ الصدوق : ١٤٦ ، ب ١١ صفات الذات ... /١٥-١٩ .

(٢) الكافي ، الشيخ الكليني : ١٤١/١ ، ك التوحيد ، ب جوامع التوحيد /٦ . التوحيد ،

الشيخ الصدوق : ٥٧ ، ب ٢ التوحيد ونفي التشبيه /١٣ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي :

٢٨٥/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى وحقائقها وصفاتها ومعانيها ، ب ٤ جوامع

التوحيد /١٧ .

فإذا اتصفت بها ، لا يخلو : إمّا أنّ الذات تتّصف بها من حيث هي ،
أو الفعل .

لا سبيل إلى الأوّل ، وإلا يلزم أن يحدث في الذات ما لم يكن معه
في الأزل ، ومنه يلزم التغير والحدوث ، ولعمري إنّ هذا المعنى لا يتصوّر
أبداً بوجه من الوجوه ، كما سنتكلم^(١) - إن شاء الله تعالى - فتعيّن
الثاني .

فالفاعل ظهور الذات بالفعل ، وظهور الذات غير الذات ، وإن
كان لا تدوّت له إلا بالظاهر ، فالأشياء قائمة بمبدئها وعلّتها قيام صدور ،
وهو فعله لا ذاته ، وإلى هذه الدقيقة أشار الإمام جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام في قوله : (خلق الله الأشياء بالمشيئة ، وخلق المشيئة بنفسها)^(٢) .
يعني : أنّ الله سبحانه وتعالى خلق الفعل / ح ٥٩ بنفس الفعل ،
ففاعليته نفسه بالله تعالى ، فهو الكاف المستديرة على نفسها ، تدور على
نفسها على خلاف التوالي ، دوران المعلول على العلة ، وتدور نفسها
عليها على التوالي ، دوران العلة على المعلول .

(١) انظر : ٢١٦/٢ .

(٢) الكافي ، الشيخ الكليني : ١١٠/١ ، ك التوحيد ، ب الإرادة أنّها من صفات الأفعال... ٤/ .
التوحيد ، الشيخ الصدوق : ١٤٨ ، ب صفات الذات ... ١٩/ . مختصر بصائر الدرجات ،
الحسن الحلبي : ١٤١ ، أحاديث الإرادة أنّها من صفات الأفعال .

لا تظن أن هنا علةً ومعلولاً حقيقة ، فتقول يلزم تقدّم الشيء على نفسه ، ضرورة أن العلة مقدمة على المعلول بالذات ، وإن كانت معه في الظهور في بعض الأحوال ، بل هنا شيء واحد بسيط ، في كمال البساطة نعتبر فيه هاتين الجهتين ، وهو تعبير على أنه لا حادث قبله ، و /م ١٥٢ لا فعل سواه ، وإلا يلزم التسلسل أو الدور ، ضرورة أن الفاعل إنما يفعل بالفعل لا بالذات .

يعني : أن الله تعالى اخترعه اختراعاً ، فهو الاختراع الأول من غير مادة ، ولا مدة ، و لا فعل غير نفسه ، ثم خلق الموجودات كلها به ، فهو فاعلية الحق في الأشياء ، وفاعليته لنفسه .

والمثال التقريبي لهذا المطلب : السراج ، فإن النار هي الفاعلة فيه ، أي في النور من غير نسبة وارتباط بينهما ؛ لأن الإضاءة والإنارة ليست فيها بوجه من الوجوه ، فأحدثت الشعلة بنفسها من غير شعلة غيرها ، ولا نور قبلها ، ثم أحدثت الأشعة بالسراج . فالنار تمد السراج بنفسه لا بذاتها إذ ليس فيها نور ولا ضياء ، وتمد الأشعة بالسراج .

انظر إلى الشعلة ، هل لها استقلال وتدوت بدون النار ؟ ، وهل الشعلة مستمدة من ذات النار بوجه من الوجوه ؟ .

فالشعلة قائمة بنفسها ، تدور على نفسها على خلاف التوالي ، ونفسها تدور عليها على التوالي ، والأشعة كلها تدور على الشعلة على خلاف التوالي ، والشعلة تدور عليها على التوالي ، لكن الشعلة ليست

مستقلة في هذا الاستمداد من نفسها ، فالنار تمدّها من نفسها ، فهي فاعلية^(١) النار بنفسها وللأشعة .

وإذا عرفت هذا المثال تعرف قول الإمام عليه السلام المتقدم ، لكنه تقريبي ، فإن المثال مقرب من وجه ، ومبعد من كل الوجوه ، كما لا يخفى على الفطن العارف .

فإذا كانت الأشياء قائمة بفعل الله تعالى قيام صدور ، فتكون أعراضاً لفعله ، لا لذاته ، فيكون الفعل هو جوهر الجواهر ، واسطقس الاسطقسات ، كما قال :

يا جوهرًا قام الوجود به والناس بعدك كلهم عرض

فنفي الجوهرية عن ذات الحق سبحانه باق على حاله ، قال عليه السلام :
(انتهى المخلوق إلى مثله ، وألجأه الطلب إلى شكله)^(٢) .

وليس الحق سبحانه غاية الأشياء ومنتهاها ، حتى تصدق عليه الجوهرية ، فجوهر الجواهر هو منتهى الأشياء ، وهو الفاعل ، وهو أمره الذي إذا قال للشيء كن فيكون .

(١) في (ح) : فاعلة .

(٢) سبق تخريجه : ١٧٧/١ .

[ج - الصفة من مقتضيات الموصوف]

وهنا دقيقة لابد أن نذكرها حتى يتبين الأمر ، ويوضح المراد .

فنقول - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - :

إنك تقول : إن (القائم) في : (جاء زيد القائم) ، مرفوع على التبعية والوصفية ، و (الأخ) في قولك : (جاء زيد أخوك) ، مرفوع على /م ١٥٣ التبعية والبدلية ، فيجب أن يكون (القائم) غير (زيد) ؛ لأنّ الصفة تابعة للموصوف ، والموصوف متبوع ، والتابع في الرتبة الثانية من المتبوع .

ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام : (كمال التوحيد نفي الصفات عنه ، لشهادة كلّ صفة على أنّها غير الموصوف ، وشهادة كلّ موصوف على أنّه غير الصفة ، وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران ، وشهادة الاقتران بالحدث ، الممتنع من الأزل ، الممتنع من الحدث)^(١) .

هذا كلام على ظاهر الحال ، وأمّا الحقيقة فاعلم أنّ الصفة من مقتضيات الموصوف مطلقاً ، فإذا تحقّق المقتضي يجب أن يكون المقتضي معه ، لتحقّق الاقتضاء الذي لا بدّ له من وجود المقتضي ، إلا أن يمنعه المانع من مشيئة الله سبحانه وتعالى ، وما أجرى الحق تعالى عادته على

(١) سبق تخريجه : ١٧٣/١ .

ذلك ، لأنه سبحانه (أبى أن يجري الأشياء إلا بأسبابها)^(١) ، فإذا تحقق السبب لا بدّ أن يوجد المسبّب عنده ، وإن كان على خلاف ما يحبه .

فإذا ثبت أنّ الصفة من مقتضيات الموصوف ، فنقول إن كان المقتضي هو الذات من حيث هي ، كانت الصفة ذاتيّة ، بل هي عين الموصوف ، أو لازم ذاته بحيث مهما تحقّقت الذات تكون الصفة ؛ لكونها مقتضاها ، ولا يتخلّف المقتضى عن المقتضي ، مثل الحياة والشعور والإدراك للإنسان ، فمهما وجد الإنسان تكون الحياة معه ، فيتّصف بصفة الحيّ حين وجوده ، في جميع أحوال وجوده ، فلا يمكن أن يوجد الإنسان ولا يتّصف بالحياة أبداً ؛ لاقتضاء الإنسانية نفسها ذلك .

وإن كان المقتضي فعل الموصوف تكون الصفة فعلية ، يعني منسوبة إلى الفعل ، لا الذات ، لا دخل لتلك الصفة في الذات ، ولما كان الفعل لا تحقّق له إلا بالذات ، فإنها بنفسها تنسب إلى الذات بالأصالة ، وأما في الحقيقة للفعل ، لكونها من مقتضيات الفعل ، لا من مقتضيات الذات ، كالقائم والقاعد ، والمتحرّك والمتكلّم ، وأمثال ذلك .

إذ لو كان القيام من مقتضيات الذات للزم أن لا يتخلّف منها في جميع أوقات وجودها ، فيجب أن يكون زيد لم يزل قائماً ، فلا يصحّ

(١) سبق تحريجه : ٢٣٥/١ .

وصفه بالعود ، أو لم يزل متكّلاً ، فلا يصحّ وصفه بالسكوت ، وأمثال ذلك من الصفات .

فلا يصحّ أن يقال إنّ القائم هو زيد ، لأن القيام ليس من اقتضاء ذات /م ١٥٤ زيد ، وإلا لما كان يتخلّف ، فلمّا تخلّف ، عرفنا أنّه ليس هو زيد ، بل صفة من صفاته ، وتابع من توابعه .

فالقائم مثال زيد ، وظهوره بالقيام ، وآية تعريفه وتعرّفه ، لا فرق بينه وبين زيد في المعرفة ، بحيث من عرف القائم عرف زيداً ، إلا أنّه عبده وخلقه ، فتقه ورتقه بيده ، بدوّه منه وعوده إليه .

فالقائم اسم الفاعل لا اسم الذات ، لما عرفت من أنّ الذات البحث من حيث نفسها ليست علّة ، ولا فاعلة ، فأوجد الفاعل بنفس الفاعل ، ثمّ أوجد القيام به ، فالمفعول المطلق في الحقيقة هو /ح ٦٠ الفعل ؛ لأنّه أوّل من وقع عليه فعل الفاعل ، الذي هو ظهور الذات ، والفعل هو ظهور الفاعل ، والمفعول ظهور الفعل .

فالفعل من حيث إنّّه أوّل ظهور الذات ، هو الفاعل ، ومن حيث أنّه أوّل ما حدث من الفاعل ، المفعول ، ومن حيث إنّّه واسطة لتعلّق تأثير الفاعل بالمفعول ، فعل ، فاتّحد الفاعل والفعل والمفعول ، كاتحاد الظاهر والمظهر والظهور في فاعل القيام .

فالقائم بمنزلة التوحيد والبيان ، والقيام بمنزلة المعاني ركن التوحيد ، فمقام البيان الذي هو مقام التوحيد هو مقام المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان .

[د - الأسماء الإلهية وضعت بإزاء المقامات] :

فإذا عرفت هذه الدقيقة ، عرفت الموضوع له الأسماء الإلهية ، والأوصاف الربوبية ، بعد ما عرفت أن ذات الحق سبحانه ليس مدلولاً للفظ ، ولا يدلّ عليه لفظ ؛ لأنّ الأدوات إنما تحدّ أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها ، لكنّها جهات تعرّف الحق ، ووجه الالتفات إليه .

فالألفاظ والعبارات والإشارات والتعبيرات والالتفاتات^(١) والعلوم والصفات ، كلّها ترد على تلك المقامات مقام القائم - أي الفاعل - من حيث الاسمية والوجهية .

فهي منتهى جميع تعلّقات الصفات ، وهي لا شيء عند الذات ، وموصوف جميع الصفات ، والنعوت والأسماء ، وهو الذي قال الحجة عليه السلام في دعاء يوم رجب : (فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركاناً لتوحيدك ، وآياتك ومقاماتك ، وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل

(١) في (ح) : الالتفات .

مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك
 وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ^(١) .
 فالتوحيد والآيات والمقامات والعلامات هي بمنزلة القائم ، على
 ما بينا لك .

[هـ - أسماء المقامات]

ولها هذه الأسماء بالاعتبارات :

فسميت بالتوحيد من جهة أنه أقصى مقاصد / م ١٥٥ الموحدين ،
 وغاية مطلب العارفين ، لا أحد يتجاوز عن ذلك المقام في كلّ العوالم ، لا
 الملك المقرب ، ولا النبي المرسل ، ولا المؤمن الممتحن قلبه للإيمان .
 وسمي بالآيات من جهة أنه أول ظهور الحق للخلق ، وأول تجليه
 وآيته ، وهو الذي قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ
 حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ ^(٢) من ربهم ، وهي تلك المقامات ، لأن كل
 شيء هو من آثار تلك الآيات ، ومظاهر أفعالها ، فهي المرئي في الآفاق ،
 والأنفس ، كما لا يخفى .

(١) سبق تخريجه : ١٧٩/١ .

(٢) سورة فصلت : ٥٣ .

وسمّي بالمقامات ؛ لأنه مقام الظهور ، ومحلّ التجلّي والبروز بعد
العماء المطلق ، فقام ظهور الحق تعالى .
وسمّي بالعلامات ؛ لأنها مثال ظهور الحق ، وصفة تجلّيه ، واسمه
الـدال عليه ، بأكمل الدلالات الإمكانية ؛ لأنّ الاسم مشتقّ من الوسم ،
وهي العلامة^(١) .

[و - تعدد المقامات]

وإنّما أتى بصيغة الجمع في الآيات والمقامات والعلامات لتعدّد ذلك
المقام ، في عين الاتّحاد ، وهو خمسة مقامات :
الأوّل : مقام السرّ المقنّع بالسرّ ، والمجلّل به ، وهو مقام الباطن .
الثاني : مقام السرّ المستسرّ بالسرّ ، ومقام الباطن ، والباطن من
حيث هو باطن .
الثالث : مقام سرّ السرّ ، ومقام الباطن ، والظاهر .
الرابع : مقام السرّ ، وباطن الظاهر، والظاهر من حيث هو ظاهر .
الخامس : مقام الظهور .

(١) سبق تخريجه : ١٩٧/١ .

فالأوّل : هو النقطة والرحمة ، وهو النقطة تحت باء بسم الله الرحمن الرحيم .

والثاني : هو الألف ، والنفس الرحمان الأوّل ، وهو الباء في بسم الله الرحمن الرحيم .

والثالث : هو الحروف ، والسحاب المزجي ، وهو^(١) أجزاء بسم الله الرحمن الرحيم .

والرابع : هو الكلمة التامة ، والسحاب الثقال المتراكم ، وهو تمام ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .
فالأوّل هو : ﴿ حم ﴾ .

والثاني هو : ﴿ الْكِتَابَ الْمُبِينِ ﴾ .

والثالث هو : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾^(٢) .

والرابع : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾^(٣) ، و

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(٤) .

(١) في (ح) : هي .

(٢) سورة الدخان : ٤ .

(٣) سورة الدخان : ٣ .

(٤) سورة القدر : ١ .

[١ - مقام البيان]

والمجموع هو الرحمة الكلية ، والشجرة الطيبة ، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وهذا هو مقام التوحيد ، الذي لهم عليهم .
وفي هذا المقام جميع الموجودات أعراض لهم ، وقائم بهم - سلام الله عليهم - قيام صدور ، وهو الذي قال الباقر عليه : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني .

قال : وما البيان والمعاني ؟ .

قال : قال [الباقر] ^(١) عليه : أما البيان ، فهو أن تعرف أن الله تعالى واحد ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ^(٢) / م ١٥٦ .
وهو الذي قال أمير المؤمنين عليه : (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) ^(٣) .
وهو الذي قال عليه : (أنا الذات ، أنا ذات الذوات) ^(٤) .

(١) في النسختين : علي .

(٢) مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ١٨١ .

(٣) سبق تخريجه : ٢٤٤/١ .

(٤) سبق تخريجه : ١١٠/١ .

وكلّ هذه الأحاديث وأمثالها إشارة إلى ذلك المقام ، لكن في كلّ باعتبار جهة من الجهات ، وحكمة من الحكم ، التي اطلعنا على بعضها ، وخفي علينا أكثرها .

وهذا المقام هو أعلى مقاماتهم ، وأكمل درجاتهم ؛ لأنهم أوّل مظاهر الحق ، وأول مقاماتهم مقام القائم ، وهو مقام التوحيد والبيان ، وكلّ المراتب والمقامات المتقدّمة لهم وعنهم وبهم .

فالنقطة : إشارة إلى الحقيقة المحمدية ﷺ .

والألف ، والنفس الرحاني : إشارة إلى الحقيقة العلوية ، حامل لواء الحمد ، وصاحب الأزليّة الأولى ، والولاية المطلقة .

والحروف : إشارة إلى الحقائق المقدّسة ، الأحد عشر من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام .

والكلمة التامة : إشارة إلى فاطمة عليها السلام ، التي اجتمعت فيها تلك الحقائق المقدّسة ، وهي الملائكة ، والروح التي تنزّل في ليلة القدر ، والليلة المباركة التي فيها يفرق كلّ أمر حكيم ، والمجموع تمام الشجرة ، وقصبة الياقوت .

فإذا قلنا الحقيقة المحمدية ﷺ نريد به الشجرة ، وأصلها ، وفروعها ، ولقاحها ، وأغصانها ، والأحكام في مقام البيان واحد ، وهو مقام الجمع ، لا يترتب الأثر الذي هو الدلالة إلا بعد الاجتماع في الكلمة التامة ، والفرق بين تلك المراتب بالنقطة والألف والحروف والكلمة ،

والفرق في آخر مراتبهم ، وأسفل درجاتهم ، على ما سيحيي إن شاء الله تعالى^(١) .

[٢ - مقام المعاني] :

وثاني مراتبهم / ح ٦١ : مقام المعاني ، الذي قال الباقر عليه السلام لجابر :
(وأما المعاني فنحن معانيه ، ونحن علمه ، ونحن حكمه ، ونحن عينه ،
ونحن حقه ، إذا شئنا شاء الله ، ويريد الله ما نريد)^(٢) الحديث .
وهو الذي قال الحجة عليه السلام في الدعاء : (اللهم إني أسألك بمعاني
جميع ما يدعوك به ولاية أمرك ، المأمونون على سرّك المستبشرون بأمرك)
إلى أن قال : (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك)^(٣) الدعاء .
والمعاني هو الذي أشار إليه الباقر عليه السلام في حديث جابر ، وأشاروا
عليهم السلام في أحاديثهم ، مثل قولهم : نحن عينه الناضرة ، ويده الباسطة ،
ورحمته الواسعة ، وأذنه الواعية ، وأمثالها من الكلمات^(٤) .

(١) انظر : ٢٧١/٢ .

(٢) مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ١٨١ .

(٣) سبق تخريجه : ١٧٩/١ .

(٤) الإمامة والتبصرة ، ابن بابويه القمي : ١٣٢ ، ب ٣٥ في آيات ظهوره / ١٤٢ . التوحيد ،
الشيخ الصدوق : ١٦٧ ، ب ٢٤ معنى العين والأذن واللسان / ١ . بحار الأنوار ، العلامة ◀

وهي معاني التوحيد ، أي صفاته التي يدعو الله تعالى بها ولاية الأمر ، كما يقولون : يا الله ، يا رحمن ، يا رحيم ، يا حكيم ، يا عليم ، يا / م ١٥٧ حيّ ، يا قيوم ، وأمثالها من الأسماء .

فالألوهية والرحمانية والرحيمية والحكمة والعلم والحياة والقيومية كلّها معاني تلك الذات ، أي صفاته القائمة بها ، الغير المستقلة إلا بها ، فهي معادن لها - التي هي الكلمات - وركن لها ، أي لظهورها ، بل لوجودها ، إذ^(١) لولا القيام لما تحقق القائم .

وقد قلنا إن الذات بمعزل عن تلك الصفات ، ليس بينه وبين خلقه بينونة عزلة ، وكذا العلم ركن العليم ، والسمع ركن السميع ، إذ لولاه لما كان ذلك ، وأما الذات فهي موجودة أبد الآبدين ، ودهر الداهرين ، وأزلاً وسرمداً ؛ لأن المشتق لا يصدق إلا إذا وجد مبدأ الاشتقاق ، ولا يقال ضارب إلا إذا وجد الضرب ، والمتكلم إلا إذا وجد الكلام ، كما لا يخفى .

فهم العلم في العالم المتعلق بالمعلومات حين وجود المعلومات ، والقدرة في القادر المتعلق قدرته بالمقدورات حين وجود المقدورات .

► المجلسي : ٢٦/٢٤٠ ، ك الإمامة ، أبواب خلقهم ... ، ب ه جوامع مناقبهم وفضائلهم
عليه السلام ٢/ .

(١) في (ح) : أي .

وبعبارة أخرى : العالم إذ معلوم ، والسميع إذ مسموع ، والبصير
 إذ مبصر ، والقادر إذ مقدور ، وسائر الصفات الفعلية ، مثل الخالق
 والرازق ، والمحيي والمميت ، والمتكلم والمريد ، والمنشئ^(١) والبدیع ،
 والبديء والرحمن والرحيم ، وأمثالها من الصفات ؛ لأنّ هذه الصفات إذا
 لم تكن عين الذات كانت أوّل مظاهر الذات في مراتبها في المظهرية ، وقد
 دلّ الدليل على أنّهم ﷺ أوّل المظاهر ، وأسبق المجالي ، فكانت حقائقهم
 ﷺ هي تلك الصفات والأسماء ، فلهم - سلام الله عليهم - ملاحظتان:
 إن نظرت إليهم في أنفسهم لا يصحّ إطلاق الأسماء عليهم .
 وإن نظرت إليهم بالمظهرية والوجهية فهم تلك الأسماء ، ومسمّى
 الأسماء اللفظية .

وإذا عرفت هذه الدقيقة ، عرفت المراد في الآيات والأدعية ، مثل
 دعاء كميل : (اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كلّ شيء ،
 وبقوّتك التي قهرت بها كلّ شيء ، وخضع لها كلّ شيء ، وذلّ لها كلّ
 شيء ، وبجبروتك التي غلبت بها كلّ شيء ، وبعلمك الذي أحاط بكلّ
 شيء ، وبسلطانك الذي علا كلّ شيء ، وبعزتك التي لا يقوم لها شيء ،

(١) في (ح) : المشيء .

وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء ، يا نور يا قدّوس ، يا أول الأولين ،
ويا آخر الآخرين ^(١) الدعاء .

ومثل دعاء السحر : (اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاه ، وكلّ
بهائك بهي) ^(٢) إلى آخر الدعاء .

فهم المراد في م/ ١٥٨ كلّ هذه المراتب ، إذ لا يصحّ إرادة ذات
الحق لمقام التشكيك ، ولا تشكيك في الذات سبحانه وتعالى ، فهم القائم ،
وهم القيام ، وهم الحيّ ، وهم الحياة في مقام الاسميّة و الوصفية والرمسيّة ،
فهم الوجه ، ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ^(٣) .

(١) مصباح المتجهد ، الشيخ الطوسي : ٨٤٤ ، شهر شعبان / ٢٥ . إقبال الأعمال ، السيد
الحسيني : ٣٣٢/٣ ، ب ٩ فيما نذكره من فضل شهر شعبان ، ف ٥١ ، فيما نذكره من
الدعاء والقسم على الله جل جلاله

(٢) مصباح المتجهد ، الشيخ الطوسي : ٧٦٠ ، ذو الحجة ، دعاء المباهلة / ١١٣ . إقبال
الأعمال ، السيد الحسيني : ٩٥/١ ، شهر رمضان ، ب ٤ فيما نذكره مما يختص بأول ليلة من
شهر رمضان ، ف ١٣ ، فيما نذكره من ترتيب نافلة شهر رمضان بحار الأنوار ،
العلامة المجلسي : ١١٢/٩٥ ، أبواب أعمال شهر رمضان من الأدعية ... ، ب ٦ ، الأعمال
وأدعية مطلق ليالي شهر رمضان

(٣) سورة القصص : ٨٨ .

أما سمعت قول الإمام عليه السلام : (نحن الأسماء التي أمركم الله أن تدعوه بها)^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٢) فافهم هذا المطلب .

وأنا كشفت القناع عن وجه الحقيقة ، وبيّنت الكلام بالصراحة ، ولا خوف من فرعون وملأه بعد ما ألقيت العصا فصارت حيّة ، فإنّها صعبة مستصعبة ، وعيها واكتمها ، إلا عن أهلها .
 لكن - يا أخي - لا تزلّ قدمك ، ولا تظنّ بنا إلا خيراً ، فإنّ اعتقادنا أنّ المعني بهذه الأسماء هو ذات الحقّ سبحانه القديم - تعالى شأنه - فإنك إذا قلت : يا الله يا رحمن ، ما تقصد به إلا الذات القديمة الواجبة الوجود ، المنزهة عن صفات المحدثين ، وأسماء المخلوقين ، وإنّ الحقيقة الحمديّة عليه السلام محدثة مخلوقة مصنوعة ، لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضرراً ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ، والملائكة والناس أجمعين ، عذّبه الله عذاباً يستغيث منه أهل النار ، فإنّا منهم براء

(١) قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : (نحن الأسماء الحسنى التي إذا سأل الله تعالى بها أجاب) . المحتضر ، الحلي : ٧٥ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٣٨/٢٧ ، ك الإمامة ، أبواب سائر فضائلهم ... ، ب ١٢ أنهم عليهم السلام سخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب / ٥ .
 وقال عليه السلام - أيضاً - : (أنا الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها) . مشارق أنوار

اليقين ، البرسي : ١٧٠ .

(٢) سورة الإسراء : ١١٠ .

ببراءة الله ، ورسوله ، والأئمة المعصومين عليهم السلام ^(١) ، وهذا الذي ذكرنا هو تقدير حدوثهم ، وقدم الحق ، وعدم الارتباط بين الحدوث والقدم ، لكنّه على وجه لا يعرفه إلا الراسخون في العلم .

[أ - قيام الأشياء بمقام المعاني]

وإذا عرفت هذا القدر من الكلام ، عرفت أنّ الأشياء كلّها بخلافها قائمة بهذا المقام - مقام المعاني - قيام صدور ؛ لأنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة : بمشيئة ، وإرادة ، وقدر ، وقضاء ، وإذن ، وأجل ، وكتاب ^(٢) ، فبعلمه كانت المشيئة ، وبمشيئته كانت الإرادة ، وبالإرادة كان القدر ، وبالقدر كان القضاء ، فإذا صحّ القضاء أمضي ^(٣) .

(١) في (م) : عليهم السلام عنهم .

(٢) الكافي ، الشيخ الكليني : ١٤٩/١ ، ك التوحيد ، ب في أنه لا يكون شيء في السماء.../١ .

الحاسن ، البرقي : ٢٤٤/١ ، ك مصابيح الظلم ، ب الإرادة والمشيئة /٢٣٦ .

(٣) الكافي ، الشيخ الكليني : ١٤٨/١ ، ك التوحيد ، ب البدء /١٦ . التوحيد ، الشيخ

الصدوق : ٣٣٤ ، ب البدء /٩ . مختصر بصائر الدرجات ، الحسن الحلبي : ١٤٢ ،

أحاديث الإرادة وأنها من صفات الأفعال .

فجميع أركان الوجود قائمة بهذه الأركان الأربعة من الفعل ،
الذي هو العرش الأعظم الأعلى ، الصاقورة في الجنان ، التي غرسها محمد
وأهل بيته الطاهرون ، وهو على أربعة أركان :

النور الأبيض الذي منه ابيضّ البياض ، ومنه ضوء النهار .

والنور الأصفر الذي منه اصفرّت الصفرة .

والنور الأخضر الذي منه اخضرّت الخضرة .

والنور الأحمر الذي منه /م ١٥٩ احمرّت الحمرة .

فالنور الأبيض هو المشيئة المتعلقة بالذكر الأوّل للشيء ، قال الرضا

عليه السلام ليونس بن عبد الرحمن : (أتعلم ما المشيئة ؟ .

قال : لا .

قال : هي الذكر الأوّل ^(١) .

وبياضها لكمال بساطتها ، وعدم تركيبها .

والنور الأصفر هي الإرادة التي هي العزيمة على ما يشاء ، لكونها

تكرّر المشيئة ، كما أنّ الصفرة تكرّر البياض ، الحاصلة من حرارة حركة

الفعل ، مع رطوبته الأصلية .

(١) الكافي ، الشيخ الكليني : ١٥٨/١ ، ك التوحيد ، ب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين / ٤ .

مختصر بصائر الدرجات ، الحسن الحلي : ١٤٩ ، أحاديث الإرادة وأنها من صفات الأفعال .

تفسير القمي ، القمي : ٢٤/١ ، مقدمة المصنف ، الرد على المعتزلة .

والنور الأخضر هو القدر ، أي الهندسة الإيجادية ، موضع الحدود والأوضاع الخلقية ، لاختلاط صفرة الإرادة مع سواد القدر ، الحاصل من الكثرة .

والنور الأحمر / ح ٦٢ هو القضاء ، أي التركيب والحكم ، كما قال تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ ﴾ في القدر ﴿ رَكَّبَكَ ﴾^(١) في القضاء ، لاجتماع بياض المشيئة مع صفرة الإرادة في حرارة حكم القضاء. وسيجيء^(٢) الكلام عن هذا المطلب بأكمل بسط - إن شاء الله تعالى - في مبحث العرش والكرسي .

فالعرش الأول الأعظم الأعلى أول مستوى الرحمن بالرحمانية ، التي هي نفس العرش ، هو هذه الأنوار الأربعة ، التي هي أركان الفعل ، وقد تطلق الأركان الأربعة على أركان المفعول - كما سنذكر^(٣) إن شاء الله تعالى - .

فكلّ موجود من الموجودات باعتبار أركانه الأربعة قائمة بهذه الأركان الأربعة ، فالوجود قائم بالركن الأيمن الأعلى ، والماهية بالركن الأسفل الأيمن ، والتعيين والتشخص بالركن الأيسر الأعلى ، والتركيب

(١) سورة الانفطار : ٨ .

(٢) لم يصل المصنف قدسُ إلى هذا المبحث ، لكن هناك ذكر موجز في : ٣١١/٢ .

(٣) انظر : ٣١٠/٢ .

والتأليف بالركن الأيسر الأسفل ، والإظهار والإبراز بالإمضاء ، الذي هو لازم القضاء ، ولا يخلو شيء من هذه الأركان الأربعة ، ولا تزيد ولا تنقص ، فقوامها بتلك الأركان في الصدور .

وكل واحد من تلك الأركان قائم بصاحبه ، فالمشيئة قائمة بالمشيء ، والإرادة قائمة بالمريد ، والقدر قائمة بالمقدّر ، والقضاء بالقاضي ، وكيفية القيام مثل ما سبق^(١) لك من الكلام من الاتحاد ، كما لا يخفى .

فقيام الأشياء بالمقامين المذكورين - أعني مقام البيان ومقام المعاني - بالصدور البتّة ، لأنّ كلّ ما يتعلّق بذلك المقام - مقام المعاني - من توابع هذه الأركان الأربعة ، كما لا يخفى على أولي البصائر والأفهام ، لكنّه أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، لا يهتدي إليها إلا من قطع طريق النهاية ، ووصل إلى اللانهاية ، وبقي هناك إلى غير النهاية ، فإن العقل لا يدركه إلا بالرسم في الثاني ، وأمّا الأوّل لا يدركه إلا م/ ١٦٠ الفؤاد ، وهو نور الله الذي ينظر المؤمن صاحب الفراسة به إلى حقائق الأشياء .

(١) انظر : ٢١٧/٢ .

[٣ - مقام الأبواب] :

[أ - أنهم عليه السلام في هذا المقام أعضاء وأشهاد] :

وثالث مراتبهم : مقام الأبواب ، الذي قال الباقر عليه السلام لجابر في الحديث المذكور المتقدم : (نحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته ، وفوض إلينا أمور عبادته ، إنّ إلينا إياب هذا الخلق ، ثمّ إنّ علينا حسابهم)^(١) .

وقال الحجة عليه السلام في ذلك الدعاء المذكور : (أعضاء وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم ملأت سماءك وأرضك ، حتّى ظهر أن لا إله إلا أنت)^(٢) لبيان مفهوم المخالفة في قوله تعالى : ﴿ مَا أَشْهَدُتْهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾^(٣) .

فیدل بمفهوم المخالفة بشهادة قول الإمام عليه السلام ، إنّ لم نقل بحجّيته ، على أنّه اتّخذ الهادين عضداً للخلق ، وأشهدهم خلق السموات والأرض ،

(١) الهداية الكبرى ، الخصيبي : ٢٣٠ ، ب٦ الإمام السجاد عليه السلام . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٤/٢٦ ، ك الإمامة ، أبواب خلقهم ... ، ب١٣ ، نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانية / ٢ .

(٢) سبق تخريجه : ١٧٩/١ .

(٣) سورة الكهف : ٥١ .

وهو مقام الترجمان - أي ترجمان الوحي - والأحاديث^(١) في كونهم أبواباً للحقّ والخلق أكثر من أن تحصى .

وبيانه : أن الله سبحانه جعلهم خزائنه ، لجميع ما يحتاج إليه الخلق ، من الإمدادات الوجوديّة النوريّة ، من الذاتيّة والوصفيّة ، والإمدادات العدميّة الظلمانيّة ، من الذاتيّة والوصفيّة ، وهو قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٦﴾ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٧﴾ .

كما قال تعالى في الحديث القدسي : (ما وسعني أرضي ، ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن)^(٣) .

وهم المؤمن على نهج الجمع بدون الفرق ، فأعطى كلّ ذي حقّ من الوجود النور حقّه من باطنهم ، الذي هو باب الفيض ، والرحمة

(١) قال أبو جعفر عليه السلام : (نحن حجة الله ، ونحن باب الله ، ونحن لسان الله ...) . الكافي الشيخ الكليني : ١/ ١٤٥ ، ك التوحيد ، ب النوادر/ ٧ . بصائر الدرجات ، الصفار : ٨١/٢ ، ب ٣ في الأئمة أنهم حجة الله وباب الله وولاية أمر الله ... ١/ . المختصر ، حسن الحلي : ١٢٧ .

(٢) سورة الإسراء : ١٨-٢٠ .

(٣) سبق تخريجه : ١/ ٢٤٥ .

المكتوبة - أي الفضل - وأعطى كل ذي حقّ من العدم الظلمة حقّه من ظاهرهم ، الذي هو باب الفيض ، والرحمة الواسعة - أي العدل - .

فهم عليه السلام الرحمة الرحمانية ، أي الواسعة العامة للفضل والعدل ، قال تعالى : ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ ﴾ ^(١) .

وقال تعالى : ﴿ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ^(٢) .

وقال تعالى : ﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٣) /

. ١٦١

إذا أردت أن تعرف حقيقة الأمر في المسألة ، انظر إلى السراج ، فإن النار جعلته باباً للفيوضات والإمدادات التي تستحقّها الأشعة ، فتوصل الفيض - النور - إلى السراج - الشعلة - ، فيترجمها السراج ، ويجعلها صالحة لأفهام الأشعة ، ثم بلغ إليها ما حمّلتها النار ، من الوحي والإلهام إلى الأشعة ؛ لأن الأشعة لا قابليّة لها أن تأخذ الفيض من النار ، وإلا لاحتقرت ، فلا بدّ أن يصل الفيض أولاً إلى الشعلة ، فترجمه للأشعة ،

(١) سورة الحديد : ١٣ .

(٢) سورة الإسراء : ٨٢ .

(٣) سورة المائدة : ٥٤ .

فالسراج باب النار إلى الأشعة ، وباب الأشعة في الافتقار إلى النار ، فهي الواقفة السائلة بباب النار ، الذي هو السراج ، والفقراء اللائذة بجناها ، فلا تصعد حوائج الأشعة إلى النار ، إلا من ذلك الباب ، فتفطن .

[ب - علة كونهم أبواباً] :

وكذلك الأمر فيما نحن فيه بعينه ، فإن الخلق لما لم تكن لهم قابلية أن يأخذوا الفيض - من النور والظلمة - بلا واسطة ، وإلا لانعدموا ، جعلهم الله تعالى لصفاء قابليّاتهم ونورية استعداداتهم ، حيث كانوا من الإمكان الراجح ، كادت قابليّاتهم تظهر في الأعيان ولو لم تمسه نار المشيئة بإحداث الوجود ، الذي هو المسّ فيهم .

فكانت قابليّاتهم راجحة غير متساوية الطرفين ؛ لأنها كادت توجد لو لم يتعلّق بها أمر الحق سبحانه ، ولا كذلك غيرهم ؛ لأن الأمر فيهم متساوٍ ، ولذا قالوا ﷺ : (كنا بكيّنونته كائنين غير مكوّنين ، أزليّين أبديّين)^(١) .

(١) قال أمير المؤمنين ﷺ : (الذي كنا بكيّنونته قبل الحلول في التمكين ، وقبل مواقع

صفات التمكين في التكوين ، كائنين غير مكوّنين ، ناسبين غير متناسبين ، أزليّين) .

الهداية الكبرى ، الخصي : ٤٣٣ ، ب ١٤ باب الإمام المهدي المنتظر ﷺ .

فهم الكائنون بالكينونة ، لا بالتكوين ؛ لأنه أنفسهم ، كما ذكرنا سابقاً^(١) ، فهم أزليون أبديون بالأزلية الثانويّة ، التي هي مجلى الأزلية الأولى .

وكذلك لصفاء قابليّتهم ، وشدة نورانيّتهم ، رجح وجودهم على عدمهم ، فأوجدهم الله تعالى نورانيّين كاملين في النورانيّة ، بحيث سدّ الفضاء ، وملاً ما بين الأرض والسماء ؛ فضاء الإمكان ، وسماء الكون ، وأرض العين ، المعبر عنها بقوله تعالى : ﴿ كُنْ ٥ ﴾^(٢) ، فالكاف إشارة إلى الكون ، والنون إشارة إلى العين ، و الواو المقدرة إشارة إلى لطيفة / ح ٦٣ ما ظهر عنهم ، الكامن بين الكاف والنون ، فافهم .

وهو قول النبي ﷺ - في خطبة يوم الغدير - في الثناء على الله تعالى : (الذي ملأ الدهر قدسه)^(٣) .

وهو معنى قول الحجة العليّة في ذلك الدعاء : (فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت)^(٤) .

(١) انظر : ٢٢٤/٢ .

(٢) سورة البقرة : ١١٧ .

(٣) الاحتجاج ، الطبرسي : ٧١/١ ، ف احتجاج النبي ﷺ . التحصين ، الحسني : ٥٧٨ ،

القسم الأول ، ب ٢٩ فيما ذكره من خطبة يوم الغدير . نهج الإيمان ، ابن جبر : ٩٣ ، ف

٢ في حديث يوم الغدير .

(٤) سبق تخريجه : ١٨٠/١ .

وهذه الفضيلة والشرافة التي أعطاهم الله تعالى كانت من مقتضيات ذواتهم ، كما ذكرنا غير مرة^(١) ، ولذا ردّ الحقّ عز وجلّ على /م ١٦٢ الجماعة الجاهلين بالأمر ، الذين ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى تُؤْتِيَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾^(٢) ، فردهم بقوله : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾^(٣) .

فلمّا ملأوا بنورهم وظهورهم جميع فضاء الإمكان والكون ، فما بقي مكان ليوجد فيه غيرهم ، أو طريق ليصل الفيض إلى الغير بدوهم ، فيجب أن يكون كلّ ما سواهم في الرتبة الثانية متحقّقاً بفاضل نورهم .

فكانت لهم المتبوعيّة على الأصالة ، ولغيرهم التابعيّة على الإضافة ، فالنسبة بين التابع والمتبوع العموم والخصوص من وجه ، فبعض التابع متبوع في المتوسّطات ، وبعض المتبوع ليس بتابع أبداً ، وهو هم - صلى الله عليهم - فلا يصحّ لهم التابعيّة بوجه من الوجوه ، لا بالذات ولا بالعرض ، ولا بالفرض ، ولا بالاعتبار ، إلا باعتبار بعض الاعتبارات الغير المعتبرة ، الكاذبة الخبيثة ، الموجودة في الخزائن السفلى ، في أسفل السافلين تحت الثرى .

(١) انظر : ٢٣٦/٢ .

(٢) سورة الأنعام : ١٢٤ .

(٣) سورة الأنعام : ١٢٤ .

فجميع الفيوضات والإمدادات والإلهامات تنزل - أولاً - إلى تلك الحقائق المقدسة ، بطريق الجمع ، المعبر عنها بالشجرة الكلية ، والحقيقة المحمدية ﷺ ، فيترجمون تلك الفيوضات ، بما يصلح لقابلية السافل المستمد ، فيلقون إليهم .

فأمور كل ما سواهم مفوضة إليهم ، وهم ظاهر الحق لكل ما سواهم ولأنفسهم ، فلا يرون الخلق للحق ظهوراً إلاّ ظهورهم ، وكلّ أمورهم راجعة إليهم ، وليس لهم تقوّم إلاّ بفاضل نورهم ، وكلّ أحوالهم حاضرة لديهم ، بحيث لا تغيب عنهم ساعة ، ولا دقيقة ، ولا آن ، ولا أقرب ، وهم الحافظون لوجودات الخلق بجميع مراتبهم .

[ج - معنى قوله ﷺ : (نحن ظاهره فيكم)]

فاعرف بهذا البيان معاني الأحاديث المتقدمة ، من قوله ﷺ :

(نحن ظاهره فيكم) بالمعنى الذي ذكرنا (اخترعنا من نور ذاته)^(١) .

فأشار بقوله ﷺ (اخترع) بأنه ما سبقهم شيء أبداً ، بل اخترعهم لا من مادة غير أنفسهم ، وابتدعهم لا من صورة غير أنفسهم ، بل خلق مقبولهم بنفس المقبول ، الذي هو المادة ، التي هي وجوداتهم

(١) سبق تخريجه : ٢٣٣/٢ .

الخاصة بهم ، وخلق قابليّاتهم بمقبولاتهم ، وهو معنى قوله **الْعَلِيَّةُ** :
(اخترعنا)، وهذا صفته .

وأما قوله : (من نور ذاته) ، ليس المراد أنهم قطعة من ذات الحق
- جلّ وعلا - أو جزء لها ، أو منفصل منها ، كانفصال الأشعة من
الشمس ، لا ، تعالى ربّي وتقدّس عن مشابهة المخلوقين والمحدثين ، و / م
١٦٣ الاقتران بهم ، أو الاتحاد معهم ، بل المراد أن الله سبحانه خلق ذلك
النور العظيم ، المألئ جميع الإمكان والأعيان ، الذي هو ظاهر الحق في
الخلق لهم ، وشرفهم به ، وأكرمه لهم بانتسابه إلى نفسه ، مثل ما قال
تعالى: الكعبة ﴿ بَيْتِي ﴾^(١) ، ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾^(٢) ، تعالى ربّي
وتقدّس عن أن يكون له مكان ، أو أحاط به شيء .

ثم قال **الْعَلِيَّةُ** : (وفوض إلينا أمور عبادته) ، من إمدادهم في
وجوديهم التشريعي والتكويني ؛ لأن الفيض لا يصل إلى العباد ، إلا بعد أن
وصل إليهم - سلام الله عليهم - فهم يعطون كلّ ذي حقّ حقّه ،
ويسوقون إلى كلّ مخلوق رزقه ، بفاضل نورهم ، وزائد عطيتهم ، وليس

(١) قال تعالى : ﴿ أَنْ طَهَّرْنَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ . سورة البقرة :

لأحد رَدَّهَا ، وإلا لانعدم ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ^(١) .

وأما هذا التفويض ليس مثل ما يتوهمون من الكفر ، من أن الله تعالى أعطاهم المدد والفيض ، وخلاهم وأنفسهم ، واعتزل عنهم ، فهم مثل الوكيل ، له الاختيار فيما وكل له ، فإنه كفر وزندقة ، ويلزم منه الاستقلال ، واعتزال الحق عن الخلق ، واستغناء الخلق ، بل نسبتهم إلى الخلق - في إيصال الفيض إليهم من خزائن الحق سبحانه - نسبة السراج إلى الأشعة .

انظر إلى السراج ، هل تستغني الأشعة منه ؟ وهل هو يستغني من النار ؟ ، فالنار أبداً تمده بمدد جديد ، بحيث لولا مدد النار لانعدم ، فالسراج هو الباب ، وهو المفوض إليه أمر الأشعة ، لكنه بالنار لا تدوّت له ، ولا تحقق إلّا بالنار ، ولو أنّ النار تركت السراج وحاله ، لم يبق أنا واحداً ، كما هو الواحد ، ولذا قال تعالى في وصفهم - صلوات الله عليهم - بأنهم : ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ ﴿ [يعني إني أنا] ^(٢)

(١) سورة الحشر : ٧ .

(٢) لم ترد في (ح) .

﴿ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾^(١) ، فهم يعطون بعطية الله ، و لا استقلال لهم في أنفسهم ، كلاً هم عبيد مربوبون .
 (إن إلينا إياب هذا الخلق ، ثم إن علينا حسابهم)^(٢) ؛ لرجوع الأشياء إلى مبدئها ، وأوائل جواهر عللها ، وليس معنى الرجوع هو الاتصال الظاهري ، وإن كان هو الاتصال الحقيقي ، بل المراد استمدادهم منهم ، في جميع أحوالهم وأطوارهم ، وحركاتهم وسكناتهم ، في الدنيا والآخرة ، والجنة والنار ، / م ١٦٤ إلا إنهم يحاسبون الكلّ على قدر ما أعطوهم .

[د - كونهم **إِلَيْهِ** العِلل الأربع] :

وأنت إذا عرفت ما سبق لنا من الكلام ، عرفت أن لا ملجأ للخلق إلا إليهم بكلّ الوجوه ، وتعرف أيضاً من هذا البيان قول الحجة **عليه السلام** :
 (أعضاء و أشهاد)^(٣) ، لأنه بعد ما ثبت أن الخلق كلّهم من فاضل نورهم ، فيكون نورهم هو المادة لهم ، وقابليّاتهم هي الصور .

(١) سورة الأنبياء : ٢٦ - ٢٩ .

(٢) سبق تخريجه : ٢٣٣/٢ .

(٣) سبق تخريجه : ١٨٠/١ .

ولا شك أنّ مادّة الشيء عضد له ، يعني لولاه لما تحقّقت الصورة والهيئة ، لأن الصورة هي القابليّة ، وهي لا تتحقّق بدون المقبول ، والمقبول عضد القابل .

انظر إلى الأشعة فإنّها مركّبة من مادة ، وهي نور السراج ، ومن هيئة ، وهي قابليّات الأشعة ، فالسراج عضد الأشعة بنوره ، لا بذاته . وهو معنى ما قال الصادق عليه السلام : (إن الله خلق المؤمنين من نوره ، وصبغهم في رحمته ، فالؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور ، وأمه الرحمة)^(١) .

فنور الله هو ما فضل من نورهم ، والرحمة هي الرحمة الواسعة العامّة ، للصورة الإنسانيّة ، والصورة الشيطانيّة ، [فالصورة الإنسانيّة منسوبة إلى باطنهم - أي موافقتهم - والصورة الشيطانيّة]^(٢) / ح ٦٤ منسوبة إلى ظاهرهم - أي مخالفتهم - فكلتا الصورتين منسوبتان إليهم ، وتدوران عليهم ، إلا أنّ إحداها تدور على التوالي ، والأخرى تدور على خلاف التوالي .

(١) سبق تخرجه : ٢٠٣/١ .

(٢) لم ترد في (ح) .

أما سمعت قوله عليه السلام : (أنا قسيم الجنة والنار)^(١) ، والجنة والنار كلتاهما منسوبتان إليهم عليهم السلام ، فالجنة من موافقتهم ، والنار من مخالفتهم . فكما أنهم باب للمادة ، كذلك باب للصورة ، فثبت أنهم أعضاء لخلق في المادة والصورة ، فهم العلة المادية ، والعلة الصورية ، لكل الموجودات .

فالعالم قائم بهم عليهم السلام في هذا المقام بالقيام التحقيقي ، فموادهم قائمة بفاضل نورهم ، وصورهم الحسنة قائمة بباطنهم بالقيام التحقيقي ، وصورهم الخبيثة قائمة بظواهرهم بذلك القيام ، وهو قول النبي ﷺ : (أنا وعليّ أبوا هذه الأمة)^(٢) ، لأن النور منسوب إلى الرسول ، والرحمة منسوبة إلى أمير المؤمنين - صلوات الله عليه وآله - لكونهما الاسمين الأعلىين ، اللذين إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا .

(١) مصباح المتعبد ، الشيخ الطوسي : ٧٥٧ ، ك الصلاة ، ذو الحجة ، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير ١١٢ . بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار : ٢١٩/٤ ، ب ٩ في الأئمة عليهم السلام أنه جرى لهم ما جرى ... ١/ . عيون المعجزات ، حسين بن عبد الوهاب : ٢٤ .

(٢) علل الشرائع ، الشيخ الصدوق : ١٢٧/١ ، ب ١٠٦ العلة التي من أجلها سمي النبي ﷺ محمد وأحمد ... ٢/ . مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٣٠٠/٢ ، ب تعريف باطنه عليه السلام ، ف في أنه المعني بالإنسان والرجل ... تأويل الآيات ، شرف الدين الحسيني : ٧٤/١ سورة البقرة / ٤٧ .

ثم اعلم أن المادّة تابعة للصورة في الإنسانيّة والشيطانيّة ، والشرافة والخباثة ؛ لأن المادّة هي النور ، فإذا تعيّن بتعيّن الموافقة يكون من أعلى عليّين ، وإذا تعيّن بتعيّن /م ١٦٥ المخالفة يكون من أسفل السافلين ، ولا نقص في ذلك للمنير .

مثلاً : إنك إذا نظرت إلى المرأة السوداء ترى وجهك أسود ، وإذا نظرت إلى العوجاء تراه أعوج ، وإذا نظرت إلى المستقيمة تراه مستقيماً ، وهذا ليس من جهة أن النقص فيك ، بل النور الساطع منك واحد ، إلاّ أن القابليّة اختلفت :

كقطر الماء في الأصدا ف درّ وفي بطن الأفاعي صار سمّاً^(١)

ومن هنا تعرف أنّهم عليه السلام علل أربع لوجود الموجودات ، العلة الفاعليّة في مقام البيان والمعاني ، والعلة الماديّة والصوريّة في مقام الأبواب ، والعلة الغائيّة في كل المقامات ، كما قال عليه السلام : (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا)^(٢) ، أي خلق لأجلنا .

(١) سبق تخريجه : ١١٣/٢ .

(٢) نهج البلاغة ، الشريف الرضي : ٣٢/٣ ، من كتاب له عليه السلام إلى معاوية / ٢٨ . جواهر المطالب ، ابن الدمشقي : ٣٧٣ ، ب ٥٠ .

وقال تعالى - في الحديث القدسي - مخاطباً لنبيه : (لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا عليّ لما خلقتك)^(١) ، للنقص الواقع في العلة التامة ، لفقدان حامل اللواء ، وساقى الحوض ، وقسيم الجنة والنار ، والصهر ، وفيه الخلل في العلة الفاعلية ، والعلة المادية ، والعلة الصورية ، والعلة الغائية .

كما أن الرجل إذا عدم النفس ناقص ، ولا يدلّ على أن النفس أفضل منه ، وأخص وأشرف ، لأن الكل أشرف من جزئه ، وأبى الله تعالى أن يخلق الشيء إلّا كاملاً ، وأبى أن يجري الأسباب إلّا نحو المسببات ، فإذا كان الشيء ناقصاً لفقدان بعض الشرائط لم يحسن إيجاده ، إلّا إذا تحقق ذلك الشرط بمقتضى القابلية ، وهو سر التراخي والتقدم ، والتأخر الزماني للموجودات ، كما لا يخفى ، فافهم - فهمك الله تعالى وإيانا - .

فهم العلة الغائية في جميع المقامات والمراتب ، لأن الله تعالى خلق الخلق للمعرفة والعبادة ، فالمعرفة الكاملة والعبادة الحقيقية إنما تحققت بهم ، ولذا قال النبي ﷺ : (ما عرف الله إلّا أنا وأنت ، وما عرفني إلّا الله وأنت ، وما عرفك إلّا الله وأنا)^(٢) ، بالحصص الحقيقي المقتضي لإخراج جميع الوجود وما فيه ؛ لأن معرفة كل ما سواهم من فاضل معرفتهم ،

(١) عوالم العلوم ، البحراني : ٢٦/١١ .

(٢) سبق تخريجه : ٣٠٧/١ .

وعبادة كل ما غيرهم من شعاع عبادتهم ، فلا أحد مثلهم في المعرفة ، حتى يقال إنه مقصود أيضاً في الإيجاد والتكوين ، فهم المقصودون بالذات في تكوين الأرضين والسموات .

وإليه الإشارة - في الباطن - في قوله تعالى : ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾^(١) ، ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ الجهل الكلّي ﴿ إِنَّهُ طَغَى ﴾^(٢) ، /م ١٦٦ بالإدبار وعدم الإقبال ، حيث أمرناه فطغى بمخالفة الأمر ، لقبوله هيكل الشيطانية ، التي هي مبدأ جميع الشرور والمعاصي ، والخبائث والسيئات والآثام ، ولذا لقبوه عليه السلام بأبّي الشرور ، وبأبي الدواهي .

ثبت أنهم المتأصلون في الإيجاد في المتبوعية ، وغيرهم هم المقصودون بالعرض في التابعة ، فالمقصود بالعرض من شعاع المقصود بالذات ، ومن عرقه وشعرته ، ومن فاضل نوره وقطرة منه^(٣) ، كما ورد

(١) سورة طه : ٤١ .

(٢) سورة طه : ٢٤ .

(٣) قال الإمام علي عليه السلام : (إن الله تعالى خلق من نور محمد ﷺ عشرين بحراً من نور ... ثم قال لنور محمد ﷺ : انزل في بحر العز ، فترل ... حتى تقلب في عشرين بحراً ، فلما خرج من آخر الأبحر ، قال الله تعالى يا حبيبي ، ويا سيد رسلي ، ويا أول مخلوقاتي ، ويا آخر رسلي ، أنت الشفيع يوم المحشر ، فخر النور ساجداً ، ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها ألف وأربعة وعشرين ألف قطرة ، فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبياً) . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٩/١٥ ، تاريخ الرسول الأعظم ﷺ ، ب ١ بدء خلقه وما جرى له في الميثاق ... ٤٨/ . الأنوار ، البكري : ٩ .

في الكل النص عنهم عليه السلام ^(١) .

وذلك أن الله تعالى لما خلقهم وسوّاهم فعدلهم ، في أي صورة ما شاء ركبهم ^(٢) ، بكيونته لا بتكوينه ، ليكون كائنين غير مكونين ، فافتضت قابليتهم أن يجيبوا الحق تعالى في جميع مسائلهم ، وأراد من ثمرة خلق الخلق لما سأله أن يسألهم ، وطلبوا منه أن يطلبهم بنفس ذلك السؤال والطلب ، إذ ^(٣) كان ذلك حقيقتهم ، وجهات تكونهم عليه السلام ، فهم السائلون والمسؤولون ، والمجيبون والمجابون ، والطالبون والمطلوبون .

وهذا في كل شيء ، لكن الفرق بينهم وبين غيرهم ، أنهم المجيبون والسائلون ، السائلون والمجيبون في مقام البيان والتوحيد ، بخلاف الخلق ، فإنهم المجيبون والسائلون فحسب ، ولكنك إذا تنزلت عن مقام التوحيد

(١) قال رسول الله ﷺ : (يا علي ، أنت مني وأنا منك ، روحك من روحي وطيتك من طينتي ، وشيعتك خلقوا من فاضل طينتنا) . روضة الواعظين ، النيسابوري : ٢٩٦/٢ ، مجلس في ذكر فضائل الشيعة . الأملاني ، الشيخ الصدوق : ٦٦ ، مجلس ٨/٤ . مشكاة الأنوار ، الطبرسي : ١٥١ ، ب ٢ ، ف ٤ .

(٢) اقتباس من قوله سبحانه وتعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ، سورة الانفطار : ٧ - ٨ .

(٣) في (م) : أي .

فيختلف المجيب والسائل ، والسائل المجيب ، كما لا يخفى ، لمن عرف معنى^(١) كلامنا سابقاً .

[هـ - بسطوع أنوارهم وجد الشيعة والأعداء] :

الحاصل أنهم عليه السلام لما سألوا الحق ﷻ كل الخيرات والحقائق والمعارف ، أجابهم الحق تعالى ؛ لكونه المجيب [لمن]^(٢) دعاه ، ويكشف السوء عمن ناجاه ، فكملت إنسانيتهم ، وتمت نورانيتهم ، فسطع ذلك النور ، وتشعشع ذلك الظهور ، فوجدت من ذلك الشعاع الشيعة ، [و] (إنما سموا شيعة لأنهم خلقوا من شعاع فاضل أنوارنا)^(٣) ، وحصل من نفس ذلك النور المنقطع عن المنير في الدوران الذاتي ، وإن كانت له عليه الدورة العرضية الظل .

فوجدت من ذلك الظل الناظر إلى نفس النور الأعداء ، الكلمة الخبيثة ، فكان مثالهم الشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الأرض ما لها من

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) في (ح) ، (م) : إذا .

(٣) مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ٤٢ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٣/٢٥ ، ك الإمامة ، أبواب خلقهم وطيتهم وأوراحهم صلوات الله عليهم ، ب ١ بدؤ أرواحهم وأنوارهم وطيتهم عليه السلام ... ٣٩/ .

قرار^(١) ، كما كان مثال الشعاع الكلمة الطيبة ، الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت ، وفرعها في السماء ، /م ١٦٧ ﴿ تُوْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يٰٓأَذْنَ رَبَّهَا ﴾^(٢) ، فالمنير باب النور ، يترجم له ما يوحى إليه من المبدأ الأول .

[و - علة اختلاف مراتب النور] :

فاختلفت مراتب النور في الشدة والضعف من وجهين :

أحدهما : لاختلاف مراتب لمعان المنير ، وتشعشع النور الفائض منه، وهو اختلاف مراتب الوجود ، كاللاهوت والجبروت والملكوت والملك .

فاللاهوت شعاع /ح ٦٥ لاهوتيتهم بالإجمال في الظاهر ، المنزل إلى مقامه ، فالنسبة بين عالم اللاهوت وبينهم نسبة الواحد إلى السبعين ، والجبروت من جبروتهم نسبة الواحد إلى السبعين ، والملكوت جزء من سبعين جزء من ملكوتهم ، والملك جزء من سبعين جزء من ملكهم ، وهذا بالإجمال مرتبة من مراتب الوجود ، من الدرة إلى الذرة .

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِثَةٍ اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ ،

سورة إبراهيم : ٢٦ .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٥ .

وثانيهما : اختلاف مراتب الترجمة حسب أفهام المخاطبين ، في القرب والبعد ، والشدة والضعف ، وكمال النور وتماحه ونقصانه ، فأوحى الله تعالى إليهم الوحي ، والإلهامات الوجودية النورية ، كل ما [تستحقه]^(١) أنفسهم ، وكل ما يستحق ما سواهم من المراتب .

[ز - مراتب الوحي الوجودي النوري] :

[١ - الملائكة العالون] :

وأول ما ترجموا وبلغوا للملائكة العالين ، الذين ما سجدوا لآدم ، قال تعالى ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾^(٢) .

وهم أربعة حملة العرش ، الذي هو أنفسهم ، النور الأبيض الذي منه ابيض البياض ، والنور الأصفر الذي منه اصفرت الصفرة ، والنور الأخضر الذي منه اخضرت الخضرة ، والنور الأحمر الذي منه احمرت الحمرة .

وهم أربعة ملائكة ، روح القدس ، والروح من أمر ربي ، والنفس التي لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام ، والروح على ملائكة الحجب .

(١) في (ح) ، (م) : يستحق هم .

(٢) سورة ص : ٧٥ .

[٢ - الملائكة الكروبيون] :

والثاني للملائكة الكروبيين ، وهم أرباب الأنبياء بالله ، أي تجلى الحق لهم بهم ، وظهوره لهم ، وهم الذين لما تجلى واحد منهم لموسى هلكت بنو إسرائيل ، وخر موسى صعقاً ، كما أخبر عنه تعالى بقوله حكاية عن موسى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا ۝ ^(١) .

قال الصادق عليه السلام لما سأله عن الكروبيين قال عليه السلام : (قوم من شيعتنا من الخلق الأول ، أقامهم الله خلف العرش ، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ، ولما سأل موسى ربه ما سأل ، أمر الله تعالى بواحد منهم م / ١٦٨ ، فتجلى له بقدر سم الإبرة ، فدك الجبل ، وخر موسى صعقاً ^(٢)) انتهى .

(١) الأعراف : ١٤٣ .

(٢) السرائر ، ابن إدريس الحلي : ٥٦٩/٣ ، المستطرفات من كتاب السيارى . بصائر الدرجات ، الصفار : ٨٩/٢ ، نادر من ب ٦ ما خص الله به الأئمة ... ٢/ . التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني : ٢٣٥/٢ ، سورة الأنفال ، آية : ١٤٣ .

والعرش هو الذي حملته الملائكة الأربعة العالون ، كما سبق في أول الكتاب ، فراجع^(١) تفهم .

ثم اعلم أنهم ﷺ إنما ترجموا ما أوحى الله تعالى إليهم من الإلهامات والإمدادات الوجودية النورية أولاً وبالذات للملائكة العالين ، فترجموا للملائكة الكروبيين ثانياً وبالعرض ، وقد عرفت أن الثاني وبالعرض من شعاع الأول وبالذات ، ونوره وفاضله ، ووجهه والتفاتة .
ولذا ورد^(٢) أن روح القدس كان مع جميع الأنبياء بوجه من الوجوه ، وكان ب كله مع محمد وأهل بيته الطاهرين ، صلى الله عليهم أجمعين .

(١) انظر : ٣٠٨/١ .

(٢) قول المصنف قدس سره : (ولذا ورد ...) جمع بين ما دل على أن روح القدس يشترك فيه الأنبياء والأوصياء ، كقوله ﷺ : (يا جابر ، إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح : روح القدس ...) [الكافي ، الكليني : ٢٧٢/١ ، ك الحجة ، ب ذكر الأرواح التي في الأئمة ﷺ / ٢] .

وما دل على أن روح القدس مخصوص بالرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته ﷺ ، كقول الإمام الصادق ﷺ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [سورة الإسراء : ٨٥] ، قال : (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل ، لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد ﷺ ، وهو مع الأئمة ...) . بصائر الدرجات ، الصفار : ٤٨١/٩ ، ب الروح التي قال الله : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ... ﴾ ١/... .

[٣ - الأنبياء من حيث أنفسهم] :

وقد ورد^(١) عنهم أن نور نبينا ﷺ لما أتم السباحة في البحر الاثني عشر ، قطر منه مائة وأربعة وعشرون ألف قطرة ، خلق من كل قطرة روح نبي من الأنبياء ، فكانت الأنبياء ثالث من تلقى الفيض عنهم ﷺ .
ففي الحديث إجمال ؛ وذلك لأن الروح قطرة من شجرة المزن ، التي هي قطرة من بحر المزن^(٢) ، قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾^(٣) أي هو لطيفة وجوداتكم ، وبه قوام أرواحكم وأنفسكم وأجسامكم ، ومنه تشربون الرزق ، الذي به مدد جميع أحوالكم وأطواركم وأفعالكم .

﴿ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ﴾^(٤) ، وهو الصاد ، وهو بحر من الماء العذب الفرات ، السائغ شرابه ، عذب واستحلى من جهة قبوله لولاية آل محمد - صلوات الله عليهم - لما عرضت عليه .

ولما كان أول من قبل ، فكان مادة جميع الموجودات ، وحياة كل الأشياء ، وهو الماء الذي قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ

(١) سبق تخريجه : ٢٤٧/٢ .

(٢) في (ل) : النون .

(٣) سورة الواقعة : ٦٨ .

(٤) سورة الواقعة : ٦٩ .

حَيٍّ^(١) ؛ لكونه من نور آل محمد وظهورهم ، وهو أمر الله الذي قام كل ما سواه به ، قال : (كل شيء سواك قام بأمرك)^(٢) ، فيقطر من ذلك البحر قطرات على الشجرة ، قال الكليني : - ما معناه - (إن لله شجرة تسمى المزن ، فتقطر منه قطرة إلى الأرض ، فما أكلها أحد إلا وقد تولد منه المؤمن)^(٣) .

وإنما سموا تلك الشجرة بالمزن مجازاً ، مثل تسمية الأشعة بالشمس ، لبيان أن الصورة مثال المعنى ، والمجاز قنطرة الحقيقة ، فالروح قطرة من الشجرة ، وتقطر عليها قطرات من البحر ، فالأول البحر ، والثاني الشجرة ، والثالث الروح ، فالأنبياء في المرتبة الثالثة .
الأولى : الملائكة العالون .

(١) سورة الأنبياء : ٣٠ .

(٢) مصباح المتعبد ، الطوسي : ٤٣١ ، أدعية الأسبوع ، يوم السبت / ٥٤٧ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٤٨/٨٧ ، ك الصلاة ، ب ٩ أعمال الأسبوع ... / ١٠ .

(٣) الكافي ، الشيخ الكليني : ١٤/٢ ، ك الإيمان والكفر ، ب إذا أراد الله عز وجل أن يخلق المؤمن / ١ . المحاسن ، البرقي : ١٣٨/١ ، ك الصفوة والنور ... ، ب خلق المؤمن / ٢٢ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٨٤/٦٤ ، أبواب الإيمان والإسلام والتشيع ... ، ب ٣ طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس ... / ٨ .

والثانية : ما ظهر عنهم ، م / ١٦٩ وفضل عنهم ، وهو الملائكة الكروبيون ، والمراد بهم حقائق الأنبياء ولطيفة وجوداتهم ، ووجوههم الأعلى إلى مبدئهم ، وأوائل جواهر عللهم الذي هو محل تجلي ربهم .
والثالثة : هم الأنبياء من حيث أنفسهم ، ومنزل تلك الحقائق إلى مراتبها ومقاماتها ، فافهم .

[٤ - الإنسان] :

والرابع : الإنسان ، وهو متلقي^(١) الفيض والوحي ، من نور الأنبياء المتلقين للفيض من الكروبيين ، المتلقين للفيض من الملائكة العالين ، المتلقين للفيض من الحقيقة الكلية المحمدية ﷺ .

[٥ - البهائم] :

والخامس : البهائم من الحيوانات ذوي النفس الحيوانية الفلكية ، العارضة من النفس الناطقة القدسية ، فيوحي الله تعالى إليهم بالشرع الوجودي من نور الإنسان .

(١) في (ح) : متلقى .

[٦ - النباتات] :

والسادس : النباتات ، وذوي النفس النامية النباتية العارية من النفس الحيوانية الفلكية ، فيوحي الله تعالى إليهم بالوجود التشريعي ، الذي هو الشرع الوجودي من نور الحيوانات .

[٧ - الجمادات] :

والسابع : الجمادات ، تتلقى النور والفيض والوحي من الله تعالى بنور النباتات .

وهذا مجمل السلسلة ، وكل عال باب الفيض للسافل ، ووجه توجهه إلى مبدئه - الحق جل وعلا - وكل سافل عرض للعالي ، الذي باب فيضه ومدده من الله تعالى .

فالأبواب تنتهي سلسلتها إلى الباب الأعظم الأعلى الكلي ، الحقيقة المحمدية ﷺ ، كما قال سيد الساجدين عليه السلام في دعائه : (إلهي وقف السائلون ببابك ، ولاذ الفقراء بمجنابك)^(١) ، والمراد بالباب هو الكلي ، لأن الجزئيات باطلة مضمحلة عند الكلي ، كما لا يخفى على الفطن العارف اللبيب .

(١) مفاتيح الجنان ، القمي : ٢٤٨ .

[ج - قيام الأشياء بهم ﷺ بالقيامات الأربعة] :

فالأشياء من أول الإمكان قائمة بهم ﷺ في مقاماتهم بكل القيامات الأربعة :

[١ - القيام الصدوري] :

أما القيام الصدوري ففي مقام البيان والمعاني على التفصيل الذي ذكرنا^(١) لك ، فإن الأشياء كل واحد منها منسوب إلى اسم من أسماء الله تعالى الخاص به .

وكلياً على هذا الترتيب :

فالعقل منسوب إلى اسم الله البديع ، فيدبره الله تعالى بذلك الاسم .
والنفس الكلية منسوبة إلى اسمه الباعث .
والطبيعة الكلية منسوبة إلى اسمه الباطن . / ح ٦٦ .
والمادة الكلية منسوبة إلى اسمه الآخر .
والشكل الكلي منسوب إلى اسمه الظاهر .
والجسم الكلي منسوب إلى اسمه الحكيم .
ومحدد الجهات منسوب إلى اسمه المحيط .
وفلك / م ١٧٠ الكرسي منسوب إلى اسمه الشكور .

(١) انظر : ٢٢٢/٢ ، ٢٢٤ .

- وفلك المنازل منسوب إلى اسمه الغني .
- وفلك البروج منسوب إلى اسمه المقتدر .
- وفلك زحل منسوب إلى اسمه الرب .
- وفلك المشتري منسوب إلى اسمه العليم .
- وفلك المريخ منسوب إلى اسمه القاهر .
- وفلك الشمس منسوب إلى اسمه النور .
- وفلك الزهرة منسوب إلى اسمه المصور .
- وفلك عطارد منسوب إلى اسمه المحصي .
- وفلك القمر منسوب إلى اسمه المبين .
- وكرة النار منسوبة إلى اسمه القابض .
- وكرة الهواء منسوبة إلى اسمه الحي .
- وكرة الماء منسوبة إلى اسمه المحيي .
- وكرة الأرض منسوبة إلى اسمه المميت .
- والجماد منسوب إلى اسمه العزيز .
- والنبات منسوب إلى اسمه الرازق .
- والحيوان منسوب إلى اسمه المذل .
- والملك منسوب إلى اسمه القوي .
- والجن منسوب إلى اسمه اللطيف .
- والإنسان منسوب إلى اسمه الجامع .

والإمام منسوب إلى اسمه^(١) رفيع الدرجات .

وهذه الأسماء كلها جهات مبدئها ، فافهم ، فهمك الله وإيانا من
مكنون العلم ومخزون السر ، بالنبي وآله الطاهرين .

[٢ - القيام التحقيقي] :

وأما القيام التحقيقي فهو في مرتبة الأبواب ، لأهم في ذلك المقام
واسطة إيصال فيض الممد إلى المستمد ، وليسوا بعلّة فاعلية مثل الملزوم
للأزم ، والوجود للماهية ، والمشروط للشرط ، والسراج للأشعة ، لكن لما
كانت وجودات الأشياء لا قوام لها إلا بهم ، اتخذهم الله تعالى أعضاءاً لها ،
كما يتخذ الصباغ الثوب عضداً للون ، كما ظهر لك مما سبق^(٢) .

[٣ - القيام الظهوري] :

وأما القيام الظهوري ، فقد قلنا^(٣) لك : إن المعتبر فيه قيام ظهور
العالي للسافل بالسافل ، فهم في كل المراتب بمنزلة الشمس ، بل هم - سلام
الله عليهم - عين الشمس على الحقيقة الأولية ، والخلق كلهم بمنزلة

(١) في (ح) : اسم الله .

(٢) انظر : ٢٤٣/٢ .

(٣) انظر : ٢٠٥/٢ .

الجدار ، على المعنى الذي سبق^(١) ، من أن الجدار هو نفس النور ، ليكون المظهر نفس الظهور ، والفرق بينهما بالاعتبار .

فكل البرية مظاهر لآثار أفعالهم بالله ﷻ ، قد ظهر الله تعالى بهم ﷻ لهم بهم ، فهم ﷻ مظاهر لهم ، ومقاماتهم بمعنى الاتحاد في كل مقام ورتبة ، فظهورهم الذي ملأ الكون ، فلا يعرف أحد غيرهم ، ولا يدرك سواهم ، وكان ذلك بتعريف الله سبحانه ، فافهم .

وهذا معنى قول الهادي ﷺ في الجامعة الكبيرة : (فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين ، وأعلى /م/ ١٧١ منازل المقربين ، وأرفع درجات المرسلين ، حيث لا يلحقه لاحق ، ولا يفوقه فائق ، ولا يسبقه سابق ، ولا يطمع في إدراكه طامع ، حتى لا يبقى ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا صديق ، ولا شهيد ، ولا عالم ، ولا جاهل ، ولا ديني ، ولا فاضل ، ولا مؤمن صالح ، ولا فاجر طالح ، ولا جبار عنيد ، ولا شيطان مرید ، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد ، إلا عرفهم جلاله أمرهم ، وعظم خطرهم ، وكبر شأنهم ، وتماز نورهم ، وصدق مقاعدكم ، وثبات مقامكم ، وشرف محلكم ، ومنزلتكم عنده ، وكرامتكم عليه ،

(١) انظر : ٢٠٧/٢ .

وخاصتكم لديه ، وقرب منزلتكم منه ، بأبي أنتم وأمي ونفسي ،
وأهلي ومالي وأسرتي ^(١) الزيارة .

فالشخص في جميع أحواله ، وحرركاته وسكناته ، وقيامه وقعوده ،
ونومه ويقظته ، وأكله وشربه ، وطاعته ومعصيته ، وقربه وبعده ، وترقيه
وتنزله ، وكماله ونقصانه ، وفي جميع أفعاله وأحواله وأطواره وأموره ،
يثني على الله ، ويصلي عليهم ، ويلعن أعداءهم ومبغضيه .

وهذا المعنى عام كلي ، لا اختصاص له بشيء دون شيء ، بل كل
شيء شم رائحة الوجود من أي نوع من أنواعه ، وأي صنف من أصنافه ،
وأي فرد من أفرادها ، حتى الأعراس الغير القارة إلا بموضوعاتها ، من
الألوان والهموم والغموم ، والآلام والأسقام .

أما سمعت قول النبي ﷺ حين خاطب الحمى وقال : (يا أم
ملمد ، إن كنت آمنت بالله ، فلا تأكلي اللحم ، ولا تشربي الدم ، ولا

(١) من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق : ٦١٣/٣ ، ك الحج ، ب الزيارات / ٣٢١٣ .

تهذيب الأحكام ، الشيخ الطوسي : ٩٨/٦ ، ك الحج ، ب ٤٦ زيارة جامعة لسائر
المشاهد... / ١ . المزار ، محمد المشهدي : ٥٢٩ ، القسم الخامس في زيارة سائر الأئمة

عليه السلام / ب ١ ، زيارة جامعة لسائر الأئمة عليه السلام .

تفوري^(١) من الفهم^(٢) الدعاء .

وقول الحسين عليه السلام حين دخل على عبد الله بن شداد^(٣) ليعوده في مرضه مخاطباً للحمى بقوله الشريف : (يا كباسة .

فسمعوا الصوت ، وما رأوا الشخص ، يقول : لبيك يا ابن رسول الله .

ثم قال عليه السلام : ألم يأمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً ، لتكوني كفارة لذنوبه ، فما بال هذا الرجل ؟^(٤) .

وأمر الرضا عليه السلام للصورة ، فتحركت ، وقامت سبعاً ، وافترست بذلك الحبيث^(٥) ، وأمثالها .

(١) في (ح) : تفوري .

(٢) الدعوات ، الراوندي : ١٩٣ ، ب ٣ في ذكر المرض ومنافع العاجلة ... ، ف في التداوي بترية مولانا الحسين عليه السلام ... ٥٣٣/ . السرائر ، ابن إدريس الحلبي : ١٤٣/٣ ، ك الطب . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٧٧/٥٩ ، ب ٧٢/٨٧ .

(٣) في (ح) : شداد بن عبد الله .

(٤) اختيار معرفة الرجال ، الشيخ الطوسي : ١٤١/٢٩٩/١ . مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٢١٠/٣ ، ب في إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، ف في معجزاته عليه السلام . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٨٣/٤٤ ، أبواب تاريخ الإمامين الهمامين ... ، ب ٢٥ معجزاته صلوات الله عليه / ٨ .

(٥) عيون أخبار الرضا ، الشيخ الصدوق : ١٨٣/١ ، ب ٤١ ، استسقاء المأمون بالرضا عليه السلام ...

١/ . دلائل الإمامة ، الطبري : ٣٨١ ، الإمام الرضا عليه السلام ، ذكر معجزاته / ٣٨ . ◀

وهو معنى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾^(١) .

يسبحون للحق بولاية الولي وتعليمهم إياه ، فافهم هذه المطالب ، واعرف إمامك ومولاك ومقتداك ، الذي شرفك الله تعالى بولايته ومحبته ، وخصك دون العالمين لمحبه ، واشكر الله تعالى على هذه النعمة العظمى ، والدرجة القصوى .

الحمد لله الذي /م ١٧٢ جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام .

يا مقلب القلوب والأبصار ، صل على محمد وآل محمد ، وثبت قلبي على دينك ودين نبيك ، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

وهذا الذي ذكرنا لك ، هو جزء من مائة ألف جزء من رأس الشعير مما لهم من الفضائل والأسرار ، وأستغفر الله من التحديد بالقليل ، وما خفي عليك من الذي كنتمه وأخفيته وأودعته في قلبي وأسكنته في سريري أكثر .

► الثاقب في المناقب ، ابن حمزة الطوسي : ٤٧١ ، ب ١١ ف في ذكر معجزات الإمام أبي

الحسن الرضا عليه السلام ، ف ١/٢ .

(١) الإسراء : ٤٤ .

وفي النفس لبانات إذا ضاق لها صدري
نكت الأرض بالكف وأبديت لها سري
فمهما تنبت الأرض فذاك النبت من بذري^(١)

لو أظهرت ما عند الفقير بعون الله الملك الخبير من أسرار باء بسم الله الرحمن الرحيم التي في فضائلهم ومناقبهم ، إذا لارتاب الجاهلون ، وسلك طريق الإنكار المنكرون ، لكن يكفيك قوله عليه السلام : (نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)^(٢) .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾^(٣) .
وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتُ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾^(٤) .
وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَلَمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾^(٥) .

(١) المزار الكبير ، المشهدي : ١٥٣ . شرح التوحيد ، القمي : ٣٦٥/٢ .

(٢) الاحتجاج ، الشيخ الطبرسي : ٢٣٣/٢ ، احتجاج الرضا عليه السلام .

(٣) سورة النحل : ١٨ .

(٤) سورة الكهف : ١٠٩ .

(٥) سورة لقمان : ٢٧ .

وصلى الله على أرواحكم ، وعلى نفوسكم ، وعلى موادكم ،
وعلى طبائعكم ، وعلى أجسامكم ، بأي أنتم وأمي ما أحلى أسماءكم ،
وأكرم أنفسكم ، وأعظم شأنكم ، وأجل خطركم ، وأوفى عهدكم ،
وأصدق وعدكم ، كلامكم نور ، وأمركم رشد ، ووصيتكم التقوى ،
وفعلكم الخير ، وعاداتكم الإحسان ، وسجيتكم الكرم ، وشأنكم الحق
والصدق والرفق ، وقولكم حكم وحتم ، ورأيكم علم وحلم^(١) ، صلى
عليكم أجمعين .

[٤ - القيام العروضي] :

وأما القيام العروضي فهم أجل وأعظم وأكرم من أن يكونوا محلاً
للموجودات السافلة ، وما اتفق ذلك أن العالي يصير محلاً للسافل ، ويكون
للسافل تأثير في العالي ، وهو ينفعل من السافل ، ضرورة أن الجسم ينفعل
بقبوله ذلك العرض ، كما لا يخفى .

(١) عيون أخبار الرضا ، الشيخ الصدوق : ٣٠٩/١ ، ب ٦٨ في ذكر زيارة الرضا عليه السلام
بطوس ، زيارة أخرى جامعة للرضا عليه السلام / ١ . المزار ، المشهدي : ٥٣٢ ، القسم الخامس في
زيارة سائر الأئمة عليه السلام ، ب ١ ، زيارة جامعة لسائر الأئمة عليه السلام . تهذيب الأحكام ،
الشيخ الطوسي : ١٠٠/٦ ، ك الحج ، ب ٤٦ ، زيارة جامعة لسائر المشاهد على أصحابها
السلام / ١ .

ولذا قال /م ١٧٣ ابن أبي الحديد في قصيدته الرائية ، من القصائد السبعة العلوية ، في مدح مولانا رومي فدهاه^(١) :

صفاتك أسماء وذاتك جوهر بريء المعاني عن صفات الجواهر

يعني (صفاتك) مظاهر لآثارك ، وأفعالك أسماء لذاتك الظاهرة فيها ، وقائمة بما قيام صدور ، فكل الموجودات معانٍ وأسماء لهم عليهم السلام ، على ما سبق^(٢) .

و (ذاته جوهرية) مقوم به جميع الأعراض والصفات والأسماء والمعاني ، ولما كان أهل الظاهر لا يعرفون هذه الدقيقة ، ولا يعرفون من الجوهر إلا الجسم الذي لا يحل في شيء ، أو ما هو أعم من الجسم ، من الأقسام الستة المذكورة في كتبهم^(٣) ، ومراده بالجوهر في هذا الموضع غير ما هو المتعارف عندهم ، أشار إلى الفرق وجهة المخالفة بقوله : (بريء المعاني عن صفات الجواهر) المعروفة .

(١) القصائد السبع العلويات ، ابن أبي الحديد : ٨٢ .

(٢) انظر : ٢٥٨/٢ .

(٣) مناهج المتقين ، الحلي : ١٣٣ . إرشاد الطالبين ، السيوري : ٢٨ .

ثم بين بعض صفاتها ، وقال : (يجل عن الأعراض والكيف والمتى)
ليكون محلاً لها كما هو عادة الجواهر ، ومثالها أن تكون محلاً للأعراض ،
مثل الكيف والزمان وأمثالهما .

ثم بين وجه تنزهه عن الجوهر المعروف المحل للأعراض ، مثل
الجسم ، وقال : (ويكبر عن تشبيهه بالعناصر) ؛ لأن الجسم هو المركب
من العناصر الأربعة المعروفة ، هذا في الظاهر .

لكن أقول : (ويكبر عن تشبيهه) بكل العناصر ، من الظاهرية
والباطنية والحقيقية ، وكل ما يتركب منه الموجودات المقيدة في التبعية ، إذ
لا يجري عليه ما هو أجراه ، فأثبت أنه جوهر الجواهر في كل المراتب
والمقامات ، ولذا قال الشيخ رجب البرسي^(١) في كلامه في مشارق
الأنوار^(٢) :

هم في الأجسام أشباح وفي الأشباح أرواح
وفي الأرواح أنوار وفي الأنوار أسرار

(١) البرسي : الحافظ رجب البرسي ، كان عالماً فاضلاً محدثاً شاعراً أديباً ، له كتب ، منها :
مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ، لوامع أنوار التمجيد وجوامع
أسراره ، ورسائل في التوحيد وغيره . كشف الحجب ، الكتوري : ٤٨١ . معجم رجال
الحديث ، الخوئي : ١٨٧/٨ . الكنى والألقاب ، القمي : ١٦٦/٢ .

(٢) لم أجده في مشارق أنوار اليقين .

ولا ريب بأن الأشباح جوهر للأجسام ، والأرواح جوهر للأشباح ، والأنوار جوهر للأرواح ، والأسرار جوهر للأنوار ، وكل عالٍ ذات للسافل ، لظهوره له به بنفسه ، وهو معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام : (أنا ذات الذوات ، أنا الذات في الذوات للذات)^(١) .

فأشار بقوله عليه السلام : (أنا ذات الذوات) إلى المقامين الأولين ، أي: جوهر الجواهر ، واسطقس الاسطقسات ، ومبدأ المبادئ ، وعلة العلل .

وأشار بقوله : (أنا الذات في الذوات) في الحقائق والماهيات ، إلى م/ ١٧٤ مقام الأبواب .

وأشار إلى عدم استقلالهم في أنفسهم وعدم تذوقهم في حقائقهم ، وإلى أنهم ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿^(٢) ، بقوله : (للذات) ، أي : الحق سبحانه وتعالى ، وهو معنى ما قال العارف الجيلاني :

(١) سبق تخريجه : ١١٠/١ .

(٢) سورة الأنبياء : ٢٦-٢٩ .

عكسها گردید در عالم زيك صورت عيان
 موجها گشتند از يك بحر پيدا در جهان
 نیست مخفی سر این معنی به نزد عارفان
 نور اوشد جلوه گر بر صورت پیغمبران
 نوح وإبراهيم وخضر وآدم وموسى عليست

وهو في هذه يناسب مقام الأبواب ، لكن لك أن تجعل البيت الأول
 للمقامين الأولين ، فافهم .
 فهم في هذه المقامات الثلاثة العلل الأربع للكل ، ومبدأ جميع
 الموجودات ما جل وقل .

[٤ - مقام الإمام]

ولهم مقام آخر غير هذه المقامات الثلاثة ، وهو رابع مراتبهم
 ومقاماتهم وهو مقام الإمام عليه السلام ، وفي هذا المقام هم حجة الله على الأنام ،
 وخليفته في الأرض لأهل المشرق والمغرب في الوجود التشريعي ، في تبليغ
 الوحي والإلهامات ، وما يريد الله تعالى من الخلق من الأعمال والتكليفات ،
 وتوصيف الحق للخلق على ما فطرت عليه الذوات والصفات .

وفي هذا المقام تتعدد مراتبهم ، وتختلف أساميهم ، وتنفرد ظهوراتهم ، ويجري عليهم ما يجري على الخلق ، وهو مقام : ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾^(١) ، يأكل مما يأكلون ، ويشرب مما يشربون .

وفي هذا المقام ينزل عليهم الوحي من الله سبحانه ، بواسطة جبرئيل وميكائيل وغيرهما من الملائكة ، وفي هذا المقام هم مختلف الملائكة ، تأتيهم وتخبرهم عما كان وما يكون إلى يوم القيامة .

وفي هذا المقام ينزل عليهم في ليلة القدر الروح مع الملائكة الحجب^(٢) ، فيخبرهم بما حتم حتماً في /م ١٧٥ تلك المشيئة مما كان مشروطاً عندهم .

وفي هذا المقام لهم نكت في الأذن ، ونقر في القلوب ، وعندهم الغابر والمزبور ، والتوراة والإنجيل والفرقان والزبور ، وعندهم الجفر الأبيض ، والجفر الأحمر ، والجفر الجامعة ، ومصحف فاطمة^(٣) عليها السلام .

(١) سورة فصلت : ٦ .

(٢) انظر : تأويل الآيات ، الحسيني : ٨٢٣/٢ ، ٩٧ سورة القدر /١٢ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٩٦/٢٥ ، ك الإمامة ، أبواب خلقهم وطينتهم ... ب ٣ الأرواح التي فيهم ... ٦٨/ .

(٣) قال الإمام الصادق عليه السلام : (علمنا غابر ، ومزبور ، ونكت في القلوب ، ونقر في الأسماع ، وإن عندنا الجفر الأحمر ، والجفر الأبيض ، ومصحف فاطمة عليها السلام ، وإن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه) .

وعندهم آثار الأنبياء^(١) من الأولين والآخرين ، وعندهم عصا

► وقد سئل عليه السلام عن تفسير الرواية السابقة ، فقال : (أما الغابر فالعلم بما يكون ، وأما المزبور فالعلم بما كان ، وأما النكت في القلوب فهو الإلهام ، والنقر في الأسماع حديث الملائكة أما الجفر الأحمر ، فوعاء فيه سلاح رسول الله ﷺ . وأما الجفر الأبيض ، فوعاء فيه توراة موسى ، وانجيل عيسى ، وزبور داوود ، وكتب الله الأولى . وأما مصحف فاطمة عليها السلام ، ففيه ما يكون من حادث أما الجامعة ، فهي كتاب طوله سبعين ذراعاً ...) .

انظر : الإرشاد ، الشيخ المفيد : ١٨٦/٢ ، ب الإمام الصادق عليه السلام . أعلام الورى بأعلام الهدى ، الشيخ الطبرسي : ٥٣٦/١ ، ب ذكر الإمام الصادق عليه السلام ، ف٤ طرف من مناقبه الخرائج والجرائح ، قطب الدين الراوندي : ٨٩٤/٢ ، ب في معجزات محمد وأوصيائه عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، فصل الإمام الصادق عليه السلام . (١) المحاسن ، السرقى : ١٤٦/١ ، ك الصفوة والنور ... ، ب ١٤ أنتم أهل دين الله ٥١ . بصائر الدرجات ، الصفار : ٤٨٨/٩ ، ب ٢٢ رسول الله ﷺ الاسم الأكبر وميراث النبوة ... ١/ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٩٠/٦٥ ، أبواب الإيمان ، والإسلام والتشيع ... ، ب ١٦ أن الشيعة هم أهل دين الله ... ٢١/ .

موسى^(١) ، وناقصة صالح ، وتابوت السكينة^(٢) ، وسرير داود ، وخاتم سليمان^(٣) ، وغير ذلك من آثار النبوة .

(١) عن محمد بن علي عليه السلام قال : (كانت عصا موسى لآدم سقطت إلى شعيب ... وإنها لعندنا ...) .

الاختصاص ، الشيخ المفيد : ٢٦٩ . الإمامة والتبصرة ، ابن بابويه القمي : ١١٦ ، ك المستدرك ، ب ٣١ في أوصاف المهدي عليه السلام / ١٠٨ . الكافي ، الشيخ الكليني : ٢٣١/١ ، ك الحجة ، ب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليه السلام / ١ .

(٢) قال الإمام الرضا عليه السلام : (السكينة ريح تخرج من الجنة ... قال : تلك السكينة في التابوت ، وكانت فيه طشت تغسل فيها قلوب الأنبياء ، وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء ثم أقبل علينا ...) .

قرب الإسناد ، الحميري القمي : ٣٧٣ ، الإمام الرضا عليه السلام / ١٣٢٧ . الكافي ، الشيخ الكليني : ٤٧١/٣ ، ك الصلاة ، أبواب السفر ، بصلاة الاستخارة / ٥ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٤٣/٧٣ ، ك الآداب والسنن ... ، أبواب آداب السفر ، ب ٤٨ حمل العصا ... / ٢٥ .

(٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول : همهمة همهمة ، وليلة مظلمة ... وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى) .

الكافي الشيخ الكليني : ٢٣٢/١ ، ك الحجة ، ب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليه السلام / ٤ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٨١/١٤ ، أبواب قصص سليمان ... ، ب ٥ فضله ومكارم أخلاقه ... / ٢٤ . بصائر الدرجات ، الصفار : ١٩٨/٤ ، ب ٤ ما عند الأئمة عليه السلام من سلاح رسول الله ﷺ ... / ١٣ .

وفي هذا المقام من عرفهم سعد واهتدى ، ومن جهلهم ضل
وغوى، وفي هذا المقام يطيعونهم ويعصونهم ويغصبون حقهم ، ويؤذونهم
ويقتلونهم وينهبونهم .

وفي هذا المقام هم أفضل الخلق من الأولين والآخرين ، وكانوا
خليفة وآدم ما بين الماء والطين^(١) .

وفي هذا المقام يشاهدون أحوال الخلق مما هو في المشرق والمغرب ،
ويحكمون للطيور والوحوش والبهائم وحشرات الأرض والجمادات
والنباتات / ح ٦٨ والجن والملك ، وغير ذلك من أنواع الموجودات
وأصناف المخلوقات ، وغير ذلك من الأمور الظاهرة في النبوة والولاية .

[أ - ترتبهم ﷺ في الظاهر والحقيقة] :

وأما ترتبهم في الظاهر والظهور هو مثل ما ترى ، وأما في الحقيقة
ونفس الأمر حسبما أخبروا هكذا :

فالأول : رسول الله محمد ﷺ .

(١) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ١٨٣/١ ، ب ذكر سيدنا رسول الله ، ف
اللطائف . عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : ٤١٨/١ ، ب ، المسلك الثالث .
بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٧٨/١٨ ، أبواب أحواله ﷺ ، ب ٢ في كيفية صدور
الوحي ... / ٣٨ .

والثاني : أمير المؤمنين عليه السلام .

والثالث : الحسن عليه السلام .

والرابع : الحسين عليه السلام .

والخامس : القائم سلام الله عليه ، وهو محمد بن الحسن العسكري صلى الله عليهما .

والسادس : الأئمة الثمانية عليهم السلام .

والسابع : فاطمة صلوات الله عليها .

وهذا هو الذي فهمنا واستنبطنا بتعليمهم — سلام الله عليهم — بإعانة الله تعالى من ظواهر أخبارهم وآثارهم وبواطنها ، وإلا فما لنا وإدراك مراتبهم في أنفسهم ، ﴿ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(١) .

وهم عندنا كما قالوا : (كلنا محمد ، أولنا محمد ، وآخرنا محمد ، وأوسطنا محمد عليه السلام) ^(٢) .

مثل السراج والأشعة ، فإن الأشعة لا ترى السراج إلا واحداً مستقلاً ، ولا تعرف فيه الشدة والضعف ، والقرب والبعد ، والاستضاءة ،

(١) سورة البقرة : ١٣٦ .

(٢) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٦/٢٦ ، ك الإمامة ، أبواب علامات الإمام وصفاته ... ، ب ١٣ نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانية / ١ . كتاب الغيبة ، النعماني : ٨٦ ، ب ٤ ما روي في أن الأئمة اثنا عشر ... / ١٦ . المختصر ، الحسن الحلي : ١٦٠ .

إلا إذا أخبرها السراج بما فيه من المراتب ، في الشدة والضعف ، وكذلك حالنا بالنسبة إليهم عليهم السلام ، فهم عندنا حقيقة واحدة ، وإن كان عندهم في أنفسهم مراتب على ما أخبرنا لك / م ١٧٦ .

[ب - تفاوتهم عليهم السلام ليس بالعلوية والمعلوية] :

ثم اعلم أن التفاوت في المراتب التي لهم عليهم السلام ليست بالعلوية والمعلوية ، ولا بالتابعة والمتبوعة ، ولا بالظاهريّة والمظهرية ، بل باستضاءة بعضها من بعض ، كالضوء من الضوء ، يعني صرف التقدم الذاتي الحقيقي ، كتفاوت مراتب الكلمة في النقطة والألف والحروف والكلمة ، والدلالة إنّما تظهر من الجميع ، فلا فرق لها في مراتب الكلمة ، وتراها واحدة .

فهم كلّ واحد منهم يقوم مقام الآخر بالبدلية ، فكلّ واحد منهم علّة تامّة مستقلة في الوجود ، يقوم بما يقوم به الآخر ، وإن كان بينهم تفاوت في المراتب الأخر بخلاف غيرهم من الأنبياء والمرسلين ، فإنّهم وإن كانوا في التابعة علّة للمرتبة الإنسانيّة - على ما سبق^(١) - لكنّه ليس كلّ واحد منهم ، بل المجموع من حيث المجموع ، بحيث إذا نقص واحد منهم

(١) انظر : ٢٣٨/٢ .

يحصل الاختلال في العليّة ، كما ذكرنا في محله ومقامه ، ولا كذلك أئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين .

[ج - الوجود يدور على مقاماتهم الأربعة] :

اعلم أنّ كلّ الوجود يدور على هذه المراتب الأربعة - كما عرفت - وأشار إلى الجميع مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بالتلويح بقوله عليه السلام : (إنّ أمرنا هو الحق ، وحقّ الحق ، وهو الظاهر ، وباطن الظاهر ، وباطن الباطن . وهو السرّ ، وسرّ السرّ ، والسرّ المستسرّ بالسرّ ، والسرّ المقنّع بالسرّ)^(١) انتهى .

وأنت إن كنت تعرف لحن القول تعرف أنّ في كلام الإمام عليه السلام تفصيل بعد إجمال ، فكلامه الثاني تفصيل للأوّل .

فقال أوّلاً : (إنّ أمرنا هو الحق ، وحقّ الحق) فأشار إلى مرتبة الإمام عليه السلام بالحق ، وإلى المراتب الأخر كلّها بالكناية بالجميع بقوله :

(١) بصائر الدرجات ، الصفار : ٤٩/١ ، نادر من باب في أن علم آل محمد عليه السلام سر مستسر... ٤/ . مختصر بصائر الدرجات ، الحسن الحلي : ١٢٧ ، ب في أئمة آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٧١/٢ ، ك العلم ، ب ١٣ ، النهي عن كتمان العلم والخيانة ... ٣٣/ .

(وحق الحق) ، ثم فصلّ هذا الإجمال بقوله : (وهو الظاهر) وهو الإمام ،
 (وباطن الظاهر) وهو الأبواب ، (وباطن الباطن) وهو المعاني والبيان .
 ثم فصلّ هذا الإجمال بقوله : (وهو السرّ) وهو الإمام عليه السلام ،
 (وسرّ السرّ) وهو الأبواب ، (والسرّ المستسرّ بالسرّ) وهو المعاني
 (والسرّ المقنع بالسرّ) وهو البيان والتوحيد ، فقد كملت جميع المراتب
 بالإشارة .

لكن عليّ بن الحسين عليهما السلام ذكر هذه المراتب بالتصريح ، على ما
 روى صاحب كتاب أنيس السمراء وسمير الجلّساء قال عليه السلام مخاطباً لجابر :
 (يا جابر أتدري ما المعرفة ، المعرفة إثبات التوحيد أولاً ، ومعرفة المعاني
 ثانياً ، ومعرفة الأبواب ثالثاً ، ومعرفة م / ١٧٧ الإمام رابعاً ، والأركان
 خامساً ، والنقباء سادساً ، والنجباء سابعاً)^(١) انتهى .
 الأركان أربعة ، وهم محالّ الفيض الفائض عن الغوث ، والقطب
 الذي هو الإمام .

(١) الهداية الكبرى ، الخصيبي : ٢٢٩ ، ب ٦ الإمام السجاد عليه السلام . بحار الأنوار ، العلامة
 المجلسي : ١٣/٢٦ ، ك الإمامة ، أبواب خلقهم ... ، ب ١٣ نادر في معرفتهم - صلوات
 الله عليهم - بالنورانية ٢/ .

وأما النقباء فهم الأبدال ، وهم عندهم أربعون^(١) ، لكننا ما وقفنا في أخبارهم عليهم السلام ما يدلّ على أن الأبدال أربعون ، لكننا وجدنا ما يشير إلى أنهم ثلاثون ، لقوله عليه السلام : (ونعم الأرض طيبة ، وما بثلاثين من وحشة)^(٢) ولا يبعد أن يكونوا هم الأبدال للسرّ المخفيّ ، إلّا على الأقلّين .
وأما النجباء فهم الأوتاد ، وقالوا إنهم سبعون^(٣) ، ونحن بحول الله عرفنا وجه العدد ، لكننا ما اطلعنا على ما يدلّ عليه من أخبارهم وآثارهم ، ولذا نسكت عن عددهم ، وتكلّم عمّا تكلّموا .
وقالوا^(٤) : هنا رتبة رابعة وهم الصالحون^(٥) ، وهم ثلاثمائة وستون نفساً ، وهؤلاء لا يزيدون ولا ينقصون عن هذا العدد .
وأما الأركان فهم أحياء ، وأما الأبدال إذا مات واحد منهم يرقى الله تعالى واحداً من الأوتاد إلى مرتبة الأبدال ؛ ليكمل به عددهم .

(١) الفتوحات المكية ، ابن عربي : ٢١٥/١ . المصباح ، الكفعمي : ٥٣٤ (الهامش) .

(٢) الكافي ، الشيخ الكليني : ٣٤٠/١ ، ك الحجة ، ب في الغيبة / ١٦ . كتاب الغيبة ،

النعماني : ١٨٨ ، ب ١٠ ما روي في غيبة الإمام المنتظر ... ٤١/ . الغيبة ، الشيخ الطوسي :

١٦٢ ، ف ١ في الكلام في الغيبة / ١٢١ .

(٣) المصباح ، الكفعمي : ٥٣٤ .

(٤) لم ترد في (ح) .

(٥) المصباح ، الكفعمي : ٥٣٤ .

وكذلك إذا مات واحد من الأوتاد ، يقوم مقامه واحد من الصالحين ، وكذلك إذا مات واحد من الصالحين يرقى الله تعالى واحداً من المؤمنين ، فيقوم مقامه ؛ ليكمل به عددهم .

ولا بعد في صحّة ما قالوا^(١) ؛ لكونه موافقاً لترتيب الوجود ، فإنّ المبدأ - أي القطب - الدائر عليه جميع كرات العالم واحد ، ليفيض منه الفيض إلى أربعة أركان العرش ، ثمّ يفيض من تلك الأركان إلى ثلاثين مراتب القبول ، [ثمّ إلى أربعين مراتب المقبول]^(٢) ، ثمّ إلى ثلاثمائة وستين مراتب القبول والمقبول ، وهو مراتب الأسماء الإلهيّة المتزلة إلى المنازل الخلقيّة، كما ذكر الإمام عليه السلام على ما في الكافي في باب حدوث الأسماء^(٣)، هذا على القول بأنّ الأبدال ثلاثون .

وأما على القول بأنّه أربعون كما ذكروا فالمبدأ واحد ، يفيض منه الفيض إلى الأركان الأربعة ، فيفيض منه إلى أربعين مراتب الوجود ، ثمّ إلى سبعين مرتبة المعلول ، ثمّ إلى ثلاثمائة وستين المراتب المتزلة من تلك الكلّيات، فاعرف .

(١) المصباح ، الكفعمي : ٥٣٤ .

(٢) لم ترد في (ح) .

(٣) الكافي ، الكليني : ١١٢/١ ، ك التوحيد ، ب حدوث الأسماء / ١ . التوحيد ، الصدوق :

١٩٠ ، ب ٣/٢٩ .

وأما حديث جابر المتقدم وهو قول الباقر عليه السلام لجابر : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني .

قال : وما البيان والمعاني ؟ .

قال ^(١) عليه السلام : أما البيان : فهو أن تعرف أن الله واحد ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً . وأما المعاني : فنحن معانيه ، ونحن علمه ، و / م ١٧٨ نحن حكمه ، ونحن حقه / ح ٦٩ ، ونحن عينه ، إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد ، ونحن ظاهره فيكم - إلى أن قال - اخترعنا من نور ذاته ، وفوض إلينا أمور عباده ، إن إلينا إياب هذا الخلق ثم إن علينا حسابهم ^(٢) .

فهو يشير إلى المقامات الثلاثة بالتصريح ، وإلى مقام الإمامة بالكناية، وهو ما هم عليه من الأحوال الظاهرية المعروفة عند الناس ، وهو مستغن عن البيان ، كما لا يخفى ، واحفظ هذه المراتب ، فإنك إذا حفظتها لا يشتبه عليك فهم أحاديثهم وكلماتهم ، وتراها متحدة المراد والمعنى في كمال الاختلاف .

(١) في (ح) : قال علي .

(٢) سبق تخريجه : ٢٣٣/٢ .

[د - المقامات هي قيومية الحق للأشياء] :

وهذا الذي ذكرنا كالمقدمة لما سيجيء ، وهو المراد في هذا المقام ، فإنّك إذا عرفت أنّ القيوم صفة الفعل لا صفة الذات ، عرفت أنّ صفة الفعل لا تعلّق للذات بها تعلّق اتّصال وتصادق ، فيكون هو المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان .

وتلك المقامات هي قيومية الحق للأشياء ولأنفسهم ولغيرهم ، يعني أقامها الله تعالى بأنفسهم وبحقائقهم .

وهي الاسم الذي استقرّ في ظلّه ، فلا يخرج منه إلى غيره ، ولا كيف لذلك ، وقد ورد^(١) أنّه لا كيف لفعله وصنعه ، كما أنّه لا كيف لذاته ، ولا أوّل له ، ولا آخر له ، ولا ابتداء له ، ولا انتهاء له ، ولا تقدّم عليه شيء ، ولا تأخر عنه شيء ، ولا هو في مكان ، ولا في زمان ، ولا في جهة ، ولا رتبة ، فإنّ كيف والكمّ ، والأوّلية والآخرية ، والابتداء والانتهاء ، والتقدّم والتأخّر ، والزمان والمكان ، والحركة والسكون ، والجهة والرتبة ، والوضع والإضافة ، كلّها مخلوقة به ، وهو خالقه بالله ، و (لا يجري عليه ما هو أجراه)^(٢) .

(١) الكافي ، الكليني ، ١ / ١١٠ ، ك التوحيد ، الإرادة أنّها من صفات الفعل ... ٣ / التوحيد ،

الصدوق : ١٤٧ ، ب ١١ صفات الذات ... ١٧ / .

(٢) سبق تخريجه : ٢٤٩ / ١ .

فخلقه الله تعالى لا في زمان ، ولا في مكان ، فهو لا يتناهى أولاً
وآخرًا ، ولا نسبة بينه وبين الحق جلّ وعلا ، وإلاّ يلزم الحدوث والاتّصال ،
وإلاّ يلزم حدوث الواجب ، أو قدم الفعل ، ضرورة تشابه المتصلين
وتناسبهما في الملتقى ، ولا الانفصال ولا التباين ، أو ننقل الكلام في
الفاصل إمّا يدور ، أو يتسلسل ، أو يثبت ما قلنا ، ولا سبق عليه شيء من
الحوادث والممكنات .

وأما قولهم^(١) : الحادث مسبوق بالعدم ، فكلام زور ، وتوهم
كاسد ؛ لأنّ العدم إن كان شيئاً ، فهو إمّا حادث أو قديم ، وإن كان ليس
بشيء فما سبقه شيء ، فليس الحادث مسبوقاً بشيء أبداً . م / ١٧٩

[هـ - الفعل والكيف] :

واعلم أنّ الذي قلنا إنّّه لا كيف للفعل ، مرادنا أنّه لا كيف له في
إصداره من فاعله المتقوم بالذات - تبارك وتعالى - وأما الفعل في مرتبة
ذاته - في ملاحظة أنّه مفعول - له كيف ، لكنّه ليس مثل هذه الكيفيات
المعروفة عند الناس ، ولا يدرك ذلك الكيف وتلك الحالات إلاّ الفؤاد ،

(١) كشف الفوائد ، الحلي : ٦٨ . كشف البراهين ، الأحسائي : ٩٧ . الأسفار ، الشيرازي :

الذي هو التوسّم ، وهو الذي يدرك الأشياء بلا جهة ولا كيف ولا كمّ ،
ولا وضع ولا إضافة ، ويفرّق المجتمع البسيط ، ويجمع المتفرّق المختلف .
وأما العقل ، وما تحته من المشاعر والمدارك ، فلا يتأتّى لهم ذلك ،
لأنّهم ذو تقييد وتعيّن ، وجهة ووضع وإضافة ، فلا يدركون ما هو خارج
عن هذه الدائرة ضرورة وجوب المناسبة بين المدرك والمدرك ، فتبصّر .
فإذا كان كذلك فيمكن لذلك المشعر أن يدرك ما للفعل من الهيئة
والمراتب ، حسب ما هو عليه ، لا حسب ما الفعل عليه ، فإنّ الشيء لا
يتجاوز مبدأه ، ولا يعرف إلّا ما فيه ، ولا يقرأ إلّا حروف نفسه .

[هِيئات المخلوقات]

[١ - هيئة الفعل] :

فنقول : إنّ شمس اسم الله القابض لما أراد الله تعالى أن يخلقها بنفسها أمرها أن تشرق على أرض الإمكان الموجودة عند الإشراق واللمعان ، الذي هو الرحمة الواسعة للرحمن ، فصعدت الأبنجرة - أي رطوبة الرحمة - بتلك الرحمة بالشمس التي هي نفس الرحمة بتلك النفس .
ثمّ قبض بالملك الذي هو نفس تلك الرحمة من رطوبتها بتلك الرطوبة أربعة أجزاء بتلك الأجزاء نفسها ، ثمّ بها^(١) أخلطها بنفسها بجزء من الهباء المنبثّ في الهواء - أي الرحمة - بنفس ذلك الهباء .
ثمّ وضعهما في تعفين هاضمتها بنفسهما ، فأنحلاّ بهما ، وانعقدتا بهما ، وتراكما بهما ، وهو الخلق الأوّل .
فكان القابض والمقبوض والمقبوض منه والمقبوض به شيء واحد ، بلا اختلاف ولا تعدّد .

وإنّما هذا الاعتبار من جهة أنّ المفعول رأيناه على هذه الطريقة ، فحكمنا على الفعل بذلك ، ضرورة أنّ المفعول يشابه هيئة الفعل ، الذي

(١) لم ترد في (م) .

هو صفة الفاعل ، ولذا قلنا إنّ الأثر لا بدّ وأن يكون مشابهاً لصفة المؤثر ، واسمه لا ذاته ، وإلاّ يلزم المشابهة المستلزمة للنقص ، لما قلنا من أنّ الصفة من مقتضيات الموصوف ، فصفة الممكن من مقتضياته ، ولا يقتضي إلاّ الفقر والاحتياج ، والنقص والفناء والعدم .

فلو كانت ذات الحق مشابهة لما م / ١٨٠ الممكن عليه من الهيئة والصفة ، يلزم أن يكون مشابهاً لما هو عليه من الفقر والنقص ، هذا خلف . فالمناسبة لابدّ وأن تكون بين المفعول وصفة الفاعل في الإيجاد والتأثير .

[٢ - هيئة الإمكان] :

الحاصل ، إنّ الله تعالى لما خلق الفعل أقامه بنفسه ، وأمسكه بظله ، فخلق به الإمكان مطلقاً دفعة واحدة ، وهو الذكر الأوّل للأشياء ، وهو ذكر جميع الموجودات ، وهو العلم ، وهو الأعيان الثابتة في أماكنها الحادثة بالله ، القائمة بفعله .

فكان الفعل طبق الإمكان ، لا يزيد عليه ولا ينقص عنه ، إذ لا يجوز أن يكون شيء إلاّ بالمشيئة ، أو تكون المشيئة لا في الإمكان ، لكن نسبتها إلى الإمكان نسبة المحدّد إلى الأجسام .

فكانت المشيئة من الإمكان على حدّه الأعلى ، فهي الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر ، فكلّ ما في العمق الأكبر وجد ، فقد جفّ القلم

عما هو كائن ، وما بقي إلا الواجب الذي لم يتعلّق به جعل ولا تأثير ، والممتنع ليس بشيء حتّى يصير متعلّق الجعل .

فكلّ الإمكان - أي ذكر جميع الممكنات - وجد في الخلق الأوّل ، وهو مذكوريتها في العلم ، كما قال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾^(١) ، قال عليه السلام : (كان مذكوراً في العلم ولم يكن مكوّناً)^(٢) ، وهو العدم الذي [هو] سابق على الحادث ، والمكوّن ، كما قالوا^(٣) : إنّ الحادث مسبوق بالعدم ، وهو العدم الذي يتصوّر ويحكم عليه .

وهو النفي الذي هو شيء على ما قال الصادق عليه السلام عند اختلاف زرارة وهشام في النفي ، قال هشام : النفي شيء . وقال زرارة : ليس بشيء ، فقال عليه السلام : (قل بقول هشام / ح ٧٠ في هذه المسألة)^(٤) .

(١) سورة الإنسان : ١ .

(٢) تفسير مجمع البيان ، الطبرسي : ٢١٣/١٠ ، سورة الإنسان . بحار الأنوار ، المجلسي : ٥٧ / ٣٢٨ ، ك السماء والعالم ، أبواب الإنسان والروح ... ، ب ٤١ بدء خلق الإنسان في الرحم

(٣) كشف الفوائد ، الحلّي : ٦٨ . اللوامع الإلهية ، السيوري : ١٤٥ . كشف البراهين ، الأحسائي : ٩٧ . الأسفار ، الشيرازي : ١٥٣/٣ .

(٤) سبق تخريجه : ٤٩/٢ .

وهو العدم الذي ضدّ الوجود ، فإنّ العدم الصرف لا يصلح للضدية، وهو العدم في قوله تعالى : ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾^(١) .

وهذا العلم هو الخزينة الأولية الأعلى من الخزائن التي للشيء ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾^(٢) ، وهو الخزينة التي لا تنفذ، ينفق منها كيف يشاء .

وهو بحر لا ساحل له ، ولا نهاية له ، لا من جهة الأول ، ولا من جهة الآخر ، فإنّك إذا أردت أن تعدّ إمكانات الشيء الواحد ما تقدر تحصرها ، وهو من معاني قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٣) ، أي نعمة واحدة منها ، فإنّها غير متناهية .

أما سمعت أنّ الله تعالى لما أدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار أمر بالموت ، فيحيئون /م/ ١٨١ به بصورة كبش أملح ، فيذبحونه بين الجنة والنار ، فينادون : يا أهل الجنة لكم الخلود ، ويا أهل النار لكم الخلود ، أبد الآبدين ، ودهر الداهرين^(٤) .

(١) سورة مريم : ٦٧ .

(٢) سورة الحجر : ٢١ .

(٣) سورة النحل : ١٨ .

(٤) تفسير القمي ، القمي : ٥٠/٢ ، سورة مريم ، آية : ٣٩ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٨/

٣٤٦ ، ك العدل والمعاد ، ب٢٦ ، ذبح الموت ... /٤ .

ولا شكّ أنّ كلاً من أهل الجنة والنار لا يبقون من غير مدد ،
فيأتيهم المدد من الله سبحانه كلّ آن ودقيقة وساعة ، ولا يأتيهم من ذات
الحق سبحانه ، ولا من غيره - أي من غير المستمدّ - فإنّ الشيء لا يستمدّ
إلاّ من جنسه وما يناسبه .

فلا يستمدّ المادّي من المجرّد ، والمجرّد من المادّي ، والعالّي من
السافل ، والسافل من العالّي ، فيمدّ الله تعالى كلّ واحد ممّا يناسبه ، ومن
سنخه ، وممّا يمكن في حقّه ، ولا نهاية لها ولا غاية ، فلا يقدر أحد أن
يحصي كلّ ما في الشيء الواحد ، إلاّ في الأزمنة الغير المنتهية ، كما لا
يخفى .

وهذه الخزينة لها جهتان :

الجهة العليا : وهي ما ينزّل إلى المراتب العالية ، والذوات الطيّبة
الحسنة ، التي أصلها ثابت ، وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كلّ حين بإذن
ربّها من تلك الخزينة العليا ، وكلّ ما يتصوّر الإنسان من التصورات
الحسنة، والتوهّمات الصادقة ، والتعلّقات النوريّة المطابقة لما في العين .

والجهة السفلى : وهي ما ينزّل إلى المراتب السافلة ، والذوات
الخبیثة المحتّنة ، التي من فوق الأرض ما لها من قرار ، ويأتيها المدد الظلماني
الذي هو التخلية والخذلان والطرّد من تلك الخزانة .

وكلّ ما يتصوّر الإنسان من التصوّرات الباطلة ، والتوهّمات الكاذبة ، والتخيّلات الظلمانيّة ، مثل تصوّر شريك الباري^(١) ، واجتماع النقيضين^(٢) ، وتجويز الولد لله سبحانه^(٣) ، وتقسيم المفاهيم إلى الخمس^(٤) : الواجب لذاته ، الواجب لغيره ، والممتنع لذاته ، والممتنع لغيره ، والممكن لذاته .

وتجويز أنّ الماهيّات قديمة غير مجعولة^(٥) ، وتجويز أنّ المشيئة والإرادة قديمة^(٦) ، وتجويز أنّ علم الله مستفاد من المعلومات^(٧) ، وتجويز أنّ ذات الله هي الوجود الساري في الموجودات ، وأنّ الأشياء كلّها أوهام وتخيّلات^(٨) . وتجويز أنّ الوجود المنبسط هو الفعل المتعيّن بالتعيّنات^(٩) ، وتجويز

(١) الأسفار ، الشيرازي : ٢٣٨/١ .

(٢) الأسفار ، الشيرازي : ١٧٤/١ .

(٣) انظر : سورة الصفات : ١٥٢ .

(٤) سبق تخريجه : ٢٨٣/١ .

(٥) سبق تخريجه : ١٨١/٢ .

(٦) شرح أصول الكافي ، المازندراني : ٢٦٥/٣ . تفسير القرآن الكريم ، الشيرازي : ١٤٦/٤ .

(٧) فصوص الحكم ، ابن عربي : ٩٨ .

(٨) فصوص الحكم ، ابن عربي : ١٠٤ .

(٩) علم اليقين ، الكاشاني : ١٠٠/١ .

أنّ مشيئة الله تنكح وتشرب^(١) ، وتجويز أن الإمكان غير مجعول^(٢) ، وتجويز أن العقل هو المشيئة ، وتجويز أن العقول عشرة^(٣) ، وتجويز أن صفات الله الثبوتية منحصرة في الثمانية ، والسلبية في السبعة .

وتجويز أن م/ ١٨٢ أمير المؤمنين أفضل من رسول الله ﷺ ، وتجويز أن الماهية والوجود ليس فيهما إلّا جعل واحد^(٤) ، وتجويز إمكان إدخال الدنيا بكيها في البيضة بصغرها^(٥) ، وأمثال ذلك من التصورات الباطلة ، والتوهّمات الكاذبة ، والتخيّلات الفاسدة ، والتعلّقات المكرهة . وكلّ ذلك صور تلك الخزائن السافلة ، الكائنة في السجّين أسفل السافلين ، الصاعدة إلى الأرض الثانية ، الداخلة في أذهان الناس بالشياطين الثلاثة ، ولذا قال الرضا عليه السلام : (لم يتصوّر أحد شيئاً إلّا وقد خلقه الله قبل ذلك ، حتّى لا يقال لم لم يخلق ذلك)^(٦) .

(١) التوحيد ، الصدوق : ٤٤٨ ، ب ١/٦٦ .

(٢) إرشاد الطالبين ، السيوري : ٤٤ . الأسفار ، الشيرازي : ١٧٤/١ .

(٣) اللوامع الإلهية ، السيوري : ١١٧ .

(٤) الشواهد ، الشيرازي : ٧١ . المشاعر ، الشيرازي : ٨٤ .

(٥) التوحيد ، الصدوق : ١٢٢ ، ب ١/٩ . الكافي ، الكليني : ٧٩/١ ، ك التوحيد ، ب حدوث العالم ... ٤/ .

(٦) سبق تخريجه : ٢٧٧/١ .

وهو معنى قوله تعالى المتقدم آنفاً : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾^(١) ، فافهم .
 تبتك الله وإيانا بالقول الثابت ، وهدانا الله وإياك إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

[٣ - هيئة السحاب المزجى والمتراكم] :

ثم إن الله تعالى لما أراد أن يظهر ما في الإمكان إلى الأعيان لتحقيق العلة الغائية ، خلق من ذلك السحاب - الذي بيناه^(٢) - أنه حصل من تصعيد شمس اسم الله القابض البخار ، الحاصلة في أرض الإمكان ، ومزجه بالهباء المنبث في ذلك الهواء ، فجعله سحاباً مزجى ، ثم جعله متراماً ، كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَسَ سَحَاباً ثِقَالاً سَقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(٣) .
 ماءً واحداً بسيطاً غير مركب ، ولا مختلف ولا متعدد ، صالحاً لكونه مادة جميع الممكنات .

(١) سورة الحجر : ٢١ .

(٢) انظر : ٢٨٥/٢ .

(٣) سورة الأعراف : ٥٧ .

فساقه إلى بلد ميّت ، أرض الإمكان الذي تحقّقت شرائط وجوده ،
وأَسباب تحقّقه من المشخّصات الستّة : من الكمّ والكيف ، والجهة والرتبة ،
والزمان والمكان ، فأخرج به من كلّ الثمرات .

فكانت أوّل ما تنبت في تلك الحقيقة شجرة الخلد ، فأوّل ثمرها
روح القدس ، ثمّ ما تحته من الثمرات حسب مراتبها ، وحسب تحقّق
شرائطها .

فكلّما يتحقّق من تلك الشرائط من تلك الأراضي يمطر عليه ذلك
المطر الأوّل ، فينبت حسب مقتضى تلك الشرائط النبات الخاصّ بها ،
وهكذا إلى غير النهاية .

[٤ - هيئة الحروف] :

ثمّ خلق من نور ذلك الماء وصفته الفاطر على الأرض صفة تلك
المشخّصات ونورها الحروف ، فكانت الألف اللينة في الحروف بمنزلة
ماء /م ١٨٣ الوجود ، فكما كان أوّل تنزّل الوجود العقل الكلّي ،
كذلك كان أوّل تنزّل الألف اللينة الألف المتحرّكة ، المعبر عنها بالألف
القائم ، وثاني تنزّل الوجود ، وأوّل تنزّل العقل النفس الكلّيّة ، كذلك

ثاني تنزّل الألف اللينة ، وأوّل تنزّل المتحرّكة الباء المعبر عنها بالألف المبسوط^(١) .

فكان العقل الاختراع الثاني / ح ٧١ من الذوات ، والألف القائم الاختراع الثاني من الصفات ، وكانت النفس الكلية الابتداع الثاني من الذوات ، وكان الألف المبسوط الابتداع الثاني من الصفات .

والاختراع الأوّل هو المشيئة التي هي ذلك السحاب ، والابتداع الأوّل هي الإرادة ، التي هي العزيمة على ما يشاء ، فكان الاختراع اختراعا ، والابتداع ابتداعا .

والاختراع الثاني والابتداع الثاني على قسمين :

اختراع في الذوات .

واختراع في الصفات .

وابتداع في الذوات .

وابتداع في الصفات .

وهو قول الرضا عليه السلام : (إنّ الله خلق الاختراع والابتداع ، ثمّ خلق الحروف ، فجعلها فعلاً منه ، يقول للشيء كن فيكون)^(٢) .

(١) في (م) : المبسوط .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الصدوق : ١٥٤/٢ ، ب ١٢ ، مجلس الرضا عليه السلام مع أهل

الأديان / ١ . التوحيد ، الصدوق : ٤٣٦ ، ب ٦٥ ، مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان ...

وهذه الحروف هي الاختراع الثاني ، وهي أعمّ من أن تكون ذاتاً أو صفة - على ما فصلنا^(١) لك - .

ومعنى أن الألف هو الاختراع الثاني ، هو أنّها نزلت بتكرّرها ، وكان عنها الباء ، فكان الباء نزول الألف ، وتكرّرها وتأكيدا وانبساطها، فصورة الباء هكذا (—) ، وصورة الألف هكذا (ا) ، لأنّ نزول القوائم انبساطه ، كما لا يخفى ، ومالت على الباء ، فحدثت عنها الجيم هكذا (ح) .

ومعنى أن الباء هو الابتداء الثاني ، أنّها نزلت بتكرّرها ، فكان عنها الدال (د) ، ومالت على الجيم ، فكان عنها الهاء ؛ لأنّ ميل القوائم إلى الانبساط ، وميل المنبسط إلى الركود ، كما لا يخفى .

وعلى هذا القياس سائر مراتب الحروف ، فإنّها كلّها نشأت من الألف المتحرّكة ، التي هي ظهور الألف اللينة بظهورها في الباء ، فنشرها^(٢) بالألف المتحرّكة ، وظهورها وبروزها متميزة في الألف المبسوط، الذي هو الباء ، ولذا ورد أنّه (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم)^(٣) ، (وكلّ ما في البسملة في الباء)^(٤) .

(١) انظر : ٢٩٤/٢ .

(٢) في (ل) : فنشورها .

(٣) سبق تخريجه : ٢٢٤/١ .

(٤) سبق تخريجه : ٢٢٤/١ .

فقوام الحروف كلّها بالألف اللينة التي هي مادّة الحروف ، وأصلها وأسّها واسطقسّها ، وكلّ الحروف مظاهرها ومجالها ، فإذا نظرت في الحروف بنظر الحقيقة والواقع ما ترى غير ظهور الألف نفسها ، ولذا ترى الصوفيّة^(١) - قبحهم الله - م / ١٨٤ يمثلون بها بذات الحق سبحانه وتعالى على القول بوحدة الوجود .

ولما كانت الحروف في الرتبة الثانية ، في مقام التابعية والوصفية ، كان كلّ حرف بإزاء ذات من الذوات الجبروتية والملكوّية والملكيّة ، فكانت :

- الألف للعقل .
- والباء للنفس .
- والجيم للطبيعة .
- والدال للمادّة .
- والهاء للمثال والصورة .
- والواو لجسم الكلّ .
- والزاي محدّد الجهات .
- والحاء لفلک الكرسي .
- والطاء لفلک البروج .

(١) انظر : ٢٥٠/١ .

- والياء لفلك المنازل .
- والكاف لفلك زحل .
- واللام لفلك المشتري .
- والميم لفلك المريخ .
- والنون لفلك الشمس .
- والسين لفلك الزهرة .
- والعين لفلك عطارد .
- والفاء لفلك القمر .
- والصاد لكرة النار .
- والقاف لكرة الهواء .
- والراء لكرة الماء .
- والشين لكرة التراب .
- والتاء للجماذ .
- والتاء للمعدن .
- والحاء للنبات .
- والذال للحيوان .
- والضاد للجنّ .
- والظاء للملك .

والغين للإنسان ، على ما سنفصّل^(١) لك إن شاء الله تعالى .

فالحروف صفات الذوات والذوات صفات المذوّت ، وأسمائها ، والأسماء صفات المسمّيات ، التي هي المعاني ، وهي صفات الآيات والمظاهر والمقامات ، والعلامات - أي الكلمة التامة - وهي صفة الحروف العاليات، السحاب المزجى ، وهي صفة الألف النفس الرحماني الأولي ، وهي صفة النقطة الرحمة ، وجوهر الجواهر ، واسطقسّ الاسطقسات ، وهو الاسطقسّ الذي فوق الاسطقسات ، وهو أمر الله الذي إذا قال للشيء كن ، فيكون ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿١﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢﴾ على النهج الذي بيّنا لك .

ولا تتجاوز فتزلّ قدمك عن الصراط ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ﴿٣﴾ أي رتبة القوابل ، أي القابليّات ، أي الماهيّات المتقوّمة بالوجود .

وهي الإشارة إلى الذي قلنا^(٤) إنّها مجعولة بجعل غير جعل الوجود ،

(١) انظر : ٣٨/٣ .

(٢) سورة يس : ٨٢ - ٨٣ .

(٣) سورة الزمر : ٦٧ .

(٤) انظر : ١٩٣/٢ - ١٩٥ .

وهو كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾^(١) فكانت في قبضته ، ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾^(٢) أي المقبولات من الذوات والصفات والمواد ، أي الحقائق والماهيات ، كما لا يخفى وسنزيد^(٣) لك البيان في خلال الكلام ، إن شاء الله تعالى / م ١٨٥ .

(١) سورة الفرقان : ٤٦ .

(٢) سورة الزمر : ٦٧ .

(٣) انظر : ٣٣٠/٢ .

[كروية العالم]

وهنا دقيقة شريفة ، وهي أنّ المعلول يدور على العلة دورة غير متوالية ، والعلة تدور عليه دورة متوالية ، فإن^(١) كانت إدارته على القطب تحدث الكرة لاستدارته عليه في جميع الجهات ، وكل الاعتبارات والحِثّيات ، وإن كانت إدارته على المحور الخط الواصل بين القطبين تحدث الدائرة ، لكون الاستدارة على الجهة لا على كل الجهات والحِثّيات ، فالمعلول لا يجوز أن يدور على المحور ، وإلاّ لما أحاطت العلة بجميع جهات المعلول ، ولما تساوى أجزاؤه في الدوران عليه ، كما لا يخفى .

فالعالم كله بجميع أجزائه وجزئياته ، وأطواره وحِثّياته واعتباراته ، وأحواله وآثاره ، ومجرّداته ومادّياته ، وأمره وخلقه ، وفلكيّاته وعنصريّاته ، بجميع أغصانه وأوراقه وأثماره ، وما يترتّب عليه بنظر الجمع والإجمال ، كرة واحدة مجوّفة ، تدور على قطبها ، الذي هو فعل الفاعل المتجلّي الظاهر فيها ، وهو المدبّر لها بجميع ما فيها من الأفلاك والكرات ، في كل يوم وليلة دورة غير متوالية .

(١) في (ج) : فإذا .

وهي المسخّرة له ، والمطبعة لأمره ، والقطب كرة واحدة ، تدور على المتجلّي بنفس التجلّي ، فالمتجلّي قطب للتجلّي الذي هو نفسه ، فهو يدور على باطنه الذي هو المتجلّي دورة غير متوالية ، والمتجلّي كرة مصمّنة تدور على ظاهره الذي هو التجلّي على التوالي ، وهو كرة تدور على نفسه الذي هي المفعول المطلق كذلك ، ونفسه تدور عليه على خلافه .

فالمتجلّي ثلاث كرات تدور بعضها على بعض على التوالي ، وعلى خلاف التوالي ، لكن الكرة /ح ٧٢ الثالثة هي نفس الثانية ، وهي نفس الأولى ، وهي نفس المحور ، الذي هو الألف ، وهو نفس النقطة ، التي هي القطب ، فهي قطب الأقطاب ، وغاية الغايات ، ونهاية النهايات ، وهو المخلوق الذي ينتهي المخلوق إليه ، كما قال **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : (انتهى المخلوق إلى مثله وأجأه الطلب إلى شكله)^(٢) هذا في الحقيقة والواقع .

وأما العبارة الظاهرة المطابقة لما في الواقع ، فاعلم أنّ كرة المتجلّي بمرتلة المحيط من الممثل ، والتجلّي بمرتلة الحاصل والخارج المركز منه ، لبعد مركز كل واحد منهما عن صاحبه بسبعين درجة ، وكرة المتجلّي له أولاً وبالذات ، الذي هو المفعول المطلق ، بمرتلة التدوير منه ، على هذه الصورة /م ١٨٦ :

(٢) سبق تخريجه : ١٧٧/١ .

[أ - أقسام كرات الفعل من حيث هو]

إذا عرفت هذا التمثال ، فاعلم أنّ هذه الكرة بالإجمال تنقسم على أربعة أقسام ، ولك أن تجعل كل واحدة منها كرة على حدة مستقلة ، لها قطب ومحور ، ولا دخل لها بصاحبها ، كما هو الواقع في الواقع ، ونفس الأمر ، ومقتضى الذوات والكينونات .

ولك أن تجعل المجموع كرة واحدة ، بأن تجعل البعض قطباً للكرة ، والأخرى محوراً ، والأخرى حاملاً ، والمتّمين ، والأخرى ممثلاً ، كما هو الواقع ، ونفس الأمر ، ومقتضى الاجتماع والاقتران ، والظهور والتجلي والفعل :

الأول : كرة الباطن ، وهي القطب والنقطة ، الدائرة عليه الكرة بجميعها .

الثاني : كرة الباطن من حيث هو باطن ، وهي بمرتلة / م ١٨٧ المحور الخط الواصل بين القطبين .

والثالث : كرة الظاهر ، وهي الحامل والخارج المركز والمتّمين الحاوي والمحوي .

الرابع : كرة الظاهر من حيث هو ظاهر ، وهي الممثل المحيط بالجميع إحاطة الظاهر بالباطن ، والقشر باللب ، وهو الابن الذي تولّد منه

أبوه كما في الآية : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾^(١) ، فالإنسان هو رسول الله ﷺ ، والداه الحسن والحسين عليهما السلام^(٢) .

والخامس : كرة الظهور ، وهو الكوكب ، أي الشمس ، وليس لها تدوير لاستقامتها ، لعدم استقامتها ، وإقامتها ورجعتها ، كما في غير النيرين ، فلها الممثل ، والخارج والظاهر مثال الباطن ، والصورة مثال الحقيقة .

أما سمعت أن الشمس هي النبوة للنبي المطلق ، والقمر هو الولاية للولي المطلق^(٣) ، فجرى التطابق بين الظاهر والباطن ، فكان لذلك المنير الأعظم فلكان مع القطب والمحور ، والمتممين وهذه صورته :

(١) سورة الأحقاف : ١٥ .

(٢) تفسير القمي : (وقوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ قال : الإحسان رسول الله ﷺ ، ﴿ بِوَالِدَيْهِ ﴾ : إنما عني الحسن والحسين عليهما السلام . تفسير القمي ، القمي : ٢٩/٢ ، سورة الأحقاف . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٤٦/٤٣ أبواب تاريخ الإمامين الهمامين قرني عين رسول الثقلين الحسن والحسين ... ، ١١ ولادتهما وأسمائهما ... ٢١/ . تفسير نور الثقلين ، الشيخ الحويزي : ١١/٥ ، سورة الأحقاف / ١٢ .

(٣) انظر : ١٤٨/١ ، ٢٢٦ .

م/ ١٨٨ - ح ٧٣ وإذا جعلت كل واحد من هذه الأقسام كرة على حدة تكون أربع كرات متطابقات ، بحيث يكون محذب السافل على مقعر العالي ، والكرة الخامسة في الوسط بمرتلة المركز ؛ لأن الكرات الأربعة الفوقية بعضها عين الآخر ، بخلاف الخامسة^(١) ، فإنها ظهور المجموع ومظهرها ، وعضد ما يصدر عنها من الآثار والأفعال .

فتكون المقامات والعلامات خمسة ، وهي قوى الهاء في (هو) ، إلا أن أربعة منها مقام لأنفسها ، واسم لتجلي المتجلي لها بها بأظلتها ، وهي عالم الوجود المطلق ، وأمّا الكرة الخامسة ، فهي مقام الوجود المقيد ، وهي توحيد لهم ، واسم لتجلي المتجلي لهم بهم بأنفسهم ، كما ذكرنا سابقاً^(٢) ، فراجع .

ولك أن تقول : إن الكرات الأربعة مقام الوجود المقيد أيضاً بواسطة الكرة الخامسة ، لكن الواسطة غير معقولة ولا معتبرة ، وهذا بعيد جداً ، لأن تلك الكرات هي الاسم الذي استقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره ، فافهم ، واثبت ثبوتك الله بالقول الثابت ، وهدانا الله وإياك إلى الصراط المستقيم .

(١) في (ح) : الخامس .

(٢) انظر : ٣٠٥/٢ .

[ب - أقسام كرات الفعل من حيث التعلق] :

فلإذا عرفت هذه الدققة الخفية ، إلّا على الأقلين ، فاعلم أنّ هذه الكرات الأربعة المذكورة ، التي هي كرة واحدة بسيطة ، لا تعدّد فيها ولا اختلاف ، وأمّا هذا التعدّد فكما قلنا إنّّه لا يدركه العقل ، وما تحته من المشاعر والمدارك ، وإنّما يدركه الفؤاد النور ، و^(١) الظهور الكرة الخامسة التي فينا من ذلك الظاهر لها مراتب أربعة ، كلّ مرتبة كرة مستقلّة ، والمجموع مترتبة متطابقة ، وأمّا المرتبة الخامسة ، فكالأوّل الوسط حرفاً بحرف ، لك أن تجعلها منها ، ولك أن تخرجها منها ، لكن الأولى قطب للثانية ، والثانية تدور عليه دورة الافتقار والاحتياج ، وهي مراتب صبح الأزل الذي هو ظهور شمس الأزل :

الأولى : كرة المشيئة ، وهي الذكر الأوّل ، الخلق الساكن الذي لا يدرك بالسكون .

الثانية : كرة الإرادة ، وهي العزيمة على ما يشاء ، الذكر الثاني ، والخلق الساكن الذي لا يدرك بالسكون .

الثالثة : كرة القدر ، وهي الهندسة الإيجاديّة ، أوّل ظهور الكثرات والأوضاع ، والحدود والتعيّنات والتشخصّات .

(١) في (ل) : هو .

الرابعة : كرة القضاء ، وهي الحكم والتركيب ، كما قال تعالى :
﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾^(١) .

الخامسة : كرة الإمضاء ، وهو الإبراز / م ١٨٩ ، مشروح العلل
مبين الأسباب ، وهذه هي التي قلنا إنها كالخامسة ، لك أن تجعلها منها
كما في بعض الأخبار^(٢) ، ولك أن تخرجها منها كما في بعض الأخبار
الأخر^(٣) .

ولكن هذه الكرات مراتب ظهورات الشيء الواحد في المراتب
التروية ، الفعل الكلّي حسب المفاعيل المتعلقة (بفتح اللام) ، وعند تترّله
في كلّ مقام عند تعلّقه بالمفعول الواقع في ذلك المقام يسمّى باسم خاصّ .
وهذه مراتب بالنسبة إلى التعلّقات ، لا دخل لتلك المراتب في ذاته ،
وأجزاء وجوده ، التي هي الكلمة التامة ، بخلاف الكرات الأولى ، والمراتب

(١) سورة الانفطار : ٨ .

(٢) سئل العالم عليه السلام كيف علم الله ؟ قال : (علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى ...) .
الكافي ، الشيخ الكليني : ١/ ١٤٨ ، ك التوحيد ، ب البدء / ١٦ . التوحيد ، الشيخ
الصدوق : ٣٣٤ ، ب البدء / ٩ . مختصر بصائر الدرجات ، الحسن الحلي : ١٤٢ ،
أحاديث الإرادة وأنها من صفات الأفعال .

(٣) قال أبو جعفر عليه السلام : (لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال
السبعة ، بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء ...) . المحاسن ، البرقي : ١/ ٢٤٤ ، ك مصابيح
الظلم ، ب ٢٥ الإرادة والمشيئة / ٢٣٦ . الكافي ، الشيخ الكليني : ١/ ١٤٩ ، ك التوحيد ،
ب في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسبعة / ١ .

الفوقية المذكورة ، فإنها مراتبه من حيث هو ، لا من حيث التعلق ، وإن لم يظهر إلا به .

فكان في أصل ذاته وصرف حقيقته ، هي الاسم المكنون المخزون ، الذي استقرّ في ظلّه ، فلا يخرج منه إلى غيره ، فلا يعرف^(١) له اسم ، ولا يفهم^(٢) له رسم ، فلما أخذ في الظهور والتجلي في المراتب المفعولية بالتعلق بها ، عرفنا اسمه ورسمه وأثره من حيث ذلك التعلق .

[ج - مراتب الفعل عند تمام ظهوره] :

ولما كان تمام المفعول إنّما هو في أربع مراتب متفاوتة مختلفة ، أو خمسة :

الأولى : الوجود .

والثانية : الماهية .

والثالثة : الحدود .

والرابعة : إلزام الحدود إياه - أي التركيب - .

والخامسة : ظهوره وبروزه .

وكلّ مرتبة حصلت بالجعل المستقل .

(١) في (ح) : نعرف .

(٢) في (ح) : نعرف .

كانت مراتب الفعل عند تمام ظهوره - أي ظهوره التام - بتمامية
المفعول أربعة أو خمسة ، فسَمِّي^(١) الفعل عند تعلّقه بالوجود المشيئة .
وعند تعلّقه بالماهية الإرادة .

وعند تعلّقه بالحدوث والهندسة الإيجادية القدر .

وعند تعلّقه بالإلزام والتركيب القضاء .

وعند تعلّقه بالإظهار والإبراز الإمضاء .

وهي مراتب ظهورات صبح الأزل ، الذي هو ظهور شمس الأزل ،
فكانت مراتب المتعلّقات في الدرجات المفعوليّة هي الأنوار المشرقة من صبح
الأزل .

فالنور الأبيض هو المشرق من المرتبة الأولى التي هي المشيئة .

والنور الأصفر هو المشرق عن المرتبة الثانية التي هي الإرادة .

والنور الأخضر هو المشرق عن المرتبة الثالثة التي هي القدر .

والنور الأحمر هو المشرق عن المرتبة الرابعة التي هي القضاء ، فإذا

قضى مضى ، فالإمضاء لازم القضاء .

(١) في (ج) : نسَمِي .

[د - دورات مراتب الفعل عند تمام ظهوره] :

وفي الحقيقة ، هنا كرة واحدة ، لها أربع دورات متوالية ، مترتبة في التزول /م ١٩٠ دوران العلة على المعلول ، ولا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلاّ عقده بإدارة هذه المراتب عليه على التوالي ، واستدارة ذلك الشيء عليها على خلاف التوالي ، وهذا في كلّ شيء موجود ممكن برز من فعل الله سبحانه ، وهو في المفعول والدرجات السافلة المخلوقة ظاهر ، وإثما الإشكال في إبراز تلك المراتب أنفسها ، إذ لا شك أنّها مخلوقة محدثة ، وليست بقديمة ، فيقال فيها إنّها تدور على أنفسها بأنفسها بالله سبحانه .

والعبارة الصحيحة أن تقول : إنّ الله سبحانه أدار عليها تلك المراتب بأنفسها لا شيء غيرها دورة متوالية ، وغير متوالية ، ثمّ أدارها على المراتب المفعوليّة أوّل الجنان الصاقورة على التوالي ، وأدار تلك المراتب عليها على خلاف التوالي ، فاتّحدت الدورات في نفسها عند تحقّقها ، واختلفت في غيرها ، ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾^(١) .

فكانت الدورات الأربعة في المشيئة متّحدة في كمال الاتحاد في عين الاختلاف ، وفي الإرادة الدورات الثلاثة متّحدة ، وفي القدر الدورتان ، وفي القضاء دورة نفسها ، وإذا لاحظت الإمضاء معها تقول في

(١) سورة الأنعام : ٩٦ .

المشيئة الدورات الخمسة ، وفي الإرادة الأربعة ، وفي القدر الثلاثة ، وفي القضاء الدورتان ، وفي الإمضاء دورة نفسها ، والثاني أصحّ كما لا يخفى .
وبيانه بالإجمال : إنّ الدورات في المشيئة متّحدة إذ لا اختلاف / ح ٧٤ فيها ، وفي الإرادة تدور عليها المشيئة ، وهي غيرها ، وتدور عليه الإرادة والقدر والقضاء والإمضاء ، التي هي نفسها ، وفي القدر تدور عليها المشيئة والإرادة ، وهما غيره ، وتدور عليه القدر والقضاء والإمضاء التي هي نفسه ، وفي القضاء تدور عليه المشيئة والإرادة والقدر ، التي هي غيرها ، وتدور عليه القضاء والإمضاء ، التي هي نفسها ، وفي الإمضاء تدور عليها المشيئة والإرادة والقدر والقضاء ، التي هي غيرها ، وتدور عليه الإمضاء ، التي هي نفسها ، فافهم .

[الأقوال في قيوميته تعالى]

[أ - ذكر الأقوال] :

فإذا عرفت هذه الكلمات المجملة ، فاعلم أنّه وإن سبق^(١) منّا الكلام في بيان القيومية إلّا أنّ ذلك الكلام على بعض الوجوه لا ينكشف به المرام ، وأنا أحبّ أن أشرح / م ١٩١ - إن شاء الله تعالى - حقيقة الأمر في ذلك ، فإنّ هذا المقام من مزالّ الأقدام ، فكم زلّت للأعلام فيه الأقدام ، فإنّهم ذهبوا في ذلك إلى أمور عجيبة .

[١ - قيوميته تعالى ركنية لا صدورية] :

فمنهم من ذهب إلى أنّ قيومية الحق للأشياء ركنية لا صدورية ، منه تبدو الأشياء وإليه تعود ، ولذا قالوا في قوله تعالى : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي

(١) انظر : ١٨١/١ .

شأن^(١) : إنّ ذلك شئون يديها^(٢) ، وأنّ الأشياء قائمة به سبحانه وتعالى قيام الثلج بالماء ، والحروف بالمداد ، والكلام بالنفس^(٣) .

وكلّ ما في الوجود شئون للذات كما قال بعضهم : (إنّ ذات الاسم الظاهر بعينه هو ذات الاسم الباطن ، والفاعل بعينه هو القابل ، والأعيان الثابتة عينه ، الغير المجعولة ، والفعل والقبول له يدان ، فهو الفاعل بإحدى يديه والقابل بالأخرى ، والذات واحدة والكثرة نقوش ، فصحّ أنّه ما أوجد شيئاً إلّا نفسه ، وليس إلّا ظهوره)^(٤) .

وعلى هذا جرت أشعارهم وحكاياتهم وأحوالهم ، وقد قال شاعرهم في الفصوص^(٥) :

فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا
فإنّا أعبد حقاً وإنّا الله مولانا

(١) سورة الرحمن : ٢٩ .

(٢) علم اليقين ، الكاشاني : ٩٢/١ ، المقصد الأول ، ف ٦ . رياض السالكين ، المدني : ٥ / ١٧ .

(٣) الإنسان الكامل ، الجليلاني : ٥١ . إيقاظ الهمم ، الحسيني : ٣٢٣ . نقد النصوص ، الجامي : ٦٧ .

(٤) الكلمات المكنونة ، الكاشاني : ٨٣ ، كلمة فيها إشارة إلى معنى كن فيكون .

(٥) فصوص الحكم ، ابن عربي : ١٤٣/١ .

وَأَنَا عَيْنَهُ فَاعْلَمْ	إِذَا مَا قُلْتُ ^(١) إِنْسَانًا
فَلَا تَحْجِبْ بِإِنْسَانٍ	فَقَدْ أَعْطَاكَ بَرَهَانًا
فَكُنْ حَقًّا وَكُنْ خَلْقًا	تَكُنْ بِاللَّهِ رَحْمَانًا
وَعِزِّدْ خَلْقَهُ مِنْهُ	تَكُنْ رُوحًا وَرِيحَانًا

[إِلَى أَنْ قَالَ :]^(٢)

فَأَعْطَيْنَاهُ مَا يَبْدُو	بِهِ فِينَا وَأَعْطَانَا ^(٣)
[فَصَارَ الْأَمْرُ مَقْسُومًا]	بِإِيَّاهُ وَإِيَّانَا
فَأَحْيَاهُ الَّذِي يَدْرِي	بِقَلْبِي حِينَ أَحْيَانَا ^(٤)
فَكُنَّا فِيهِ أَكْوَانًا	وَأَعْيَانًا وَأَزْمَانًا

(١) فِي (ح) : قِيلَ .

(٢) لَمْ تَرُدْ فِي (م) .

(٣) فِي (ح) : فَأَعْطَانَا مَا يَبْدُو بِنَا فِينَا وَأَعْطَانَا .

(٤) لَمْ تَرُدْ فِي (ح) .

[٢ - قيوميته تعالى سنخية] :

ومنهم من ذهب^(١) إلى أن الأشياء من سنخ الواجب سبحانه وتعالى، وهو قول من قال أن الوجود على ثلاث مراتب :

وجود قويّ ، ما من وجود أقوى منه والطف وأشرف ، وهو الواجب سبحانه وتعالى .

ووجود ضعيف ، ما من وجود أضعف منه وهو الهيولى .
وما بينهما المتوسّطات .

وهذا صريح في السنخية ، وكذا لسان حال القائل^(٢) بالاشتراك المعنوي بين وجود الواجب سبحانه وبين غيره من الممكنات ، ينادي بأعلى صوته بالسنخية ، وتأويلهم بالمعنى والمفهوم لا يدفع عنهم الإيراد ، بل يجعل الأمر أشنع / م ١٩٢ وأفضح ، كما ذكرنا غير مرّة في مباحثاتنا ورسائلنا^(٣) .

(١) المباحث المشرقية ، الرازي : ٥٠٠/١ .

(٢) سبق تخرجه : ١٧٠/١ ، وانظر أيضاً : ٤٣/٣ .

(٣) رسالة الميرزا محمد باقر البهبهاني (مجموعة رسائل) ، السيد الرشتي : ٣٤٧/٢ . رسالة

السيد علي (مجموعة رسائل) ، السيد الرشتي : ٧٤/١ . رسالة ملا حسين علي (مجموعة

رسائل) ، السيد الرشتي : ٢٨٧/١ .

[٣ - قيوميته كقيومية الأشعة بالشمس] :

ومنهم من ذهب إلى أنّ الأشياء قائمة به سبحانه قيام الأشعة بالشمس ، والخلائق كلّها إشراقات أنوار ذاته المقدّسة ، وعكوسات حقيقته المنزّهة ، وإليه يرجع القول بالشرح .

[٤ - قيوميته كقيومية الظل بالشاخص] :

ومنهم من ذهب^(١) إلى أنّ قيام الأشياء به قيام الظلّ بالشاخص ، والصورة بالمرآة .

[٥ - قيوميته تعالى انتسابية] :

ومنهم من ذهب^(٢) إلى أنّ الوجود هو الله تعالى ، والأشياء متحقّقة موجودة بالانتساب إليه ، والارتباط به ، كالماء المشمس ، ولذا قيل إنّ وجود زيد إله زيد ، وأمثال هذه من الأقوال كثيرة .

والأصل في هذه الآراء المختلفة أنّهم ما نظروا إلى الشيء بوجدان صحيح ، وما نظروا إلى المسألة على ما كتب الله لهم في الألواح الآفاقية

(١) فصوص الحكم ، ابن عربي : ١٠٢ . مطلع خصوص الكلم ، القيصري : ٤٦٦/١ . شرح

فصوص الحكم ، الكاشاني : ١١ . الأسفار ، الشيرازي : ٢٩٢/٢ .

(٢) الأسفار ، الشيرازي : ٧١/١ .

والأنفسية ، وما تأملوا في الأمر قاطعين التفاهم من كل شيء ، حتى يعرفهم الله سبحانه حقيقة الأمر .

بل منهم من قصر نظره في العبارات ، وأخذ ينظر فيها ، ويستنبط الحق منها ، وهي ذو احتمالات كثيرة ، ووجوه عديدة ، قد تكون متناقضة ، فنظر إلى وجه وجهة منها واستحسنها ، وردّ الباقي إليها إن أمكن ، وإلا ردّها ، وأبطل القول بها ، هذا شأن الواقفين مقام المجادلة .

ومنهم من نظر إلى الشيء ، لا من حيث هو هو ، ليطلب ما هو الحق فيه من الله ﷻ ، بل من حيث انطباقه بالقاعدة المقررة ، أو ما تأنس به نفسه من مطالب أقوام يجب^(١) أن يكون الحق معهم ، ففي الحقيقة ليس هذا طالب الحق والصواب ، وإنما يطلب ما تشتهي نفسه ، والله سبحانه سريع الحساب ، فوفّاه حسابه ، فكشف له على حسب مرآته ، وأعطى كل ذي حقّ حقه ، وساق إلى كل مخلوق رزقه .

وإلا فمن راجع الفطرة ، ونظر بالفطرة الإلهية الغير المشوبة بالمفاهيم الوهمية والعبارات المظلمة ، عرف سخافة هذه الأقوال وأمثالها ، كالشمس في رابعة النهار ، وكالنار على النار .

(١) في (م) : يجب .

[ب - مناقشة الأقوال] :

[مناقشة القول الأول : قيوميته تعالى ركنية لا صدورية] :

وقد ذكرنا بطلان القول الأوّل في اللوامع الحسينيّة^(١) ، بما لا يزيد عليه لمن عرف الكلام والمراد ، ونذكر هنا أيضاً على سبيل الإيضاح بالإجمال .

فنقول : إنّ كلّ عاقل يعرف أنّ الشيء الواحد لا يظهر بالصور المتعدّدة ، ولا يتطوّر بالأطوار المتكثّرة ، إلّا ويكون ذلك الأمر الواحد مناسباً لتلك الأمور بالصلوح .

فقبل^(٢) م/ ١٩٣ التعيّن بالتعيّنات كانت تلك الأمور كلّها مذكورة في الشيء ذكراً صلوحياً ، فكانت له جهات متكثّرة ذاتيّة ، وتلك لا تنفكّ عنه أبداً ما دام هو موجوداً ، ونحن نجد عياناً أنّ كلّ شيء كذلك ، أي الواحد الذي من شأنه أن يتعيّن بالتعيّنات الكثيرة ، أو أنّه يتعيّن بها بالفعل إنّ ذلك في رتبة غير مرتبة ذاته .

إذ لا شكّ أن كونه متعيّناً بالتعيّن المخصوص متأخّر عن كونه صالحاً لذلك ، وهو أعمّ ، وكونه صالحاً متأخّر عن الشيء . بما هو هو ، لأنّ الثاني صفة ، ورتبتها متأخّرة عن رتبة الذات قطعاً ، وإلّا كانت ذاتاً .

(١) اللوامع الحسينية ، الرشتي : ٢٢٩ .

(٢) في (ح) : قبل .

والذي تسمع في الصفات الذاتية كلّ ذلك تعبيرات عن الذات ،
ولست هناك صفة من الصفات ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : (كمال
التوحيد نفي الصفات عنه)^(١) سيّما في هذا المقام ، الذي هو الصلاحية
المحضّة ، وتلك لا تتقوّم إلّا بالذات .

ولا شكّ أنّ كلّ متأخّر من حيث هو منعدم / ح ٧٥ صرف في
رتبة المتقدّم من حيث هو هو ، فإذا لا يذكر فيها .

فثبت أنّ التعيّن المخصوص على الوجه المخصوص ، لا يوجد في
رتبة الصلوح ، والصلوح أيضاً لا يوجد في رتبة الذات البحت ، فبقيت
الذات متفرّدة بتوحيده ، لا ذكر لشيء فيها ، فتعرض لها حالة أخرى ،
وهي الصلوح للتعينّ والتشخصّ ، ثمّ تعرض له حالة أخرى وهي التعيّن
بالتعينّ المخصوص على الوجه المخصوص ، وإن كانت هنا حالات أخر
لكن بما ذكرنا كفاية .

فكلّ أمر وحدانيّ متعيّن بالتعيّنات لا بدّ له من هذه الحالات
المعتورة المتعاقبة المترتبة ، واعتوار الحالات دليل الفقر البحت الباتّ ، وعدم
الغنى و الثبات ، فإنّ ذلك هو السير والاستدارة والخروج إلى الفعل من
القوّة ، وهو شأن الإمكان .

(١) سبق تخريجه : ١٧٣/١ .

ثمَّ إنّ تكثّر الجهات دليل الحدوث ؛ لأنّ كثرة الجهات دليل الاختلاف ، والاختلاف دليل فقدان والنقص ، وهو ضدّ الغنى والوجوب .

ثمَّ إنّ النقائص والشرور والخبائث على زعمهم إنّما لحقت الأشياء من جهة الحدود والتعيّنات ، وهذه الحدود إنّما لحقت الذات ، فلا يلحق الشيء إلّا بما يناسبه ، ولذا لا تلحق البرودة بالحرارة ، ولا بالعكس ، واليبوسة بالماء ، ولا بالعكس .

فيجب أن يكون في ذلك الملحق به ذكر لللاحق ، ذكر نسبيّ ؛ ليمكنه اللحوق ، فيجب إذن /م ١٩٤ أن يكون الوجود المتعيّن بهذه التعيّنات الناقصة فيه شائبة نقصان وفتور ، وإلّا لاستحال التعيّن ، فلا يصحّ أن يكون ذلك الوجود هو الله الواجب سبحانه ، المتنزّه عن كلّ نقص ، والمتقدّس عن كلّ عيب ، والكمال المطلق هو أن تتقدّس ساحة عزّته عن وصول رائحة من العيب ، أو شائبة من النقص - سبحانه ربّي وتعالى عمّا يقولون علواً كبيراً - .

مع أنّ الكثرة بأيّ نحو كانت ، عينيّة أو ذكريّة ، إنّما نشأت عن سلطان الوحدة ، فلو فرضت فيها كثرة يجب أن تكون مستندة وتابعة ، إذ لا استقلال لها من حيث هي ، فيجب أن يكون القديم تعالى شأنه المنسوب إليه كلّ شيء واحداً وحدة محضة مطلقة ، لا يشوبها كثرة لا ذكراً ولا

فرضاً ولا اعتباراً ولا خارجاً ، ولا في نفس الأمر ، كذلك الله ربنا لا إله إلا هو .

وإن كانوا يقولون بألسنتهم إنّ هذه الكثرة لا تنافي الوحدة ، فهم إنّما يعنون بها الكثرات العينية الشخصية لا الذكرية ، فإنّ ذلك غير مضرّ عندهم ، وهو الأعيان الثابتة الأزليّة^(١) .

وقد واجهني بذلك بعض أشباه الناس ، فقلت له : هذه الأمور الذكرية التي سميتوها صوراً علميّة عين الله سبحانه وتعالى ، أم غيره ؟ قال : هي عين الله .

قلت بكثرتها وتمايزها ؟ .

قال : نعم .

قلت : إذن كان الله مركّباً من هذه الأمور ، وكلّ واحد منها قديم يلزم تعدّد القدماء .

قال : لا يضرّ ذلك ، فإنّ الممتنع أن يكون كلّ منها أمراً مستقلاً ، لا أمراً اعتبارياً ذكرياً .

هذا حظّهم في العلم ، ونصيبهم في المعرفة ، ولم يدروا أنّ القدم لا يكون إلاّ مستقلاً ، ولا يصحّ أن يكون اعتبارياً أبداً ، بل لا يتعلّق ذلك ، فإنّ الذي وجوده لذاته كلّ ما له فعليّ ، ليست فيه جهة الإمكان ، حتى

(١) فصوص الحكم ، ابن عربي : ٧٦ . مطلع خصوص الكلم ، القيصري : ٤٥/١ .

يعتبر ، فإن الاعتبار لا يكون إلا إذا لم يظهر ، وعدم الظهور لا يكون إلا لفقدان شرائط الظهور ومتمماته ، والفقدان والانتظار لا يكون إلا لمن كان وجوده مربوطاً بالغير ، مستنداً إلى الغير ، مشروطاً بالأسباب ، وما هذا شأنه لا يكون واجب الوجود .

فإذن ، يجب إما أن تكون هذه الأعيان الثابتة كلها ظاهرة متحققة مستقلة ، غير مرتبطة بشيء ، ويكون كل واحد منها مستقلاً ، وإلهاً متحققاً .

أو تكون ممكنة محتاجة مفتقرة إلى الشرائط والأسباب .

ولا يمكنك القول بالأول ، فإنه /م ١٩٥ ظاهر الفساد ؛ لأنه لو فرض ذلك يلزم أن تكون الأشياء كلها بسائط ، ولا ارتباط لبعضها بالآخر ، ولا اقتران ولا اتصال ولا انتساب ، فإن كل ذلك يستلزم الافتقار والاستدارة ، الممتنعان على القسَم ، فما بقي إلا القول بحدوث تلك الأعيان ، فلا تكون ثابتة في الأزل ، فلا يصح أن تكون مستحقة في ذات الأزل ﷻ .

ولعمري إن التفوه بأمثال هذا القول جرأة عظيمة على الله ﷻ ، فإن هذه الأعيان إن كانت ليست بشيء ، فلا معنى للكلام فيها ، وترتب الأحكام عليها ، إذ يعود كلها كذباً ، وليس ذلك شأن العاقل .

فإن كانت أشياء ، فهل هي أمور متميزة ، أم أمر واحد بسيط

حقيقي ؟

فالثاني إن كان هو الله ، فكالأوّل ، وإن كان غيره ، فكذلك ؛
لاتفاقهم على أنّ كلّ ممكن زوج تركيّبي^(١) .

والأوّل إن كانت حادثة يمتنع فرض وجودها في الأزل ، وعلى
الظاهر تقول يلزم أن يكون الحق سبحانه محلاً للحوادث ، وإن كانت
قديمة يلزم تعدّد القدماء ، ومنه يلزم وجود الآلهة الكثيرة، بل الغير المتناهية،
فإنّ القلسم لا يكون إلّا مستقلاً ، ولذا قال مولانا الصادق عليه السلام ، في ردّ من
قال أنّ الاسم عين المسمّى - ما معناه - : (إنّ لله تسعة وتسعون اسماً ،
فلو كان الاسم عين المسمّى يجب أن يكون كلّ اسم إلهاً)^(٢) .

مع أنّ الاسم ليس إلّا بجهات الشيء في ظهوراته ، فعلى فرض
القدم والعينية جعل كلها مستقلة لا تابعة ، فافهم .
ولا تلتفت إلى قولهم ، إنّ تلك الأعيان ليست شيئاً ، ولا لا شيئاً ،
ولا قديماً ، ولا حادثاً ، فإنّ هذا باطل جدّاً ، كما قال مولانا الصادق
عليه السلام : (إذ ليس بين النفي والإثبات منزلة)^(٣) .

(١) الإلهيات (الشفاء) ، ابن سينا : ٤٧ . مفاتيح الغيب ، الشيرازي : ٢٤٤/١ .

(٢) الكافي ، الشيخ الكليني : ١١٤/١ ، ك التوحيد ، ب معاني الأسماء واشتقاقها / ٢ .
التوحيد ، الشيخ الصدوق : ٢٢١ ، ب ٢٩ أسماء الله تعالى ... / ١٣ . عدة الداعي ، ابن
فهد الحلبي : ٣١٥ ، حاتمة الكتاب في أسماء الله الحسنى .

(٣) انظر : الكافي ، الكليني : ٨٤/١ ، ك التوحيد ، ب إطلاق القول بأنه شيء / ٦ . التوحيد ،
الصدوق : ٢٤٦ ، ب ٣٦ الرد على الثنوية والزنادقة / ١ .

وقد بسطنا القول في بطلان هذا القول ، وفي أن الشيء يساوق الوجود في كتابنا اللوامع الحسينية^(١) ، فلا نعيد ، إذ بذكره يطول الكلام كثيراً ، ولا يحسن ذلك .

فبطل قولهم إن الأعيان الثابتة عينه^(٢) الغير المجعولة ، وإنها شئون الذات ، وذاتيات الحق ، لا تقبل الجعل والتغيير والتبديل ، والزيادة والنقصان^(٣) .

ولست أدري كيف تكون الأعيان ذاتيات ، وما معنى هذه الذاتية ، هل [لها] دخل في تقوم الذات وتحقيقها ، أي لا يمكن أن توجد الذات إلا بها ، فلا تكون الذات قديمة لافتقارها إلى غيرها - أي غير حيثية ذاته من حيث هي - فإنهم ربّما ينفون الغيرية بالنسبة إلى / ح ٧٦ الأعيان ؛ لحصول الاستدارة ، وكلّ / م ١٩٦ استدارة تحتاج إلى قطب ، إلا إذا كانت استدارة امتداد وإفاضة ، فإنها حينئذ تكون لنفس القطب .

فإن كانت الأعيان أيضاً تفتقر إلى الذات انتفت أزليتها للاستدارة ، فإن المفتقر إلى الغير لا تثبت له عينية الوجود ، فإذا احتاج لم يقتض الوجود لذاته ، بل اقتضاؤه إنما هو بذلك الأمر الآخر ، وما هذا شأنه لا

(١) اللوامع الحسينية ، الرشدي : ٢٢٩ .

(٢) في (ح) عينية .

(٣) أسرار الشريعة ، الآملي : ٥٧ . نقد النصوص ، جامي : ٧٢ . الأسفار ، الشيرازي : ٣٠٠/٢ .

يكون الوجود ذاتياً له ، بحيث ليس إلا هو ، فإنه لا ينتظر شرطاً ، ولا يتوقف بشيء ، ولا يترتب على شيء ، فإذا جاء الترتب والتوقف بطلت العينية ، فيها تبطل الأزلية ، فيثبت الحدوث والفقر ، والحاجة الإمكانية ، وليس هذا هو الله ، تعالى ربّي عما يقولون علواً كبيراً .

فإن لم يكن لتلك الأعيان دخل في حقيقة الذات ، فليست شؤون ذاتية لا تقبل الجعل ، بل إنما هي أمور حادثة تقبل الجعل ، والتغيير والتبديل ، وقائمة بها ، فإن كان قيام عروض ، فلا يصحّ ؛ لاستلزامه الانفعال ، ولما ذكرنا آنفاً ، وكذا قيام التحقق لاستلزامه الاقتران والاتصال ، وكذا قيام الظهور ، فإنّ الأمر فيه بالعكس ، بالنظر إلى المظاهر الفعلية ، فتكون قائمة بها قيام صدور ، أقامها في أماكنها ، وأمدّها بما لها ، ومنها أقام الأشياء بأظلتها .

فقولهم : (شؤون الذات)^(١) ، إن أرادوا بها الذات الظاهرة في المقامات الخلقية - أي رفيع الدرجات ذو العرش - صحّ ، لكنهم لا يريدون إلا ما ذكرت لك .

وقولهم : (والفاعل بعينه هو القابل)^(٢) هذا هو الذي قلت لك ، إنهم يقولون بوحدة الوجود ، وأنّ هذه الكثرات حدود وماهيات ،

(١) أسرار الشريعة ، الأملي : ٥٧ . نقد النصوص ، جامي : ٧٢ . الأسفار ، الشيرازي : ٣٠٠/٢ .

(٢) سبق تخريجه : ٣١٦/٢ .

لبسطها وتطوّرها ، ولذا يقولون : (أنا الله بلا أنا)^(١) ، وقد قال شاعرهم^(٢) :

أنا ذلك القدّوس في	قدس العماء محجّب ^(٣)
أنا قطب دائرة الرحي	وأنا العلي المستوعب
أنا ذلك الفرد الذي	فيه الكمال الأعجب

إلى أن قال :

أنا غافر والمذنبُ .

وهؤلاء يزعمون أنّ الأشياء قائمة بالله سبحانه بالقيام بالتحقّقي ، فإن كانت الأشياء كلّها صور تعيّنات الحق سبحانه وتعالى يلزم - مع ما ذكرنا سابقاً^(٤) ، من اعتوار الحالات ، وتحقيق الكثرات الذكرية الصلوحية ، ووجود الاقترانات والمناسبات والارتباطات ، التي كلّ منها علّة مستقلة للحدوث والفقر / م ١٩٧ - أن يكون الحق سبحانه علّة مادية للأشياء ،

(١) المسائل ، ابن عربي : ٣١٩ . الفتوحات المكية ، ابن عربي : ٤٦٩/٢ .

(٢) الإنسان الكامل ، الجيلي : ٤٦/١ .

(٣) في (ح) : عجب .

(٤) انظر : ٣٢٣-٣٢٨ .

وإن لم يقولوا هذا بألسنتهم المقلّية ، لكنهم يقولون بها بألسنتهم الحالّية ، في كلّ غدوة وعشيّة ، بل في كلّ آن ودقيقة .

إذ لا شكّ أنّ الصورة لا قوام لها إلّا بالمادّة ، وليست الصورة إلّا الأجسام التعليميّة في هذا ، والأبدان النورانيّة على جهة الإطلاق ، لتشتمل الأبدان المعنويّة المحضة والرفائيّة ، والصورة المحرّدة والمقداريّة .

ولا شكّ أنّ المادّة من حيث هي ، تتعيّن بالصور ، وتتطوّر بأطوارها ، كالخشبة المتطوّرة بأطوار السرير والصنم والباب والبيت والعمود والسفينة وغيرها .

إلّا أنّ الموادّ تختلف بالعموم والخصوص ، والأوليّة والثانويّة ، فالخشبة ليست مادّة أوليّة ، وإنّما هي فرد من العناصر ، وهي أيضاً ليست أوليّة ، بل هي تعيّن الجوهر ، وهو عامّ لكنّه خاصّ بالنسبة إلى الوجود ، فالوجود هو المادّة الكلّية والهيولى الأولى المتعيّن بأطوار مختلفة ، والحدود بالحدود المتكثّرة الغير المتناهية ، والوجود المطلق عند الصوفيّة هو الله سبحانه .

وقد قال الملائم محسن في كلماته المكنونة : (إنّ الوجود إنّ أخذ بشرط شيء ، فهو الوجود المقيد ، وإن أخذ بشرط لا ، فهو الوجود العام البديهي ، وإن أخذ لا بشرط ، فهو الوجود المطلق ، وهو الذي يطلق على الله دون الأوّلين ، وهذا الوجود بنفسه ليس بكلّي ولا جزئيّ ولا ذاتيّ ولا عرضيّ) . إلى أن قال : (بل تلزمه هذه المراتب بحسب مقاماته ودرجاته ،

المنبه عليها بقوله تعالى : ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾^(١) ، فيصير كلياً وجزئياً، ذاتياً وعرضياً، وجنساً وفصلاً، من غير حصول تكثر في ذاته^(٢).
فعلمت أنهم يعبدون المادّة الكلية ، والهيولى الأولى ، والأسطقس الأعظم ، إذا كانت الأشياء كلّها حدود الوجود وصوراً له ، فيكون هو مادّة الجميع، ولا يشكّ فيما ذكرت عاقل ، إلاّ أنهم يتحاشون عن إطلاق اسم المادّة على الله سبحانه، وإن كانوا يثبتون معناها سبحانه سبحانه سبحانه .

ولا شكّ أنّ الصورة إذا اعتورت على محلّ يفعل ذلك المحلّ لها ويقبلها ، ومن هذه الجهة تراهم يطلقون اسم الأمّ على المادّة ، والأب على الصورة ، لقبول المادّة وما جاءها وأتاها من حكم الصورة .

ويزعمون أنّ الصورة منسوبة إليهم ، والحدود راجعة إليهم، وذلك الأمر الواحد الكلّي / م ١٩٨ الذي يتعيّن بالحدود والتعيّنات منسوب إلى الله سبحانه ، بل هو الله ، فيتوجّه إليهم صريحاً قوله تعالى : ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴾ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿١٠﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴿١١﴾^(٣) .

(١) سورة غافر : ١٥ .

(٢) الكلمات المكنونة ، الكاشاني : ٢٩ ، كلمة بما يتبين اعتبارات الوجود

(٣) سورة النجم : ٢١ - ٢٣ .

وتعبرهم المادّة بالأتمّ ، والصورة بالأب^(١) ، وإن لم يكن صحيحاً ؛
لأنّه خلاف ما قال مولانا الصادق عليه السلام^(٢) ، وخلاف ما شهد به العقل
الصحيح ، والوجدان الصريح ، كما نذكر فيما بعد^(٣) - إن شاء الله
تعالى- لكنّهم صدقوا في أصل الانفعال في الجملة .

فإنّ المزدوجين لا يتحقّقان ، ولا يوجدان ، إلّا إذا حصل التفاعل
بينهما مرتّين لا أقلّ ، وإن كان أحدهما فاعلاً والآخر منفعلاً ، وإلّا فأين
التعفين الذي هو شرط في التكوين ، إذ لا بدّ من ميل الرطوبة إلى اليبوسة ،
وميل اليبوسة إلى الرطوبة، حتّى يجتمعا، وتصديق ذلك قوله تعالى : ﴿يُولِجُ
اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾^(٤) .

وأبان عن شرح ذلك مولانا عليّ بن الحسين عليه السلام في الصحيفة :
(يولج كلّ واحد منهما في صاحبه ، ويولج صاحبه فيه بتقدير منه
للعباد)^(٥) الدعاء .

(١) الأسفار ، الشيرازي : ١٣٠/٢ .

(٢) انظر : ٢٠٢/١-٢٠٣ ، وانظر أيضاً : ٢٤٣/٢ .

(٣) انظر : ٣٣٣/٢ .

(٤) سورة الحج : ٦١ .

(٥) الصحيفة السجادية ، الإمام زين العابدين عليه السلام : ٥٥ ، من دعائه عليه السلام عند الصباح

والمساء / ٢١ . العدد القوية ، علي بن يوسف الحلّي : ٣٦١ ، اليوم التاسع والعشرون .

مفتاح الفلاح ، البهائي العاملي : ٨٥ ، ب ١ فيما يعمل ما بين طلوع الفجر

وصرّح الحق سبحانه للمؤمنين המתحنين ، وأبان عن فاعلية القابل بقوله الحق : ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِثًا ﴾^(١) ، بعدما صرّح بأن هذا فعل الفاعل بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا ﴾^(٢) .
ح / ٧٧ .

وليس لأحد أن ينسب الذكورية إلى الليل ، فإنه أنثى وحلى ، وقد قال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾^(٣) ، وهو الصورة التي هي الأم .

وأشار الحق سبحانه إلى التفاعل بقوله : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾^(٤) ، لكن الأصل في هذه التسمية ، وهذا الإطلاق ، هو المرأة لا الرجل ، ولذا من يرى في المنام أنه لبس ثوباً فإنه يتزوج ، أو أنه نزع ثوباً فإنه يطلق زوجته ، أو أنه ضاع خفّه فإن زوجته تموت ، وأمثال ذلك . فإذا عرفت ما ذكرت لك عرفت ما يترتب على قولهم من القبح الفاحش ، فإن الشيء لا يتصور بالصور إلا أنه يتأثر بقبول تلك الصورة ، واقتترانه بها ، وارتباطه معها ، وإلا فيستحيل ذلك ، ولا يمكن نسبة الانفعال إلى الحي اللايزال .

(١) سورة الأعراف : ٥٤ .

(٢) سورة الأعراف : ١٨٩ .

(٣) سورة الفرقان : ٤٧ .

(٤) سورة البقرة : ١٨٧ .

مع أنّه قد دلّ العقل الصحيح الناظر بنور الله سبحانه أنّه لا يتعيّن الشيء الكلّي بالتعيّن الجزئي ، إلا ويكون/م ١٩٩ بين ذلك الشيء الواحد وتلك الصورة حالة ذوبان وميل ، وارتباط أوّلي ، المسمّى بالحلّ الأول ، وحالة اجتماع واقتران واتصال كلّي عام ، المسمّى بالعقد^(١) الأول ، وحالة ذوبان ثانية للصورة الشخصية ، المسمّى بالحلّ الثاني ، وحالة اقتران واتصال جزئي شخصي ، المسمّاة بالعقد^(٢) الثاني ، وهذه المراتب في كل شيء إذا نسب إلى الآخر نسبة يستحق المجموع اسماً آخر غيرهما .

قال بعضهم : (فصل في إثبات التكثر : اعلم أنّ الشيء له ثلاث

ملاحظات :

الأولى : ملاحظته من حيث الوجود الصرف ، فهو بهذا الاعتبار أمر واحد حقيقي ، لا تكثر فيه بوجه من الوجوه ، والأشياء كلها بهذا النظر واحد .

الثانية : ملاحظته من حيث الحدود والأعراض والتعيّنات والماهيات الصرفة ، من غير ملاحظة اتصافها بالوجود ، واتصالها به ، فالأشياء بهذا الاعتبار كلها أمور عدميّة وهميّة ماشّت رائحة الوجود .

(١) في (ح) : العقل .

(٢) في (ح) : العقل .

الثالثة : ملاحظة الأمرين معاً ، أي الوجود مع تعينه بالماهية ، والحدود الخاصة ، فمن هذا جاء التكثّر (، هذا كلامه ملخصاً .
والوجود عندهم هو الله ، انظر كيف صرّح بالأمر في باب التعيين والتشخيص ، ولا شك أنّ الأمور الأربعة المذكورة تجري في هذا المقام .
وقد أجمع العقلاء أنّ الأكوان الأربعة المذكورة - التي هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون - علامة الحدوث .

وقد قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : (كمال التوحيد نفي الصفات عنه ؛ لشهادة كل صفة على أنّها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف على أنّه غير الصفة ، وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران ، [وشهادة الاقتران]^(١) بالحدوث ، الممتنع من الأزل الممتنع من الحدث)^(٢) إنّ هذا إلا جرأة عظيمة على الله ، نعوذ بالله من طغيان الأفهام ، وكدورة الأوهام ، ونستعصمك يا كريم فاعصمنا .

فلو أنهم سلكوا سبيل دليل الموعظة الحسنة ، إذ عجزوا عن دليل الحكمة ، ولم يجدوا للمجادلة مستنداً من الكتاب ، المجمع على تأويله ، أو

(١) لم ترد في (م) .

(٢) سبق تخرجه : ١٧٣/١ .

سنة عن النبي ﷺ لا اختلاف فيها ، أو قياس تعرف العقول عدله^(١) ،
كان أحسن لهم ، بل يجب لهم ذلك ، لكونه محل اليقين ، وطريق السلامة
في الدنيا والدين ؛ وذلك لأنه يجب على [المخلوقين]^(٢) م / ٢٠٠ أن
يؤخّروا خالقهم وبارئهم ، وينزّهوه سبحانه عن كل نقص وعيب
وكدورة ورذالة ، وكل مالا يجوز على المخلوقين ، وعن صفاتهم
وأحوالهم.

فإذا قالوا واعتقدوا أن الله سبحانه إنّما خلق الخلق ولم يكونوا شيئاً
مذكوراً ، كان الله ولا شيء معه ، ولا اقتران ولا اتصال ولا انفصال ،
ولا استجنان ولا كمون ولا بروز ، هو تعالى صمد ، لا يدخله شيء ،
ولا يخرج منه شيء ، ولا يخرج من شيء ، خلق الخلق بمشيئته اختراعاً ،
وسلك بهم في سبيل إرادته ابتداءً ، من غير نسبة بينه وبينهم بوجه من
الوجوه ، ولا ذكر لشيء في ذاته أبداً ، كما هو معتقد أصحاب الشريعة ،
وما اجتمعت عليه الفرقة المحقة ، فلا شك أنّهم من الناجين .

فإذا ماتوا على هذا الاعتقاد هم من أهل الجنة على القطع واليقين ،
لأنّهم قد تمسّكوا بمحكمات الدين .

(١) قال الإمام الكاظم عليه السلام : (فما ثبت لمتحليه من كتاب مستجمع على تأويله ، أو سنة

عن النبي ﷺ لا اختلاف فيها ، أو قياس تعرف العقول عدله) . الاختصاص ، المفيد :

بخلاف ما إذا قالوا بوحدة الوجود ، وأنّ الوجود هو الله سبحانه ،
وكل هذه الكثرات تطوّراته ، وشؤوناته ذاتة ، مستجّنة في غيب ذاته ،
كالشجرة في النواة ، ثمّ ظهرت كما ذكر السيّد حيدر الآملي^(١) في جامع
الأسرار ، وأنّ الله سبحانه كالبحر ، والخلق كالأمواج ، كما قال في
جامع الأسرار ، والملا محسن في الكلمات المكنونة^(٢) :

البحر بحر على ما كان في القدم إنّ الحوادث أمواج وأنهار
لا تحجبك أشكال تشكّلها عمّن تشكّل فيها وهي أستار

وإنّ الله كالمداد ، والخلق كهيئة الكتابة ، وإنّ الله كالنفس (بفتح
الفاء) ، والخلق كالألفاظ ، وإنّ الله كالواحد ، والخلق كالأعداد ، كما
قالها الملاّ في الكلمات^(٣) .

(١) السيّد حيدر بن علي بن حيدر بن علي العلوي ، الحسيني ، المازندراني ، المعروف بالآملي ،
فقيه صوفي ، من تصانيفه : المحيط الأعظم في تفسير القرآن الكريم ، جامع الأسرار ومنبع
الأنوار ، توفي بعد سنة ٧٨٢ هـ .

معجم المؤلفين ، عمر كحالة : ٩١/٤ . الأعلام ، الزركلي : ٢٩٠/٢ .

(٢) جامع الأسرار ، الآملي : ١٦١ . الكلمات المكنونة ، الكاشاني : ٥٧ . نقد النقود ،
الآملي : ٦٦٩ . نقد النصوص ، الجامي : ٦٧ .

(٣) الكلمات المكنونة ، الكاشاني : ٥٤ . فصوص الحكم ، ابن عربي : ٧٧ . نقد النصوص ،
الجامي : ٦٨ . الأسفار ، الشيرازي : ٣٠٨/٢ .

ولا شك أنّ هذا اعتقاد يخالف ما عليه المسلمون ، بل جميع الملل ، لأنّ ذلك يفضي إلى الإقرار بالكلّ ، والاعتقاد بحقيّة الكلّ ؛ لأنّ كلّ ذلك صور تجلّيات الحق سبحانه ، وقد أقرّ بذلك ابن عربي^(١) في الفصوص^(٢) في الكلمة الموسويّة : أن الله سبحانه لم ينصر هارون على عبدة العجل ، لأنّه تعالى أحبّ أن يعبد في كلّ صورة .

وقال في قوم نوح : إنّهم إنّما لم يؤمنوا به ؛ لأنّه يدعوهم إلى التنزيه الصرف ، وهم شاهدوا تجلّيات الحق في كلّ صورة ، وكلّ شيء ، فلم يكفّوا حتّى أدركهم ماء الرحمة ، ووصلوا واتّصلوا بمحبوبهم^(٣) ، هذا معنى /م ٢٠١ كلامه .

وقد قال نظير ذلك الرومي بالمشنوي^(٤) .

(١) محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي ، المعروف بابن عربي ، وابن العربي ، توفي عام ٦٣٨ هـ . من كبار الصوفية ، يروي عن جماعة منهم الشيخ جمال الدين ابن أبي البركات ويونس بن يحيى بن العباس وعبد الوهاب بن علي البغدادي الصوفي . له كثير من المؤلفات منها : الفتوحات المكية ، والوصايا ، وفصوص النصوص .

انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٤٨/٣ . روضات الجنات ، الخونساري : ٤٧/٨ .

الكنى والألقاب ، القمي : ١٦٤/٣ .

(٢) فصوص الحكم ، ابن عربي : ١٩٤ .

(٣) فصوص الحكم ، ابن عربي : ٧٠ .

(٤) حكايات وعبر من المشنوي ، الرومي : ١٢٩ .

وصرّح بالأمر الملّا محسن في الكلمات - ما معناه - : أنّ الأرواح في عالمها كانت مقرّة بالتوحيد ، طالبة للحق ، ولذا لما قال الله سبحانه ألسنت برّبكم ، قالوا تصديقاً : بلى ، فلما نزلوا إلى عالم الأجسام ، ووقفوا^(١) في مقام النقش والارتسام ، حجبهم غواشي الطبيعة فأخذوا في المخالفة والعصيان ، فاستحقّوا للغضب العرضي ، والعرضي يزول ، والذات لا يزول ، فيكون مآل الكلّ إلى الرحمة الواسعة الذاتية ، بحكم سبقت رحمتي غضبي^(٢) .

وقال ابن عربي في الفصوص في كلمة هودية^(٣) : إنّ كلّ الخلق وكلّ الوجود على الحق ، وعلى الصراط المستقيم ، لأنّ ناصية كلّ شيء بيده ، وهو على صراط مستقيم ، لقوله تعالى / ح ٧٨ : ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^{(٤)(٥)} .

وقد واجهني بمثل مقال ابن عربي بعض أشباه العلماء ، وقال هذه الاختلافات التي ترى في الملل والأديان والعقائد والأحكام وأمثال ذلك ، كلّها من باب اختلاف التعبيرات في اللغات ، والمقصود واحد ، ومراده :

(١) في (م) : وقفوا .

(٢) الكلمات المكنونة ، الكاشاني : ١٤٩ ، كلمة بما يجمع بين كون فطرة الكل

(٣) في (ح) : صورية .

(٤) سورة هود : ٥٦ .

(٥) فصوص الحكم ، ابن عربي : ١٠٦ .

أنّ الواحد لما تجلّى في هذه المرايا والصور ، وتحقّقت هذه الشئون ، فنظروا إلى القيود والتعيّنات ، واحتجّبوا عن المطلق فصار هذا يكذب ذاك ، مع أنّ الكلّ من مشرب واحد ، ومصدر واحد ، ويحكي الكلّ عمّا عنده حسب تجلّيه فيه ، والآخر عمّا عنده حسب تجلّيه فيه ، وهم من^(١) أهل القيود يرون المخالفة الظاهرة ، فيكذب أحدهما الآخر وهكذا .

وهذا شيء لم يرض به أحد من أهل الملل والأديان ، وخلاف ما نطق به دين الإسلام ، سيّما الفرقة المحقّقة الذين يدور الحق مدارهم ، وقد أقرّ بذلك علاء الدولة السمناني^(٢) ، الذي هو من كبار الصوفيّة في حاشيته على الفتوحات ، عند قول ابن عربي مميت الدين (سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها)^(٣) ، قال في هذا المقام : (إنّ الله لا يستحي من الحق .

أيّها الشيخ ، لو سمعت من أحد يقول : إنّ فضلة الشيخ عين وجود الشيخ البتّة ، لا تسامحه ، بل تغضب عليه ، فكيف يسوغ لك أن تنسب

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) علاء الدولة السمناني : أحمد بن محمد بن أحمد السدي البيبانكي ، الشافعي ، الصوفي ، المتوفى عام ٧٣٦ هـ ، له مصنفات كثيرة ، منها : آداب الخلوة ، والفلاح في مختصر شرح السنة للبغوي ، والمقالات في التصوف ، وتفسير القرآن الكريم .

هدية العارفين ، البغدادي : ١٠٨/١ . الذريعة ، الطهراني : ٢٥١/١٥ .

(٣) الفتوحات المكية ، ابن عربي : ٤٥٩/٢ .

هذا الهذيان إلى الملك الديان ، تب إلى الله توبة نصوحاً ؛ لتنجو من هذه الورطة الوعرة ، التي /م ٢٠٢ يستنكف عنها الدهريون والطبيعيون (انتهى. وتكفي شهادته عن ذكرنا .

وبالجملة ، كل من له أدنى معرفة بالشرع وقواعد الدين ، وأنس بطريقة أهل البيت عليهم السلام في أحاديثهم وآثارهم وأنوارهم المبثوثة في قلوب الشيعة ، يعلم يقيناً جازماً لا يعتريه شك ولا شبهة ، أن هذه الطريقة مخالفة لطريقتهم ، ومباينة لشريعتهم .

ولو تنزلنا وقلنا إنه لم يحصل له القطع ، فلا أقل من الظن ، ولو فرضنا عدم حصول الظن فلا أقل من الاحتمال المساوي ، أو الاحتمال المرجوح ، كيف وإن القائل بهذا القول ليس إلا شرذمة قليلون ، والآن انقرضوا إن شاء الله تعالى .

وكل أهل الشريعة المتدينين بدين خاتم النبيين وأهل بيته الطيبين على خلاف ذلك ، بل يتدينون ويتقربون إلى الله سبحانه ببطلانه ، والإمام عليه السلام بين ظهرائهم ، ويهملهم يخوضون في الباطل ، أو أن النبي والأئمة عليهم السلام غشوا الناس ما بينوا لهم الطريق الحق ، وجعلوا الخلق على خلاف الحق ، أو أنهم عليهم السلام ما علموا ذلك ، وما انكشف لهم ما انكشف لأولئك .

والتمسك ببعض الأخبار المتشابهة المخالفة للنصوص المحكمة خلاف دأب العقلاء ، فضلاً عن العلماء ، وحاشا أئمتنا - سلام الله عليهم - عن

كلّ ذلك ، وقد قالوا : (إنّ الأرض لا تخلو من حجة ، كيما إن زاد المؤمنون ردّهم ، وإن نقصوا أمّته لهم)^(١) .

وهو عليه السلام قد أقرّ المؤمنين على خلاف هذا الاعتقاد ، فيكون باطلاً؛ لأنّ تقريره حجة ، إذ لا يسكت عن جهل ، أو عن عجز للتبليغ إلى من يريد ، بحيث لا يروونه ، ولا تقيّة بعد ما أخفى نفسه الشريفة .

لا يقال : إنّما ترك من جهة الخوف على الشيعة .

لأنّا نقول : إنّ هذا ليس شيء يستنكف منه المخالفون ، بل هم المنكبون على هذه الطريقة ، وهم الذين يحبّون الصوفيّة ، ويفتخرون بها ، سيّما هذه المسألة التي هي أسّ مسائلهم ، وعليها أساطينهم ، كالغزالي^(٢)

(١) الإمامة والتبصرة ، ابن بابويه القمي : ٣٠ ، ب ٢ أن الأرض لا تخلو من حجة / ١١ .

الكافي ، الشيخ الكليني : ١٧٨/١ ، ك الحجة ، ب أن الأرض لا تخلو من حجة / ٢ .

كتاب الغيبة ، النعماني : ١٣٨ ، ب ٨ ما روي في أن الله لا يخلي أرضه بغير حجة / ٣ .

(٢) الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الشافعي ، الغزالي ،

متصوف ، تفقه في بلده ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة ، ومن مؤلفاته :

إحياء علوم الدين ، ونهاية الفلاسفة ، ومشكاة الأنوار ، ولد سنة ٤٥٠ هـ وتوفي سنة

٥٥٥ هـ .

سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٢٠٤/٣٢٢/١٩ . الأعلام ، الزركلي : ٢٢/٧ .

وابن عربي وابن عطاء الله^(١) والبسطامي^(٢) والحسن البصري^(٣) ،
وأمثالهم^(٤) .

مع أنهم - سلام الله عليهم - نكحوا عن التصوّف ، ولعنوا

(١) ابن عطاء الله : الشيخ تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله
الاسكندري ، متصوف شاذلي ، من مصنفاته : الحكم العطائية وتاج العروس وقمع النفوس
ومفتاح الفلاح إلى غير ذلك ، توفي في القاهرة سنة ٧٠٩ هـ .

الكنى والألقاب ، الشيخ القمي : ٣٥٧/١ . الأعلام ، الزركلي : ٢٢١/١ .

(٢) البسطامي : أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن علي البسطامي ، وبسطام منسور إلى أول
بلاد خراسان من جهة العراق ، له من المقالات الكثير ، توفي سنة ٢٦١ هـ وقيل ٢٦٤ هـ ،
توفي وله ٧٣ سنة .

وفيات الأعيان ، ابن خلكان : ٣١٢/٥٣١/٢ . سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٨٦/١٣
٤٩/ .

(٣) الحسن البصري : أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري ، ولد لستين بقيتا من
خلافة عمر بن الخطاب ، وتوفي بالبصرة عام (١١٠ هـ) ، وكان من التابعين ، كان أبوه
مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، قال في حقه أمير المؤمنين عليه السلام : (أما لكل قوم سامري ،
وهذا سامري هذه الأمة ، أما إنه لا يقول لا مساس ، ولكن يقول لا قتال) .

انظر : وفيات الأعيان ، ابن خلكان : ٦٩/٢ . الاحتجاج ، الطبرسي : ١٧٢/١ .

(٤) مشكاة الأنوار ، الغزالي : ١٣٨ . حكم ابن عطاء الله ، ابن عطاء الله : ٧٠ . إيقاظ الهمم ،
الحسيني : ٢٦٠ . مطلع خصوص الكلم ، القيصري : ١٥٨/١ . شرح الفصوص ،
الكاشاني : ١٥٢ . نقد النصوص ، الجامي : ٦٧ .

الصوفية^(١) ، وكلّ من يميل إليهم ، ويقول بقولهم ، فدلّ الدليل القطعي على أن الإمام عليه السلام مخالف لهذا الاعتقاد ، بل يتبرأ إلى الله تعالى منه ، ومَن يعتقد به .

فإن لم يحصل لك القطع ، إمّا يحصل لك الظنّ بمخالفة /م ٢٠٣ هؤلاء العلماء الأجلاء أهل الزهد والورع والديانة ، وأنهم لا يحكمون إلّا عن دليل قاطع منسوب إلى الكتاب والسنة .

(١) قال رسول الله ﷺ : (يا أبا ذر ، يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم ، يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك يلعنهم ملائكة السماوات والأرض) .

الأمالي ، الشيخ الطوسي : ٥٣٩ ، مجلس ١/١٩ . مكارم الأخلاق ، الشيخ الطبرسي : ٤٧١ ، ب ١٢ في نوادر الكتاب ، ف ٥ في وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٩١/٧٤ ، ك الروضة ، أبواب المواعظ والحكم ، ب ٤ ما أوصى به رسول الله ﷺ إلى أبي ذر رضي الله عنه ٣/ .

عن الرضا عليه السلام أنه قال : (قال رجل من أصحابنا للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم : الصوفية ، فما تقول فيهم ؟) .

قال : إنهم أعداؤنا ، فمن مال فيهم فهو منهم ، ويحشر معهم ، وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم ، ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم ، ويأولون أقوالهم ، إلا من مال إليهم فليس منا ، وأنا منهم براء ومن أنكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكافر بين يدي رسول الله ﷺ) .

مستدرک الوسائل ، النوري : ٣٢٣/١٢ ، ك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ب ٣٧ ، وجوب البراءة من أهل البدع ... ١٥/ .

والقول بأن هؤلاء أهل الظاهر ، وهم أهل الباطن عرفوا الأشياء بالرياضات والمكاشفات ، فظهر لهم الشيء على ما هو عليه ، بخلاف هؤلاء أهل دليل المجادلة ، نظروا إلى بعض وجوه الشيء ، واحتجبوا عن غيرها ، وما عرفوا الشيء على ما هو عليه . فكل من هو في مقام المجادلة هذا حاله ، فلا يقاوم اتفاقهم وإجماعهم كشف أهل الباطن ، الذين يشاهدون الشيء بالمشاهدة الغيبية ، باطل من وجوه :

أحدها : إن أهل الظاهر إذا اختلفوا فحينئذ إذا تحقق قول من أهل الباطن بشرائطه فهو أرجح ، وبالقبول أخرى ، وأما إذا اتفقوا ونصوا على ذلك الشيء علماؤهم وعوامهم ، فحينئذ لا بد أن يكون حقاً ؛ لأنهم وإن كانوا لا يدركون الشيء على ما هو عليه ، ولا يحيطون به ، لكن وراءهم إمام يدرك الشيء على ما هو عليه ، ويحيط بكل شيء علماً .

وهو عليه السلام إنما هو لتكميل الناقصين ، وإرشاد الضالين ، ولئلا يخرج الحق عن مقره ، ويغلب الباطل على أهله ، فلا يهمل رعيته وغنمه أن يجمعوا على الباطل ، ويتفقوا على خلاف الحق .

فإذا اتفق أهل الظاهر على شيء ، فهو أرجح عن كشف أهل الباطل ، فإن الاحتمال في خطئه لعدم عصمته ، قائم ، فإذا قام الاحتمال بطل الاستدلال .

هذا هو الحكم ، إلا أن التمييز بين اتفاق أهل الظاهر على الخلاف في الواقع ، أو في التعبير وبعض الوجوه وبعض المراتب ، مشكل جداً ،

تميزه نصيب المؤمنين الممتحنين ، فكم من أحكام ومسائل يدعون فيها الوفاق والاجتماع ، وإنّ القول الفلاني يخالفه وليس كذلك ، والمخالفة ليست إلّا لفظيّة .

وهذا وأمثاله نشاهده كثيراً في هذا الزمان ، والعون على الله .
وثانيها : إنّ ليس كلّ من ادّعى أنّه من أهل الباطن صحّ إذ :

وكلّ يدّعي وصلاً لبليلى وليلى لا تقرّ لهم بذاكا
إذ انبجست دموع في خدود تبين من بكى بمن تباكا

/م/ ٢٠٤ وأهل الباطن هم المنقطعون إلى الله سبحانه ، المعرضون عن كلّ ما سواه ، الذين لا يستندون في شيء من علومهم وأحوالهم /ح/ ٧٩ إلّا إلى الله وأبوابه .

على هذه فليست عندهم قواعد يعتمدون عليها ، ولا أنس إلى أشخاص يجب أن يكون الحق معهم ، وليس بمعاند ولا جاحد ، بل هو طيّب السريرة ، وصافي الفطرة ، ينظر^(١) في الأشياء نظر المتعلّم من الله .

وهذه المسألة ما صدرت إلّا عن الصوفيّة الملحدّين ، الذين راضوا أنفسهم لإطفاء نور الله ، وعناد الأئمّة الطاهرين ، فحصلوا برياضاتهم مناسبة تامّة مع الشياطين ، فكانوا يلقون إليهم الباطل على صورة الحق

(١) في (ل) : فنظر .

تَمُوتُهَا وَإِضْلَالًا لِلْمُسْتَضْعِفِينَ ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾^(١) .

وقد قال عبد الكريم الجيلاني^(٢) وهو من كبار الصوفيّة ، وأشدّهم تمسّكاً بهذه المسألة - أي القول بوحدة الوجود - وقد ملأ كتبه من ذلك . وقال : إنّ شرط المتصوّف أن يكون على مذهب أهل السنّة^(٣) .

وقالوا في شرط التسنّن : أن يكون فيه من بغض عليّ عليه السلام شيء ، لئلا يغلوا عند استماع الفضائل العظام التي له عليه السلام^(٤) .

وأما منّا فلم نر أحداً تكلم بهذه المسألة إلا وقد استند^(٥) إلى أولئك كابن عربي والغزالي وأضرابهما ، وتمسّك ببعض الأخبار المتشابهة ، بل ربّما يذكر لفظ الحديث وينقل معناه من ابن عربي .

(١) سورة الأنعام : ١٢١ .

(٢) الجيلاني : عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي القادري ، صوفي ، ابن سبط الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، له تصانيف كثيرة ، منها : الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر ، والإسفار عن رسالة الأنوار والنوادر العينية وغيرها ، ولد سنة ٧٦٧هـ ، وتوفي سنة ٨٣٢هـ .

معجم المؤلفين ، عمر كحالة : ٣١٣/٥ الأعلام ، الزركلي : ٥٠/٤ .

(٣) الإنسان الكامل ، الجيلاني : ١٢ .

(٤) وفيات الأعيان ، ابن خلكان : ٣٥٥/٣ . الأربعين ، الشيرازي : ٦٥٣ . الصوارم المهرقة ، التستري : ٢٧٩ .

(٥) جامع الأسرار ، الآملي : ١٦١ . الأسفار ، الشيرازي : ٢٩٢/٢ .

وإن شئت انظر كلام الملائكة في الكلمات ، في المواضع التي يقول :
(قال بعض أهل المعرفة) ^(١) ، مراده هو ابن عربي مميت الدين ، الذي حكم
بأن عمر معصوم ، واستدلّ عليه بالأخبار ^(٢) ، وأنّ أهل الكشف يرون
الشيعة على صورة الكلاب والخنازير ^(٣) .

وبالجملة ، الذي تتبعت في كلمات القائلين بهذه المسألة ما وجدته
إلاّ مستنداً إلى تلك الجماعة ، فما كشف لهم الشيء على ما هو عليه في
الواقع ، بل على طبق أذهانهم وأفهامهم وحقائقهم المعوجّة .

وشرح ذلك وأسبابه يطول به الكلام ، وقد قال تعالى :
﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا
هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴾ ^(٤) ، فليس هؤلاء الذين قد كشف لهم من أهل الباطن بل
هم من أهل الباطل ، ﴿ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ ^(٥) ، ﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٦) م / ٢٠٥ .

(١) الكلمات المكنونة ، الكاشاني : ١٣ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ١٢٥ .

(٢) الفتوحات المكية ، ابن عربي : ٢٦١/١ .

(٣) الفتوحات المكية ، ابن عربي : ١١/٢ .

(٤) سورة الأنعام : ١١٣ .

(٥) سورة الأنعام : ١١٢ .

(٦) سورة الحجر : ٣ .

وثالثها : أنَّ المنكرين^(١) بهذه المسألة وهذا الاعتقاد ليس كلهم من أهل الظاهر ، بل فيهم من أهل الباطن الحقيقي ، الذي قد استكملت فيه الشرائط ، وقد رأينا منهم من قد صحا له المعلوم ، بعد محوه الموهوم ، وغلب له السرّ بعد هتك الستر ، وأطفأ سرج الحواسّ والمشاعر السفليّة بعد ما أشرق له النور من صبح الأزل، وصار كما قال مولانا الباقر عليه السلام : (ما من عبد أحبنا ، وزاد في حبنا ، وأخلص في معرفتنا ، وسأل عن مسألة إلّا ونفتنا في روعه جواباً لتلك المسألة)^(٢) .

وقد تلقى جميع علومه من الإلهامات الإلهيّة بالإخبارات^(٣) المعصوميّة ، في المنامات الصادقة والقذوف القلبيّة ، وعرف الأشياء بالمشاهدات العيانّة .

(١) رسالة الاثني عشرية ، العاملي : ٥٧ . نهج الحق ، الحلّي : ٥٧ . إرشاد الطالبين ، السيوري : ٢٣٨ . الأنوار النعمانية ، الجزائري : ٢/٢٨٢ . الرسالة الرشتية (جوامع الكلم)، الأحسائي : ١/٢٣٠ .

(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام : (من أحبنا أهل البيت وحقق حبنا على قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه ، وجدد الإيمان في قلبه ...) . المحاسن ، الرقي : ١/٦١ ، ك ثواب الأعمال ، ب ٨٠ من أحب آل محمد /١٠٣ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ٢٧/٩٠ ، ك الإمامة ، أبواب ولايتهم وحبهم وبعضهم صلوات الله عليهم ، ب ٤ ثواب حبهم ونصرهم ... ٤٣/٤٣ .

(٣) في (م) : بالإجازات .

وكان شديد الإنكار على تلك الملاحظة الصوفيّة ، وكثير الطعن عليهم ، سيما في هذه المسألة ، التي من أسّ مسائلهم ، وقد هدم بنيانها ، وخرّب أركانها ، وأظهر فسادها ، وأبان عن بطلان أدلّتها ، على أكمل وجه وأحسن طور ، بالأدلة العقليّة والدوقيّة الواجديّة ، والنقليّة الكتابيّة والمعصوميّة ، ولولا إلّا^(١) إنكاره إيّاها لكفى في بطلانها ؛ لأنّه هو القرية الظاهرة للسّير إلى القرية المباركة ، وهو باب الإمام عليّ عليه السلام ، وحجّة الله على الأنام ، قال عليه السلام : (هم حجتي عليكم وأنا حجّة الله على الخلق)^(٢) .

[مناقشة القول الثاني : قيوميته تعالى سنخية]

وأما القول الثاني ، فبطلانه أوضح من أن يقال ، فإنّ سنخ^(٣) الشيء ما يكون من جنسه وطبيعته وحقيقته ، فلو كانا من حقيقتين متباينتين لا يقال هذا من سنخ ذاك ، فعلى هذا كيف يمكن أن يتعلّق أو يتصوّر أنّ الممكن من سنخ الواجب القديم - تعالى شأنه - .

(١) لم ترد في (ح) .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ، الشيخ الصدوق : ٤٨٤/٢ ، ب ٤٥ ، ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام / ٤ . الغيبة ، الشيخ الطوسي : ٢٩١ ، ف ٤ / ٢٤٧ . الاحتجاج ، الشيخ الطبرسي : ٢٨٣/٢ ، احتجاج صاحب الزمان عليه السلام .

(٣) لم ترد في (ح) .

إلا على القول بأن الممكن ليس بمخلوق فيكون قديماً ، فيكون القدم هو الجهة الجامعة بين الواجب والممكن ، وكلّ ما هو كذلك يجب فيه عمّا به الامتياز ، فيتركّب وجود كلّ منهما ، فيبطل إذن قدمهما وأزليّتهما ، لما مرّ من افتقار المركّب إلى العلة الموجدة .

فإن أرادوا بالسّنخية ما هو مثل السراج والأشعة ، بأن يكون المخلوق من نور ذاته ، وشعاع حقيقته ، وهذا وإن لم يكن سنخاً فإنّ الأشعة ليست من سنخ السراج ، ولا ذكر لها في رتبة السراج ، بل هي عدم عند السراج ، وإتّما أحدثت مثلاً لذات الشعلة المرئية لا لحقيقة العلة المحدثّة للسراج والأشعة .

فالسراج - حقيقة - باب لإحداث الأشعة ، ووجهه / م ٢٠٦
للعلة ، وعرش لها ، وحامل لظهورات آثارها ، وترجمان للأشعة ، فلم تكن بينهما سنخية ، إلا أنّ هذا أحد الأقوال المذكورة ، وهو :

[مناقشة القول الثالث : قيوميته تعالى كقيومية الأشعة بالسراج]:

القول الثالث : وبطلانه أنّ الأشياء^(١) إذا كانت من نور ذاته ، وشعاع حقيقته المقدّسة . من غير واسطة ، كانت لذاته نسبة إلى جميع الخلق ، ضرورة نسبة المنير إلى النور ، كالشمس وشعاعها ، وهذا هو

(١) في (ح) : الأشعة .

الذي دعاهم إلى القول^(١) : بأنّ معطي الشيء لا يكون فاقداً له ، فإذا تحققت النسبة تكثرت جهات الذات من حيث هي ، فبطلت أزلته .
 إن قلت : إنّك قلت آنفاً : إنّ الأشعة لا ذكر لها في رتبة السراج ، فإذا كان كذلك لم تكن النسبة ، فلم تتكثّر جهات الذات .

قلت : لا شكّ ولا ريب أنّ بين المصدر من حيث هو مُصدر (كسر الدال) ، والمصدر من حيث هو كذلك (بفتح الدال) ، مناسبة تصحّح صدور هذا دون ذاك .

فإنّ الفاعل لو لم ينزل إلى المفعول بفعله لم يتحقّق المفعول ولم يوجد ، فإنّ المفعول لا يوجد إلّا على ما هو عليه ، وما هو عليه يقتضي التكثر والاختلاف ، والفعل لو أبقى في مقامه على ما هو عليه ، وهو يقتضي الوحدة والائتلاف ، لم يكن الإيجاد .

إذ شرطه تمكين القابل [من]^(٢) الانوجداد ، ومن التمكين نزوله إلى مقامه ، وإيجاده على ما هو عليه ، فيلحقه التكثر لحوقاً عرضياً تبعياً ، كما يلحق المفعول الوحدة بإلقاء مثال الفاعل فيه كذلك ، ولذا تعدّد أسماء الفاعل عند الفعل وبعد الفعل ، فتقول : قائم ، قاعد ، آكل ، شارب ، ضارب ، عادل ، وأمثال ذلك .

(١) الأسفار ، الشيرازي : ٣٠٠/٢ .

(٢) في (ح) ، (م) : عن .

وهذه الأسماء ما اختلفت إلا لاختلاف الآثار الصادرة عنه ، /ح
٨٠ وما اختلف أسماء الفاعل إلا لمناسبة بينه وبين المفعول ، وإلا لامتنع
الاختلاف باختلاف المفعول ، ولذا ترى كل مفعول يحكي عن فاعله
الخاص به ، والآخر يحكي عن فاعله الخاص به ، وإن كان يخالف الأول
في النسبة العرضية ، فترى الألف يصف صانعه أنه قائم ، والباء تصفه أنه
مبسوط منتشر ، وهكذا .

وهذا مما لا ريب فيه ، فالنسبة بين المصدر من غير واسطة ،
والمصدر مما لا يرتاب فيه عاقل ، والذي نفينا هو كون المفعول ووجوده
في مرتبة الفاعل ، لا مذكوريته لديه ، قال الله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى
الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾ ^(١) ، قال الصادق عليه السلام
/م ٢٠٧ وروحي فداه : (كان مذكوراً في العلم ولم يكن مكوّناً) ^(٢)
انتهى .

فالأشياء قبل وجود أكوافها وأعيانها لها وجود ذكري في العلم ، في
رتبة الفاعل الذي هو الواحد ، لا رتبة الذات التي هي الأحد ، فإذا فرضت
الفاعلية في رتبة الذات تحققت النسب والإضافات ، فتبطل الأزلية ، مع أن
هذا فرض محال لا يتصور ولا يتعقل بحال من الأحوال .

(١) سورة الإنسان : ١ .

(٢) سبق تخريجه : ٢٨٧/٢ .

فإنّ الفاعليّة هي صفة الذات ، والذات سابقة عليها في كينونتها ، ومتقدّمه عليها ، فكيف يمكن فرضها فيها ، وقولنا صفة الذات مساححة في العبارة ، والمراد منها هي الذات الظاهرة بالفعل ، فافهم .

إن قلت : إنّ تكثّر الجهات والحِثّيات في الذات إنّما يلزم لو كانت الكثرات الخلقية منسوبة إلى الذات ، وليس كذلك ، بل الذي هو نور الذات وشعاعها وصادر منها ومنسوب إليها أمر واحد ، ونور بسيط غير متعدّد ، أشرق من الذات ، فتعيّن ذلك النور الواحد بهذه الكثرات والتعيّنات ، فالكثرات إنّما ترجع وتنسب إلى ذلك الأمر الواحد ، فإنّ لزم تكثّر الجهات ، فإنّما هو في الحادث ، ولا يضرّ ذلك .

وكذلك الأمر في الشمس والسراج ، فإنّ الذي سطع عنهما نور واحد ، إنّما تعيّن وتكثّر عند لحوق المشخصات والحدود ، فالكلّ حاضر لديه حضور جمعي وحداني ، لا كثرة فيه بوجه من الوجوه .

قلت : هب أنّ هذه الكثرات لا ترجع إلى الذات ولا تنسب إليها ، لكن ذلك الأمر الواحد لا شكّ أنّه منسوب إلى الذات - على زعمكم - فرجع المحذور أيضاً ، إلّا أنّ تكثّر الجهات يكون حينئذٍ أقلّ ، وإلاّ فحينئذٍ تحقّقت هناك جهات ثلاثة :-

الأولى : جهة الذات من حيث هي هي .

الثانية : جهة فاعليّتها لذلك الأمر الواحد بالصلوح والذكر .

الثالثة : جهة الفاعلية الفعلية الكونية .
فأين الوحدة والبساطة ، وإنما هو بسط وتكثير .

[مناقشة القول الرابع : قيوميته كقيومية الظل بالشاخص] :

وأما أصحاب القول الرابع ، الذين قالوا أن الخلائق أظلال وعكوس ، فاعلم أن الظل له ثلاث إطلاقات :

أحدها : يطلق ويراد به الأثر .
وثانيها : يطلق ويراد به العكس والضدّ .
وثالثها : يطلق ويراد به الذات والحقيقة ، كما في الحديث : (أقام الأشياء بأظلتها)^(١) .

والمعنى الثالث لا يراد في هذا المقام قطعاً .
والمعنى الثاني أيضاً لا معنى له ، إذ المخلوق / م ٢٠٨ ليس ضدّاً لخالقه ، إلا أن يريدوا بالعكس الأشباح المنفصلة المتحصلة عند إشراق الشمس على الأجسام الكثيفة ، أو عند التجلّي في المياه والمرايا والأجسام الصيقلية ، وهذا أيضاً باطل قطعاً ؛ لأنّ المخلوق ليس على مثال الذات

(١) سبق تخريجه : ١٨٩/٢ .

سبحانه وتعالى ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١) .

فإنَّ المثل لا بدَّ له من المطابقة بينه وبين الممثل ، وهي تستلزم المناسبة ، وهي تستلزم الكثرة وتعدّد الجهات في الذات ، وهي ترفع الأوليّة والقدم ، كما مرّ^(٢) لما مرّ .

وأما قوله سبحانه : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾^(٣) : فالمراد تنزيهه عزّ شأنه عن المثل ، فإنّه تعالى أعلى عن ذلك .

ثمّ اعلم أنّه قد ورد في الأخبار ، وآثار الأئمة الأطهار - عليهم سلام الله الملك الجبار - إثبات المثل لله سبحانه (بفتح الثاء) ، والمثل (بكسر الفاء) في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٤) بناء على زيادة الكاف .

وفي الدعاء : (ولك الأسماء الحسنى ، والأمثال العليا ، والكبرياء والآلاء)^(٥) ، وهو يحتمل الوجهين .

(١) سورة النحل : ٧٤ .

(٢) انظر : ٣٥٣/٢ .

(٣) سورة النحل : ٦٠ .

(٤) سورة الشورى : ١١ .

(٥) الصحيفة السجادية ، الإمام زين العابدين عليه السلام : ٢٦٥ ، دعاؤه عليه السلام في اليوم الحادي

والعشرين منه / ١٢٩ . الكافي ، الشيخ الكليني : ١٦٠/٤ ، ك الصيام ، أبواب السفر ، ◀

فالمراد بهذا المثل هو جهة تعرّف الحقّ للخلق بأنفسهم ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (بل تجلّى لها بها)^(١) ، وهو الوصف الذي يرجع الخلق منه إليه ، كما قال عليه السلام : (رجع من الوصف إلى الوصف)^(٢) ، قال الشاعر^(٣) :

قد ضلّت النقطة في الدائرة	ولم تزل في ذاتها حائرة
محجوبة الإدراك عنها بها	منها لها جارحة ناظرة
سمت على الأسماء حتّى لقد	فوضت الدنيا مع الآخرة

وهو الذي ينتهي إليه المخلوق ، كما قال عليه السلام : (انتهى المخلوق إلى مثله ، وأجأه الطلب إلى شكله ، إنّما تحدّ الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها)^(٤) .

وهذا المثل في كلّ شيء جهة توصيف الله سبحانه نفسه له ، ويختلف باختلاف الموجودات في مراتب الأكوان والأعيان ، (الطرق إلى

► ب الدعاء في العشر الأواخر من شهر رمضان / ٢ . مصباح المتعبد ، الشيخ الطوسي :

٦١٤ ، شهر رمضان / ٧٢ .

(١) سبق تخريجه : ٦٣/٢ .

(٢) سبق تخريجه : ١٧٧/١ .

(٣) مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ١٨٩ .

(٤) سبق تخريجه : ١٧٧/١ .

الله بعدد أنفاس الخلائق^(١) ، ومردّ الكلّ ومرجعه إلى المثل الأعلى ، وهو قوله ﷺ : (نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلاّ بسبيل معرفتنا)^(٢) على أعلى المعاني فيه ، وقد بيّن ذلك في الزيارة الجامعة الكبيرة ، بقوله ﷺ : (والمثل الأعلى ، والدعوة الحسنى)^(٣) .

وهو المراد في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٤) ، قال ﷺ : (فبهم ملأت سماءك / م ٢٠٩ وأرضك حتّى ظهر أن لا إله إلاّ أنت)^(٥) ، ويأتي^(٦) إن شاء الله تعالى شرح هذه الجملات عند كشف اعتقادنا في القيومية .

(١) سبق تخريجه : ٣٠٤/١ .

(٢) سبق تخريجه : ٢٤٤/١ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق : ٦١٠/٣ ، ك الحج ، ب الزيارات / ٣٢١٣ .
تهذيب الأحكام ، الشيخ الطوسي : ٩٦/٦ ، ك الحج ، ب ٤٦ زيارة جامعة لسائر المشاهد ... / ١ . عيون أخبار الرضا ، الشيخ الصدوق : ٣٠٥/١ ، ب ٦٨ في ذكر زيارة الرضا ﷺ بطوس زيارة أخرى جامعة للرضا / ١ .

(٤) سورة الروم : ٢٧ .

(٥) سبق تخريجه : ١٨٠/١ .

(٦) انظر : ١٣/٣ . ١٣٢-١٠١/٣ .

[مناقشة القول الخامس : قيوميته تعالى انتسابية] :

وأما أصحاب القول الخامس ، فهم إن أرادوا بالانتساب والارتباط انتساب الذات بنفسها ، فغلط فاحش ، لما يلزم من ذلك من القبائح المنكرة ، وقد أشرنا إلى بعض ذلك .

وإن أرادوا انتسابها بفعله - أي النسبة الفعلية - فصحيح ، لكنه يأبى هذا التوجيه قولهم^(١) : وجود زيد إله زيد ، بل لا تصحّ هذه العبارة مطلقاً .

وإن أولّنا قولهم : إله زيد ، بالإله الظاهر بصنعه وإيجاده ، ليرجع الأمر إلى ما ذكرنا ثانياً ؛ لأنّ وجود زيد هو النسبة الارتباطية بينه وبين الفاعل ، وهو الأثر الحاصل من الفعل والتأثير ، وذلك الأثر / ح ٨١ لما قارن التأثير الذي هو الانفعال تحقّق زيد ، فوجوده هو ذلك الأثر الحادث بالفعل لا نفس الفعل ؛ لأنّ^(٢) الفعل لا ينزل عن مرتبته ، كيف وهو الاسم المكنون المخزون في ظلّه ، فلا يخرج منه إلى غيره .

وبين الشيء ووجوده لا بدّ من الارتباط ، فإنّ التباين عدم ، بل الشيء ليس إلّا الوجود المحدود ، إلّا إذا أرادوا بالوجود هو المستقلّ الأصيل ، وهذا يستلزم تقدير كلمات كثيرة في الكلام ، مع أنّ ذلك

(١) انظر : فصوص الحكم ، ابن عربي : ٧٣ ، ٧٦ ، ١٥٣ .

(٢) في (ح) : فإن .

الوجود المستقل الأصيل ليس لزيد ، ولا يستند إليه ، وليس لزيد فيه ذكر بوجه من الوجوه .

وأما تمثيلهم بالماء المشمس فهو في موقفه ، إلا أنهم جهلوا وجه التمثيل ، فإن الماء إنما استحقّ إطلاق الشمس عليه من جهة مثال الشمس الذي ألقته فيه ، فأظهرت به فعلها ، الذي هو التسخين ، فذلك المثال هو أثر الشمس وصفته ومثاله واسمه وآيته .

فالشمس التي أضيفت إلى الماء ليست هي التي في السماء الرابعة ، وإثما هو ذلك الأثر ، والنسبة بينهما نسبة الواحد إلى السبعين .

وهذا الإطلاق من باب الحقيقة بعد الحقيقة ، وهي الحقيقة والمجاز عند العلماء الراسخين والمؤمنين الممتحنين ، وإن لم يكن هو المعروف المصطلح عليه بين الأصوليين^(١) .

مع أن أثر الشمس المنتسب إليها والمرتبط بها ليس هو الماء ، وإثما الماء أمر خارج أجنيّ ، حامل لظهور الشمس وتأثيره ، الذي هو الحرارة الظاهرة بذلك الظهور المخصوص .

فالحرارة المطلقة من حيث هي هي بمنزلة /م ٢١٠ الوجود ، وتلك العوارض والحدود والكيفيّة المخصوصة ، والكمّ المخصوص ، بمنزلة الماهيّة فيهما جميعاً ، ثمّ تأثير الشمس ، وكلاهما أمران وجوديّان ،

(١) عدة الأصول ، الطوسي : ٢٨/١ . مبادئ الوصول ، الحلي : ٧٠ .

تحققاً بالشمس ، والماء ليس من الشمس ولا إليها ، وإنما هو حامل الظهور ، ومهبط النور ، كالزجاجة للمرأة والصورة .

فقولهم : قولك : زيد موجود ، كقولك : ماء مشمس ، إن أرادوا ما قلنا وشرحنا ، وإنّ زيدا ليس إلا تلك الحرارة المتكيفة بتلك الكيفية المخصوصة ، فهو صحيح ، وإن أرادوا أنّ زيدا بمنزلة الماء ، ووجوده المنسوب إليه بمنزلة الحرارة ، فهو باطل ، بل زندقة صرفة .

والحاصل ، إنّ عباراتهم مضطربة ، وكلماتهم مشوشة ، والعلّة فيها ما ذكرت لك أنّهم اقتصروا على العبارات ، وجمدوا على الألفاظ والقشور ، وما نظروا إلى الأشياء من جهة ذواتها وحقائقها ، ومبادئها وصفتها ، وعللها وأسبابها وشرائطها ؛ لينكشف لهم الأمر على ما هو عليه - ولا حول ولا قوة إلا بالله - ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١﴾ .

لأنّ القيومية المطلقة الكاملة التي تنطبق على مذهب أهل البيت عليه السلام ، وتدللّ عليه العقول السليمة المستمدة من الفؤاد ، الذي هو لمعة من أنوارهم ، وحرف من كتاب أسرارهم عليه السلام ، لا تصحّ إلا كما ذكرنا بما ذكرنا مشروحاً مفصلاً ، ودع عنك الأوهام الباطلة ، والأحلام الفاسدة ،

فإنَّ الحقَّ كلّهُ عند الله عزَّ وجلَّ سبحانه ، جمعه كلّهُ ، [ثم]^(١) أراد أن يظهره لنا في بيت واحد ، وهو بيت النبوة ، فكلّ ما لم يخرج عن هذا البيت فهو زخرف باطل ، وأشهد أنّ الحقَّ لهم ومعهم ، وفيهم وبهم ، ومنهم وإليهم^(٢) ، وماذا بعد الحقَّ إلّا الضلال^(٣) .

(١) في (م) و (ح) : مما .

(٢) اقتباس من الزيارة الجامعة ، انظر : من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق : ٦١٢/٢ ، ك الحج ، الزيارات ، زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام / ٣٢١٣ . المزار ، المشهدي : ٥٢٧ ، القسم ٥ في زيارة سائر الأئمة ، ب ١ زيارة جامعة لسائر الأئمة عليهم السلام . تهذيب الأحكام ، الشيخ الطوسي : ٩٧/٦ ، ك الحج ، ب ٤٦ زيارة جامعة لسائر المشاهد على أصحابها السلام / ١ .

(٣) قال تعالى : ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ .

سورة يونس : ٣٢ .

الفهارس

٣٦٥	فهرس الآيات
٣٨١	فهرس الأحاديث
٤٠٤	فهرس المعصومين
٤٠٦	فهرس الأنبياء والملائكة
٤٠٧	فهرس الأعلام
٤٠٩	فهرس المصطلحات
٤٣٧	فهرس الأماكن والفرق
٤٣٨	فهرس الشعر العربي
٤٤٢	فهرس الشعر الفارسي
٤٤٤	فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

٢٥٤ أنتم أنزلتموه من المزن
٣٦-٣٢ إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون
٢٣٥ أذلة على المؤمنين
٢٥١ أستكبرت أم كنت من العالين
٢٣٥ أعزة على الكافرين
٢٠١ أعمالهم كسراب بقيعة
٣٢ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم
٢٥٤ أفرأيت الماء الذي تشربون
١٦٥ - ١٤٧ - ١٠٥ أفمن كان ميتاً فأحييناه
١٥١ ألا إن الله هو الغفور الرحيم
٣٦١ إلا من رحم ربك
١٤٦ ألسنت بربكم
٣٣١ ألكم الذكر وله الأنثى
٢٠٣-١٩٤ ألم تر إلى ربك
١٩٥ ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير
٣٩ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

- أم بظاهر من القول ٢٠١
- أم تنبؤنه بما لا يعلم في الأرض ٢٠١
- إما العذاب وإما الساعة ١٥١
- أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ١٤٥-٢٠٣
- إن ربي على صراط مستقيم ٣٣٩
- أن طهرا بيتي ٢٤٠*
- إن هي إلا أسماء سميتوها ٣٣١
- أن يقول له كن فيكون ٢٩٨
- إنا أنزلناه في ليلة القدر ٢٢١
- إنا أنزلناه في ليلة مباركة ٢٢١
- إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشd ٢٨
- إنا كنا منذرين ٢٢١
- أنزل من السماء ماءً ١٣٨-٣٠٣
- إنما أمره إذا أراد شيئاً ٢٩٨
- إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي ٢٧١
- إنما هو إله واحد ٢٦
- إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ٣٧
- إني أنا الله لا إله إلا أنا ٢٦
- إنه طغى ٢٤٧

- ١٢٨ إنه كان بكم رحيماً
- ٣٣ إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب
- ٤١ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج
- ١٩٦ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء
- ٢٨٨-٤٩ أولاً يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً
- ١٤١ أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد
- ١٢٩ أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض
- ٢٢٨ أياً ما تدعوا
- ٤٦ إياك نعبد
- *٢٥٠ اجتثت من فوق الأرض
- ١٤١ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
- ٣٣ اذكرني عند ربك
- ٢٤٧ اذهب إلى فرعون
- ٢٣٥ باطنه فيه الرحمة
- ٢٢١ بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢٩٢ بشراً بين يدي رحمته
- ١٧٥ بقرة صفراء فاقع لونها
- ١٤٩ بل أتيناهم بذكرهم
- ١٤٧ بل طبع الله عليها بكفرهم

١٧٥ تسر الناظرين
٣٣١ تلك إذا قسمة ضيزى
٢٠٣-١٩٥ ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً
٢٣٤ ثم جعلنا له جهنم
٢٩٩-١٩٦ ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً
٢٥٢ جعله دكاً
٢٩٢ حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً
٢٠١ حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً
١٥١ حتى إذا رأوا ما يوعدون
١٥٩ حتى عاد كالعرجون القديم
٢١٩-١٤١-١٢٩-٢٦-١٨ حتى يتبين لهم أنه الحق
٢٢١ حم
٩٥-٧٢ الحي القيوم
١٥١ خير عند ربك ثواباً وخير مرداً
٣٤٨ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل
٣١٢ ذلك تقدير العزيز العليم
١٥٠-٢٩ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
*٢٤٨ الذي خلقك فسواك فعدلك
٣٣١ رفيع الدرجات ذو العرش

تفسير آية الكرسي ، ج ٢ ٣٦٩

- الزجاجة كأنها كوكب دري ١٣٣
- زيتونة لا شرقية ولا غربية ١٣٣
- سبحان ربك رب العزة عما يصفون ١٠٣
- سبحانك إني كنت من الظالمين ٢٨-٣٤
- سجداً لله وهم داخرون ١٩٦
- سقناه لبلد ميت ٢٩٢
- سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ... ١٨-٢٦-١٢٩-١٤١-٢١٩
- شهد الله أنه لا إله إلا هو ٩
- ظلمات بعضها فوق بعض ٤١-٤٣
- عباد مكرمون ٢٤١-٢٦٩
- عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ٢٣٤
- فأخرجنا به من كل الثمرات ٢٩٢
- فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً ٢٨
- فإن استقر مكانه فسوف تراني ٢٥٢
- فأنزلنا به الماء ٢٩٢
- فأولئك كان سعيهم مشكوراً ٢٣٤
- فاذكروني أذكركم ١٢٨
- فاستجبنا له ونجيناه من الغم ٣٤
- فانظر إلى آثار رحمت الله ١٠٧

٣٤٨ فذرهم وما يفترون
٢٦٩-٢٤١ فذلك نجزيه جهنم
٣٠٣-١٣٨ فسالت أودية بقدرها
٢٩٨ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
٣٤٨ فسوف يعلمون
١٥١ فسيعلمون من هو شر مكاناً
٢٣٥ فضرب بينهم بسور له باب
٦٥ فطرة الله التي فطر الناس عليها
٣٥٦ فلا تضربوا لله الأمثال
١٤٧ فلا يؤمنون إلا قليلاً
٢٥٢ فلما تجلى ربه للجبل
٣٣٣ فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً
٢٢٨ فله الأسماء الحسنى
٢٦ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً
١٥١ فليمدد له الرحمن مداً
١٤٧ فمنكم كافر ومنكم مؤمن
٣٤ فنادى ألا إله إلا أنت
١٤٩ فهم عن ذكرهم معرضون
٢٤٨-٢٣١ في أي صورة ما شاء ركبك

- ١٦٠ في لبس من خلق جديد
- ٤٦-٤٤ فيه ظلمات ورعد وبرق
- ٢٢١ فيها يفرق كل أمر حكيم
- ٢٥٢ قال رب أرني أنظر إليك
- ٣٥ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه
- ٢٥٢ قال لن تراني
- ٢٣٨ قالوا لن نؤمن حتى نُؤتى مثل ما أوتي رسل الله
- ٢٢٨ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
- *٢٥٣ قل الروح من أمر ربي
- ٥٠ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
- ٢٦٥ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي
- ١٥١ قل من كان في الضلالة
- ٨٨-٦٦-٥٦ قل هو الله أحد
- ٧٩ كان الناس أمة واحدة
- ٤٧ كبير مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون
- ٢٢١ الكتاب المبين
- ٧٩ كتاب مرقوم ﴿ يشهده المقربون
- ٢٦٩-٢٤١ كذلك نجزي الظالمين
- ٢٩٢ كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون

- كشجرة خبيثة *٢٥٠
- كل شيء هالك إلا وجهه ٢٢٧-١٠٥-٢٨
- كل يوم هو في شأن ٣١٥-١٦٠
- كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين ٧٩
- كلا سوف تعلمون ٣٩
- كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ٢٣٤-١٥٣
- كلما أضاء لهم مشوا فيه ٤٦-٤٤
- كمن مثله في الظلمات ١٦٥-١٠٥
- كيف مد الظل ٢٠٣-١٩٥
- كيف يحيي الأرض بعد موتها ١٠٧
- لأسقيناهم ماء غدقاً ١٢٣
- لا إله إلا أنت ٣٤-٢٨
- لا إله إلا هو ٢٨
- لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ٢٦
- لا تتخذوا إلهين اثنين ٢٦
- لا نفرق بين أحد منهم ٢٧٥
- لا يسبقونه بالقول ٢٦٩-٢٤١
- لا يعصون الله ما أمرهم ١٧٥
- للطائفين والعاكفين والركع السجود *٢٤٠

لم يكن شيئاً مذكوراً	٢٨٧-٣٥٣
لن تراني	٢٥٢
لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي	٢٦٥
الله أعلم حيث يجعل رسالته	٢٣٨
له الحكم وإليه ترجعون	٢٨
الله حفيظ عليهم	١٥١
الله نور السماوات والأرض	١٣٣
ليس بخارج منها	١٠٥-١٦٥
ليس كمثله شيء	١٠١-٣٥٦
ما أشهدكم خلق السماوات والأرض	٢٣٣
ما أنزل الله بها من سلطان	٣٣١
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت	٦٠
ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة	٦٠
ما لها من قرار	*٢٥٠
ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها	٣٣٩
ما نفدت كلمات الله	٢٦٥
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح	١٣٣
المصباح في زجاجة	١٣٣
من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه	١١٥

من كان يريد العاجلة	١٥٣-٢٣٤
نور على نور	١٣٤
هل أتى على الإنسان حين من الدهر	٤٩-٢٨٧-٣٥٣
هم من خشيته مشفقون	٢٤١-٢٦٩
هن لباس لكم وأنتم لباس لهن	٣٣٣
هنالك الولاية لله الحق	٣١
هو الحي	١٠٤
هو الذي خلقكم	١٤٧
هو العلي الكبير	٥٦-٥٧
هو خير ثواباً وخير عقباً	٣١
وإذا أظلم عليهم قاموا	٤٤-٤٦
وأضعف جنداً	١٥١
وأكثرهم كافرون	١٢٤
وألوا استقاموا على الطريقة	١٢٣
وإليه ترجعون	٢٩٨
وإن أطعتموهم إنكم لمشركون	٣٤٧
وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم	٣٤٧
وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها	٢٦٥-٢٨٨
وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم	١٢٩

٣٧٥ تفسير آية الكرسي ، ج ٢
٣٥ وإن كثيراً من الخطاء ليبغي بعضهم على بعض
٢٩٢-٢٨٨-١٤٠ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه
٢٦٤-٢٨ وإن من شيء إلا يسبح بحمده
٥٧ وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم
١٢٤ واتقوا الله ويعلمكم الله
١٢٨ واسألوا الله من فضله
١٢٨ واشكروا لي ولا تكفرون
٢٤٧ واصطنعتك لنفسي
٢٨ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً
٢٩٨ والأرض جميعاً قبضته
١٥١ والباقيات الصالحات
٢٦٥ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر
١٠٣ والحمد لله رب العالمين
١٥١ والذين اتخذوا من دونه أولياء
١٢٥ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
٢٩٩ والسموات مطويات بيمينه
١٣٤ والله بكل شيء عليم
١٥٠ والله ذو الفضل العظيم
١٥١ والملائكة يسبحون بحمد ربهم

والموعظة الحسنة	١٤١
وتلك الأمثال نضربها للناس	١٢٩
وجادلهم بالتي هي أحسن	١٤١
وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم	١٢٤
وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس	١٠٥ - ١٤٧ - ١٦٥
وجعلنا من الماء كل شيء حي	١١٠ - ٢٥٤
وخر موسى صعقاً	٢٥٢
وداعياً إلى الله بإذنه	*١٤٢
وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه	٣٤
ورحمة للمؤمنين	٢٣٥
ورحمتي وسعت كل شيء	١٥٤
وسراجاً منيراً	*١٤٢
وسعى لها سعيها	٢٣٤
وسلام على المرسلين	١٠٣
وظاهره من قبله العذاب	٢٣٥
وقل رب زدني علماً	١٣٧
وكأين من آية في السماوات والأرض	١٢٩
وكذلك نجزي المحسنين	١٢٣
وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض	١٣٠

- وكذلك ننجي المؤمنين ٣٤
- ولا خلق أنفسهم ٢٣٣
- ولا يزالون مختلفين ٣٦١
- ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ٢٣٥
- ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ٢٦٩-٢٤١
- ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ٣٤٨
- ولذلك خلقهم ٣٦١
- ولكن انظر إلى الجبل ٢٥٢
- ولكن لا تفقهون تسبيحهم ٢٦٤
- ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ١٢
- ولله المثل الأعلى ٣٥٨-٣٥٦
- ولم يك شيئاً ٢٨٨
- ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً ١٢٣
- ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام ٢٦٥
- ولو جئنا بمثله مبدأً ٢٦٥
- ولو شاء لجعله ساكناً ٢٠٣-١٩٥
- ولو لم تمسه نار ١٣٣
- وليرضوه وليقتروا ما هم مقتربون ٣٤٨
- وليكون من الموقنين ١٣٠

- وما آتاكم الرسول فخذوه ٢٤١
- وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ١٠٣
- وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ١٤٦-٦٠
- وما أنت عليهم بوكيل ١٥١
- وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ٢٦
- وما قدرُوا الله حق قدره ٢٩٨
- وما كان عطاء ربك محظوراً ٢٣٤-١٥٣
- وما كنت متخذ المضلين عضداً ٢٣٣
- وما منا إلا له مقام معلوم ١٤٠
- وما ننزله إلا بقدر معلوم ٢٩٢-١٤٠
- وما نهاكم عنه فانتهوا ٢٤١
- وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ٣٢
- وما يعقلها إلا العالمون ١٢٩
- ومبشراً ونذيراً ١٤٢*
- ومن أراد الآخرة ٢٣٤
- ومن يقل منهم إني إله ٢٦٩-٢٤١
- ونحن له مسلمون ٢٧٥
- ونفخت فيه من روحي ٢٤٠
- وننزل من القرآن ما هو شفاء ٢٣٥

- وهم بأمره يعملون ٢٤١-٢٦٩
- وهو الذي جعل لكم الليل لباساً ٣٣٣
- وهو الذي يرسل الرياح ٢٩٢
- وهو السميع البصير ١٠١
- وهو العلي العظيم ٥٨-٦٧-٨٧
- وهو مؤمن ٢٣٤
- ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ٣٠٥
- ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ١٥١
- ويسألونك عن الروح *٢٥٣
- ويستغفرون لمن في الأرض ١٥١
- ويضرب الله الأمثال للناس ١٣٤
- ويفعلون ما يؤمرون ١٧٥
- يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ٤٧
- يا أيها النبي إن أرسلناك شاهداً *١٤٢
- يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل ١٩٦
- يحسبه الظمآن ماء ٢٠١
- يصلها مذبذباً مضطرباً ٢٣٤
- يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها ٦٥-١٢٤
- يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ٢٤١-٢٦٩

٣٣٣ يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً
٤٤-٤٦ يكاد البرق يخطف أبصارهم
١٣٣ يكاد زيتها يضيء
١٢٩ يمرون عليها وهم عنها معرضون
١٣٤ يهدي الله لنوره من يشاء
١٣٣ يوقد من شجرة مباركة
٣٣٢ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل

فهرس الأحاديث

- أبوه النور وأمه الرحمة ٢٤٣
- أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسبابها ٢١٦
- أتباع كل ناعق ١٠٥
- أتدري ما المعرفة ٢٧٨
- أتشك في صورة أنا أقمته ٣٤
- أتعلم ما المشيئة ؟ ٢٣٠
- أجرد كريم ٢٠٨
- أخت النبوة وعصمة المروة ١٤٤
- آخرنا محمد ٢٧٥
- إذ ليس بين النفي والإثبات مترلة ٣٢٦
- إذا شئنا شاء الله ٢٨١-٢٢٤
- أزليين أبديين ٢٣٦
- أعضاء وأشهاد ٢٤٢-٢٣٣-٤٥
- أقام الأشياء بأظلتها ٣٥٥-١٨٩
- أقامهم الله خلف العرش ٢٥٢
- أقبل فأقبل *١٣٣ - *١٧٠

- إلا عرفهم جلاله أمركم ٢٦١
- ألا من مال إليهم فليس منا *٣٤٤
- ألم يأمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربني إلا عدواً ٢٦٣
- إلهي أمرتني بالرجوع إلى الآثار ١٨
- إلهي علمت باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار ٢٠
- إلهي كلما أحرستني لؤمي أنطقني كرمك ٢٠
- إلهي ما أقربك مني وأبعدني عنك ٢٠
- إلهي وقف السائلون ببابك ٢٥٧
- أليس من اعتدلت طباعه صفى مزاجه ١٢٦
- أما إنه لا يقول لا مساس *٣٤٣
- أما البيان فهو أن تعرف أن الله تعالى واحد ٢٨١-٢٢٢
- أما الجامعة فهي كتاب طوله سبعين ذراعاً *٢٧٢
- أما الغابر فالعلم بما يكون *٢٧٢
- أمر الله تعالى بواحد منهم ٢٥٢
- إن إلينا إياب هذا الخلق ٢٨١-٢٤٢-٢٣٣
- إن أمرنا هو الحق ٢٧٧
- إن الأرض لا تخلو من حجة ٣٤٢

- ١٢٢* إن العبد إذا جاع بطنه
- ٥٧ إن الله اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوها
- ٧٤ إن الله تعالى خلق ألف ألف عالم
- ٢٤٧* إن الله تعالى خلق من نور محمد ﷺ عشرين بحراً من نور ...
- ٢٩٤ إن الله خلق الاختراع والابتداع
- ٢٤٣ إن الله خلق المؤمنين من نوره
- ١٢٣ إن دعائي أجبتة
- ١٢٦ إن زكاها بالعلم والعمل
- ١٢٢* إن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً
- ٢٦٢ إن كنت آمن بالله فلا تأكلي اللحم
- ٣٢٦ إن لله تسعة وتسعون اسماً
- ٢٥٥ إن لله شجرة تسمى المزن
- ٢٢٢-١٩٠ أنا الذات
- ٢٦٩-١٩٠ أنا الذات في الذوات للذات
- ٢٦٩-٢٢٢-١٩٠ أنا ذات الذوات
- ٢٤٤ أنا قسيم الجنة والنار
- ٩٠ أنا لا أحصي ثناء عليك
- ٢٤٤ أنا وعلي أبوا هذه الأمة
- ٢٤٧* أنت الشفيع يوم المحشر

- أنت كما أثبتت على نفسك ٩٠
- أنتم في آخر تلك العوالم ٧٤
- إنما تحد الأدوات أنفسها ٣٥٧-٢٠٦-١٩٨
- إنما سموا شيعة لأنهم خلقوا من شعاع فاضل أنوارنا ٢٤٩
- إنه شيء وقل بقول هذا الرجل في هذه المسألة ٤٩
- إنهم أعداؤنا *٣٤٤
- إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له ٣٤
- أو النبي المرسل أو المؤمن الممتحن قلبه للإيمان ٢٠٨
- أو سنة عن النبي لا اختلاف فيها *٣٣٦
- أوصاني أن أمر أمتي بالحجامة ١١٩
- أولئك يلعنهم ملائكة السماوات والأرض *٣٤٤
- أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد ٢٧٥
- أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ٢٠
- اتقوا فراسة المؤمن ٦٢
- اخترعنا من نور ذاته ٢٨١-٢٤٠-٢٣٩-٢٣٣
- استخلصه في القدم ١٥٩
- الاسم الذي ليس بالحروف مصوت ٨٥
- اعرفوا الله بالله ٢٠٥
- انتهى المخلوق إلى مثله ٣٥٧-٣٠٢-٢١٤-٢٠٧-١٩٨

- انزل في بحر العز فنزل ٢٤٧*
- بأبي أنتم وأمي ونفسي ٢٦٢
- باللفظ منطق ٨٥
- بدوها منك وعودها إليك ٢١٨-١٦١-٤٥
- برئ عن الأمكنة والحدود والأعراض ٨٥
- بسلطانك الذي علا كل شيء ٢٢٦
- بعلمك الذي أحاط بكل شيء ٢٢٦
- بقوتك التي قهرت بها كل شيء ٢٢٦
- بل تجلى لها بها ٣٥٧-٢٠٥-٦٣
- بل هو مكنون فيكم ١٢٢
- بل هو نور من عند الله ١٢٢
- بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء ٣٠٩
- التجافي عن دار الغرور ١٢٣
- تجلى لها فأشرقت ٢٠٥
- تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم ١٢٢
- تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ١٢٢
- تلك السكينة في التابوت ٢٧٣*
- التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره ٧١
- ثبات مقامكم ٢٦١

- ٢٨١-٢٤٢-٢٣٣ ثم إن علنا حسابهم
- ٢٩٤ ثم خلق الحروف
- *١٣٣ ثم قال له أدبر فأدبر
- *٢٤٧ ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها
- *٣٤٩ جرت ينابيع الحكمة على لسانه
- *٢٧٢ الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله
- ١٨ حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها
- *٢٤٧ حتى تقلب في عشرين بحراً
- ٣٥٨-٢٣٧-٢٣٣-٤٥ حتى ظهر أن لا إله إلا أنت
- ٢٦١ حتى لا يبقى ملك مقرب
- ٢٩١ حتى لا يقال لَمْ لَمْ يخلق ذلك
- ٢٦١ حيث لا يلحقه لاحق
- ٢٠٥ خالية عن القوة والاستعداد
- *٢٧٣ خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة
- *٢٥٣ خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل
- ١٢٦ خلق الإنسان ذا نفس ناطقة
- ٢١٢ خلق الله الأشياء بالمشيئة
- ١٢٧ دخل في الباب الملكي الصوري
- ٢٠٧ دليله آياته

- الذي كنا بكيئوته قبل الحلول في التمكين ٢٣٦ *
- الذي ملأ الدهر قدسه ٢٣٧
- رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة ٦٦
- رفعت لهم حلماً ١٤٦-١٣٤
- سقطت إلى شعيب ٢٧٣ *
- سكت عني ابتدأته ١٥٠-١٢٣
- السكينة ريح تخرج من الجنة ٢٧٣ *
- شابهت جواهر أوائل عللها ١٢٦
- الشرك في هذه الأمة له ديب أخفى من ديب النملة ٣٢
- الشقي شقي في بطن أمه ١١٦
- شهادة الصفة والموصوف بالاقتران ٣٣٥-٢١٥
- صعب مستصعب أجرد كريم ذكوان مقنع ٢٠٨
- صور عارية عن المواد ٢٠٥
- الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ٣٥٨
- الطريق مسدود ٢٠٧
- ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم ٢٩٥
- العبودية جوهرة كنهها الربوبية ١٤١
- علم سلمان علماً لو علمه أبو ذر كفر ١٥
- علم وشاء وأراد ٣٠٩ *

- علمته الحكمة *١٢٢
- علمنا غابر ومزبور *٢٧١
- علمني شيئاً أنتصر به على الأعداء ٦٦
- على سائر الأمم ١٥٩
- عماد التوحيد لا إله إلا هو ٦٦
- عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً ٢٠
- عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض *٢٧١
- فأحببت أن أعرف ٨٣
- فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ١٢٣
- فأرجعني إليها بكسوة الأنوار ١٨
- فألقي في هويتها مثاله ٢٠٥-١٠٢
- فإنه ينظر بنور الله ٦٢
- فأول ما اختار لنفسه العلي ٥٧
- فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ٢٤٣
- فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين ٢٦١
- فبهم ملأت سماءك وأرضك ٢٣٧-٢٣٣-٣٥٨-٤٥
- فتجلى له بقدر سم الإبرة ٢٥٢
- فتعبده ولا تشرك به شيئاً ٢٨١-٢٢٢
- فتقطر منه قطرة إلى الأرض ٢٥٥

- فتقها ورتقها بيدك ٢١٨-١٦١-٤٥
- فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك ٢٢٤-٢١٨-٦٢-٤٥
- فجعلها فعلاً منه ٢٤٩
- فخر النور ساجداً *٢٤٧
- فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبياً *٢٤٧
- فخلقت الخلق لكي أعرف ٨٣
- فدك الجبل وخر موسى صعقاً ٢٥٢
- فقد تخلق بالأخلاق النفسانية ١٢٦
- فقد شارك بها السبع الشداد ١٢٦
- فكانت في طشت تغسل فيها قلوب الأنبياء *٢٧٣
- فلما خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى يا حبيبي *٢٤٧
- فلو كان الاسم عين المسمى ٣٢٦
- فما أكلها أحد إلا وقد تولد منه المؤمن ٢٥٥
- فما بال هذا الرجل ٢٦٣
- فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على تأويله *٣٣٦
- فما فقد في العبودية وجد في الربوبية ١٤١
- فمن مال فيهم فهو منهم ويحشر معهم *٣٤٤
- فهو مخلوق مثلكم مردود إليكم ١٩٨-١٠٣
- فوعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً ١٣٤

- ١٢٢ فينفسح فيشاهد الغيب
- *٢٧١ فيها جميع ما يحتاج الناس إليه
- *١٣٣ قال له أقبل فأقبل
- *٣٤٤ قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية
- ٢٨٧ قل بقول هشام في هذه المسألة
- ٢٥٢ قوم من شيعتنا من الخلق الأول
- *٣٤٤ قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم
- *٣٣٦ قياس تعرف العقول عدله
- ٢٣٦ كائنين غير مكونين
- ٣٥٣-٢٨٧ كان مذكوراً في العلم ولم يكن مكوناً
- *٢٧٣ كانت عصا موسى لآدم
- ٢٦١ كرامتكم عليه
- ٦٠ كشف سبحات الجلال من غير إشارة
- ٢٥٥ كل شيء سواك قام بأمرك
- ٣٨ كل صائرون إلى حكمك
- ١٩٨-١٠٣ كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه
- ١١٦ كل مولود يولد على الفطرة
- ١٤٦-١٣٤ كلما وضعت لهم علماً رفعت لهم حليماً
- ٢٧٥ كلنا محمد

- كمال التوحيد نفي الصفات عنه ٢١٥-٣٢٢-٣٣٥
- كنا بكيونته كائنين غير مكونين ٢٣٦
- كنت كنزاً مخفياً ٨٣
- كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك ٢٠
- كيما إن زاد المؤمنون ردهم ٣٤٢
- لأنه إذا لم يدع باسم لم يعرف ٥٧
- لا إله إلا هو الحكم وإليه ترجعون ٣٨
- لا تحيط به الأوهام ٦٣-٢٠٥
- لا ديني ولا فاضل ٢٦١
- لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك ٤٥-١٦١-٢١٨
- لا يحتمله إلا الملك المقرب ٢٠٨
- لا يخالف شيء منها محبتك ٣٨
- لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال ٣٠٩
- ليبك يا بن رسول الله ٢٦٣
- لتكوني كفارة لذنوبه ٢٦٣
- لشهادة الصفة على أنها غير الموصوف ٢١٥-٣٣٥

- ١٢٧ لقد نظقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات
- ١٢٦ لكان يكون منك شأنًا
- *٣٤٣ لكل قوم سامري
- ١١٦ لكن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه
- ٢٩١ لم يتصور أحد شيئاً إلا وقد خلقه الله قبل ذلك
- *١٠١ لم يزل الله ربنا والعلم ذاته ولا معلوم
- ١٠٥ لم يستضيئوا بنور العلم
- *٢٥٣ لم يكن مع أحد من مضي غير محمد صلى الله عليه وآله
- *١٣٣ لما خلق الله العقل استنطقه
- ١١٩ لما عرج بي إلى السماء
- ٢١١ له معنى الخالقية إذ لا مخلوق
- ٢٢٦ اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء
- ٢٢٤ اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاية أمرك
- ٢٢٧ اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاه
- ١٥ لو عمل أبو ذر عمل سلمان لكفر
- ٢٥٢ لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم
- ٢٤٦ لولاك لما خلقت الأفلاك

- ليس العلم بكثرة التعلم ١٢٢
- ليس العلم في السماء فيترل إليكم ١٢٢
- ليس كمثل شيء ٢٨١-٢٢٢
- ليس لمحبي غاية ولا نهاية ١٣٤
- المؤمن كلامه ذكر ١٢٨
- المؤمنون حلويون ١١٨
- المؤمنون على سرّك ٢٢٤
- ما خلقت خلقاً أحب إلي منك ١٣٤
- ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله بعده ١٦٤
- ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله ١٦٥
- ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله معه ١٦٥
- ما رأيت شيئاً إلا وقد رأيت الله قبله ٢١
- ما رأيت شيئاً إلا وقد رأيت الله معه ٢١
- ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ١٢٣-١٣٤*
- ما عرف الله إلا أنا وأنت ٢٤٦
- ما عرفناك حق معرفتك ٩٠
- ما كل ما يعلم يقال ٨٤
- ما لاقاني ملك من ملائكة ذلك الفلك ١١٩
- ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا ٣٤٩

- ٢٣٤ ما وسعني أرضي ولا سمائي
- ٢٠ متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك
- *٢٧٢ المزبور فالعلم بما كان
- ٢٢٤ المستبشرون بأمرك
- *٢٧٢ مصحف فاطمة ففيه ما يكون من حادث
- ١٨ مصون السر عن النظر إليها
- ٢٧٨ المعرفة إثبات التوحيد أولاً
- ٢٧٨ معرفة الإمام رابعاً
- ٢٧٨ معرفة المعاني ثانياً
- ٣٣٥-٢١٥ الممتنع من الأزل الممتنع من الحدوث
- *٣٤٩ من أحبنا أهل البيت وحقق حبنا على قلبه
- ١٢١ من أخلص لله العبودية أربعين صباحاً
- ١٤٨ من أقبل إلى الله شبراً يقبل الله إليه ذراعاً
- ٣٧ من قال لا إله إلا الله فقد دخل الجنة
- ١٢٦ من قوى أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه
- *٢٣٦ ناسبين غير متناسين
- ٢٢٨ نحن الأسماء التي أمركم الله أن تدعوه بها
- ٣٥٨-٢٢٢ نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا
- *٢٣٤ نحن باب الله

- نحن حجة الله *٢٣٤
- نحن صنائع الله ٢٤٥
- نحن ظاهره فيكم ٢٣٣-٢٣٩-٢٨١
- نحن علمه ٢٨١-٢٢٤
- نحن لسان الله *٢٣٤
- نزلونا عن الربوبية ٢٦٥
- النقباء سادساً ٢٧٨
- نكت في القلوب *٢٧١
- هذا أمر عظيم وخطب جسيم ٣٤
- هم حجتي عليكم ٣٥٠
- همج رعاع ١٠٥
- همهمة همهمة وليلة مظلمة *٢٧٣
- هو السر وسر السر ٢٧٧-٢٧٨
- هي الذكر الأول ٢٣٠
- وأخلص في معرفتنا ٣٤٩
- وإذا اعتدل مزاجها ١٢٦
- وأرفع درجات المرسلين ٢٦١
- وأعلم أنك للداعين بموضع إجابة ١٤٩
- وأعلى منازل المقربين ٢٦١

- وألجأه الطلب إلى شكله ١٩٨-٢٠٧-٢١٤-٣٠٢-٣٥٧
- وإليها حاكمها ٦٣
- وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى *٢٧٢
- وأما المعاني فنحن معانيه ٢٢٤-٢٨١
- وأما النكت في القلوب فهو الإلهام *٢٧٢
- وأموورهم آيلة إلى أمرك ٣٨
- وإن سألتني أعطيته ١٢٣-١٥٠
- وإن عندنا الجامعة *٢٧١
- وإن كان كافراً تكون حكمته حجة عليه ووبالاً *١٢٢
- وإن نقصوا أتمه لهم ٣٤٢
- وأنا حجة الله ٣٥٠
- وأنا منهم براء *٣٤٤
- وإنها لعندنا *٢٧٣
- وأهلي ومالي وأسرتي ٢٦٢
- وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٠٥
- وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ٤٥-٢١٨
- والأركان خامساً ٢٧٨

- والإنابة إلى دار الخلود ١٢٣
- والاستعداد للموت قبل نزوله ١٢٣
- والبصر ذاته ولا مبصر *١٠١
- والخلق بعد صنائع لنا ٢٤٥
- والرسول بالرسالة ٢٠٥
- والسر المستسر بالسر ٢٧٨-٢٧٧
- والسر المقنع بالسر ٢٧٨-٢٧٧
- والسعيد سعيد في بطن أمه ١١٦
- والسمع ذاته ولا مسموع *١٠١
- والطلب مردود ٢٠٧
- والقدرة ذاته ولا مقدور *١٠١
- والكبرياء والآلاء ٣٥٦
- والمثل الأعلى والدعوة الحسنى ٣٥٨
- والنجباء سابعاً ٢٧٨
- والنقر في الأسماع حديث الملائكة *٢٧٢
- وباطن الظاهر وباطن الباطن ٢٧٨-٢٧٧
- وبجبروتك التي غلبت بها كل شيء ٢٢٦
- وبصره الذي يبصر به ١٢٣
- وبعزتك التي لا يقوم لها شيء ٢٢٦

- وبها امتنع عنها ٢٠٥-٦٣
- وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء ٢٢٧
- وتشير الآلات إلى نظائرها ٣٥٧-٢٠٦-١٩٨
- وتمام نوركم ٢٦١
- وجدد الإيمان في قلبه * ٣٤٩
- وحفظ لسانه * ١٢٢
- وحفظة ورواد ٢٣٣
- وحق الحق ٢٧٨-٢٧٧
- وخاصتكم لديه ٢٦٢
- وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبه نصيباً ٢٠
- وخضع لها كل شيء ٢٢٦
- وخلق المشيئة بنفسها ٢١٢
- وذلل لها كل شيء ٢٢٦
- وسأل عن مسألة إلا ونفثنا في روعه جواباً ٣٤٩
- وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم * ٣٤٤
- وشرف محلکم ومنزلتكم عنده ٢٦١
- وشهادة الاقتران بالحدث ٣٣٥-٢١٥
- وصبغهم في رحمته ٢٤٣
- وصدق مقاعدكم ٢٦١

- وصمته فكر ١٢٨
- وطالعتها فتالأت ٢٠٥
- وعظم خطر كم ٢٦١
- وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ٦٢
- وفارقت الأضداد ١٢٦
- وفوض إلينا أمر عباده ٢٣٣-٢٤٠-٢٨١
- وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى *٢٧٣
- وقبل مواقع صفات التمكين في التكوين *٢٣٦
- وقدر وقضى وأمضى *٣٠٩
- وقرب منزلتكم منه ٢٦٢
- وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا ٢٦٥
- وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء *٢٧٣
- وكبر شأنكم ٢٦١
- وكل بهائك بهي ٢٢٧
- وكل ما في البسمة في الباء ٢٩٥
- ولا أكملتك إلا فيمن أحب ١٣٤
- ولا بالشخص بمجد ٨٥
- ولا باللون مصبوغ ٨٥
- ولا تشربي الدم ٢٦٢

٢٦٣ ولا تفوري من الفم
٢٦١ ولا خلق فيما بين ذلك شهيد
٢٦١ ولا صديق ولا شهيد
٢٦١ ولا عالم ولا جاهل
٢٦١ ولا فاجر طالح
١٢٢ ولا في الأرض فيصعد إليكم
٢٦١ ولا مؤمن صالح
٢٦١ ولا نبي مرسل
٢٨٢ ولا يجري عليه ما هو أجراه
٢٦١ ولا يسبقه سابق
٢٦١ ولا يطمع في إدراكه طامع
٢٦١ ولا يفوقه فائق
٢٥٧ ولاذ الفقراء بجنابك
٣٥٦ ولك الأسماء الحسنى والأمثال العليا
*٣٤٣ ولكن يقول لا قتال
١٤٩ وللملهوفين بمرصد إغاثة
١٠٥ ولم يلحنوا إلى ركن وثيق
٢٥٢ ولما سأل موسى ربه ما سأل
٢٤٦ ولولا علي لما خلقتك

وما البيان والمعاني ؟	٢٢٢
وما بثلاثين من وحشة	٢٧٩
وما تعني بالفلسفة	١٢٦
وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية	١٤١
وما عرفني إلا الله وأنت	٢٤٦
ومخزون في قلوبكم	١٢٢
ومرفوع الهممة عن الاعتماد عليها	١٨
ومصحف فاطمة	*٢٧١
ومعرفة الأبواب ثالثاً	٢٧٨
ومن أنكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكافر	*٣٤٤
ومن تخلق بالأخلاق النفسانية فقد صار موجوداً بما هو إنسان	١٢٧
ومن صفى مزاجه قوى أثر النفس فيه	١٢٦
ومناة وأذواد	٢٣٣-٤٥
ونحن حقه	٢٨١-٢٢٤
ونحن حكمه	٢٨١-٢٢٤
ونحن عينه	٢٨١-٢٢٤
ونظرة اعتبار	١٢٨
ونعم الأرض طيبة	٢٧٩
ونقر في الأسماع	*٢٧١

- وهذا سامري هذه الأمة *٣٤٣
- وهو أول أسمائه لأنه علا على كل شيء ٥٨
- وهو الظاهر وباطن الظاهر ٢٧٧-٢٧٨
- وهو مع الأئمة *٢٥٣
- ووجوده إثباته ٢٠٧
- ووسعني قلب عبدي المؤمن ٢٣٤
- ووصلت إلى السماء السابعة ١١٩
- ويا أول مخلوقاتي *٢٤٧
- ويبصر ما لم يكن يبصر *١٢٢
- ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم *٣٤٤
- ويده التي يبطش بها ١٢٣
- ويريد الله ما نريد ٢٢٤-٢٨١
- ويعلم ما لم يكن يعلم *١٢٢
- وينشرح فيحتمل البلاء ١٢٢
- ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد ٣٣٢
- يا أبا الخمس بحق الخمس ٧٤
- يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف *٣٤٤
- يا أحمد إن العبد إذا جاع بطنه *١٢٢
- يا آخر الآخرين ٢٢٧

٢٦٢	يا أم ملدم
٦٦	يا أمير المؤمنين ما هذه الكنايات
٢٢٧	يا أول الأولين
١٢٦	يا بن أبي طالب لو أنك تعلمت الفلسفة
٢٧٨	يا جابر أتدري ما المعرفة
*٢٥٣	يا جابر إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح
٢٢٢	يا جابر عليك بالبيان والمعاني
*٢٤٧	يا سيد رسلي
٦٦	يا علي علمت الاسم الأعظم
٢٦٣	يا كباسة ، فسمعوا الصوت
٢٢٦	يا نور يا قدوس
٦٦	يا هو يا من لا هو إلا هو
٣٢٦	يجب أن يكون كل اسم إلهاً
*٣٤٤	يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم
٢١٨-٤٥	يعرفك بها من عرفك
١٢٢	يقذفه في قلب من يحب
٢٩٤	يقول للشيء كن فيكون
١٠٥	يميلون مع كل ريح
٣٣٢	يولج كل واحد منهما في صاحبه

فهرس المعصومين عليه السلام

- النبي الأكرم ﷺ : ٢٨-٣١-
 ٣٦-٣٧-٧١-٨٧-١١٩-
 ١٢١-١٢٢-١٢٣-١٢٦-
 ١٣٧-١٤١-١٥٧-١٥٩-
 ١٦٠-١٦١-١٧٦-٢٠٨-
 ٢٣٠-٢٣٧-٢٤٤-٢٤٦-
 ٢٤٧-٢٤٨-٢٥٣-٢٥٤-
 ٢٥٥-٢٦٢-٢٦٤-٢٧٢-
 ٢٧٤-٢٧٥-٢٩١-٣٠٥-
 ٣٠٦-٣٣٦-٣٤٤* .
- الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام :
 ٢٢٣-٢٧١-٢٧٢-٢٧٥-
 ٣٠٦
- الإمام الحسن المجتبي عليه السلام :
 ٢٧٥-٣٠٥
- الإمام الحسين الشهيد عليه السلام :
 ١٨-٤٣-٢٦٣-٢٧٥-٣٠٥-
 الإمام السجاد عليه السلام : ٢٣٣-
 ٢٥٧-٢٧٨-٣٣٢-
 الإمام محمد الباقر عليه السلام : ٢٢٢-
 ٢٢٤-٢٣٣-٢٣٤-٢٥٣-
- أمير المؤمنين عليه السلام : ٦٣-٦٦-
 ٨٤-١٠٢-١٢٦-١٢٧-
 ١٤٤-١٥٩-١٧١-٢٠٥-
 ٢١٥-٢٢٢-٢٢٣-٢٢٤-
 ٢٢٨-٢٣٦-٢٤٤-٢٤٦-
 ٢٤٧-٢٤٨-٢٦٣-٢٦٤-

- ٢٧٣* - ٢٨١ - ٣٠٩* - ٣٤٩ .
- الإمام جعفر الصادق عليه السلام :
- ١٥ - ١٠١* - ١٤١* - ٢١٢ -
- ٢٤٣ - ٢٥٢ - ٢٥٣* - ٢٧١* -
- ٢٧٧ - ٢٨٧ - ٣٢٦ - ٣٣٢ -
- ٣٤٤* - ٣٤٩* - ٣٥٣ .
- الإمام موسى الكاظم عليه السلام :
- ٣٣٦* .
- ١٢٢* - ٢٠١* - ٢٣٠ - ٢٦٣ -
- ٢٧٣* - ٢٩١ - ٢٩٤ - ٣٤٤* .
- الإمام علي الهادي عليه السلام : ٢٦١
- ٣٥٨ -
- الإمام الحسن العسكري عليه السلام :
- ٢٧٥ .
- ٢٢٤ - ٢٣٣ - ٢٣٦* - ٢٣٧ -
- ٢٤٢ - ٢٧٣* - ٢٧٥ - ٣٥٠ .
- الإمام علي الرضا عليه السلام : ٥٨*

فهرس الأنبياء والملائكة

صالح عليه السلام : ٢٧٣	إبراهيم عليه السلام : ١٣٠-٢٠٣
عيسى عليه السلام : ٢٥١-٢٧٢ *	آدم عليه السلام : ٣١-٣٤-٣٥
موسى عليه السلام : ١٦٤-٢٥٢	١٦٩-٢٥١-٢٧٣ * - ٢٧٤ .
٢٧٢ * - ٢٧٣	أيوب عليه السلام : ٣٤
ميكائيل عليه السلام : ١١٩-٢٥٣ *	جبرئيل عليه السلام : ٣٤-٢٥٣ *
٢٧١	٢٧١
نوح عليه السلام : ٣٣٨	داود عليه السلام : ٣٥-٢٧٢ * - ٢٧٣
هارون عليه السلام : ٣٣٨	روبييل عليه السلام : ٣٣
يعقوب عليه السلام : ٣٣	روح القدس عليه السلام : ٢٥١ -
يوسف عليه السلام : ٣٣	٢٥٣
يونس عليه السلام : ٣٣-٣٤	سليمان عليه السلام : ٢٧٣
	شعيب عليه السلام : ٢٧٣ *

فهرس الأعلام

- أبو ذر : ١٥-٣٤٤
أحمد بن زين الدين : ١٢٥
أرسطو : ٩٠
أفلاطون : ٩٠
ابن أبي الحديد : ١٠-٨٩-١٨٦
-٢٦٧
ابن سينا : ٨٨-٩٠
ابن عربي : ٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠-
٣٤٣-٣٤٧-٣٤٨
ابن عطاء الله : ٣٤٣
ابن مقنن : ١٢١
البسطامي : ٣٤٣
جابر : ٢٢٢-٢٢٤-٢٣٣-
٢٥٣*-٢٧٨-٢٨١
جمال الدين ابن أبي البركات :
*٣٣٨
الحسن البصري : ٣٤٣
حسين الكاشفي : ٤٣
الحلي : ١٠*
حيدر الأملي : ٣٣٧
حواء : ١٦٩
الحضر : ٦٦
رجب البرسي : ٢٦٨
الرومي : ٣٣٨
زرارة : ٢٨٧
زيد بن ثابت الأنصاري : ٣٤٣*
سلمان : ١٥
صدرا الشيرازي : ٢٠٩
عبد القادر الجيلاني : ٣٤٧*
عبد الكريم الجيلاني : ٢٦٩-
٣٤٧
عبد الله السهروردي : ٢٣

- عبد الله بن شداد : ٢٦٣
عبد الوهاب بن علي البغدادي :
*٣٣٨
٣٤٠ : علاء الدولة السمناني
عمار بن ياسر : ٦٦
عمر بن الخطاب : *٣٤٣-٣٤٨
الغزالي : ٣٤٢-٣٤٧
فرعون : ٢٢٨
كميل : ٧٤-١٦٣-٢٢٦
محسن الكاشاني : ٣٣٠-٣٣٧-
٣٣٩-٣٤٨
المرتضى : ١٠*
هشام : ٢٨٧
يونس بن عبد الرحمن : ٢٣٠
يونس بن يحيى بن العباس : *٣٣٨

فهرس المصطلحات

الاختلاف : ٣٥٢	الاجتماع : ٢٠٣-٣٠٤-٣٣٤
الابتداء : ٢٨٢	٣٣٥-
الابتداء : ٢٩٤-٢٩٥	الأجسام : ٣٩-٦٩-١٣٢-
الأبدال : ٢٧٩	٢٠٩-٢٦٩-٢٨٦-٣٣٩
الإبراز : ٢٣٢-٣٠٩-٣١١	الأجسام الصيفية : ٢٠٤-٣٥٥
الأبواب : ٢٤٥-٢٦٠-٢٧٨	الأجسام العنصرية : ٨٠
الأبيض الغربي : ٧٥	الأجل : ٢٢٩
الاتحاد : ٢٠٧-٢٢٠-٢٣٢-	الاحتياج : ٢٨٦-٣٠٨
٢٤٠-٢٦١-٣١٢	الأحدية : ٥٦
الاتصال : ١٨٧-١٨٨-٢٠٣-	الأحمر الشرقي : ٧٥
٢٤٢-٢٨٢-٢٨٣-٣٢٥-	الاختراع : ٢١٣-٢٩٤-٢٩٥
٣٢٨-٣٣٤-٣٣٦	الاختلاف : ١٩
الآثار : ٣٠٧	الاختيار : ١٧٣-٢٠٤-٢٤١
الإثبات : ٥٠-٥١-٢١١-	الآخرة : ٢٨٢
٣٢٦	الإدبار : ١٣٤-١٧٠-٢٤٧
الأثرية : ١٧٦	الإدراك : ١٣٠-١٧٣-١٧٤-

الأزلية الثانوية : ٦١	١٧٥-٢١٦
الأسباب : ٢٤٦	الإدراكات : ٢٠١
الاستحجان : ٣٣٦	الأدوات : ٢١٨
الاستدارة : ٣٢٧	الإذن : ٢٢٩
الاستعداد : ٥٩	الإرادة : ١٨٩-٢٢٩-٢٣٠
الاستقلال : ٢٤٢-٢٤١	٢٣١-٢٣٢-٢٩٠-٢٩٤
اسطقس الاسطقسات : ٢١٤-	٣٠٩* -٣١١-٣١٢-٣١٣
٢٩٨-٢٦٩	الارتباط : ٣٥٩
الاسطقس الأعظم : ٣٣١	أرض القابليات : ١١٤
الاسم : ٥١	الأرض المقدسة : ٧٥
الاسم الأعظم : ٥٩-٦٦-٨٥-	الأركان : ٢٧٨-٢٨٠
٣٠٦-٩٥	الأركان الأربعة : ٢٣٠-٢٣١-
الاسم المكنون المخزون : ٧٣	٢٣٢
الأسماء : ٥٦-٥٨-٢٢٦-٢٢٨	الأرواح : ٢٦٩-٣٣٩
٢٩٨-٢٨٠-٢٦٧-	الأرواح البرزخية الرقائقية : ٦٩
الأسماء الإلهية : ٢١٨	الأزل : ٩-١٠-٩٩-٢١١-
الأسماء الحسنی : ٥٦-١٢٠-	٢١٢-٣٢٥-٣٢٦-٣٣٥
١٣٣	الأزلية : ١٤٠-٣٢٨-٣٥٣
الأسماء الفعلية : ١٨٣	الأزلية الأولية : ٢٢٣-٢٣٧

٣٣٤-٢٦٨	الاسمية : ٢٢٧
الأعراف : ٢٢٢	الإشارات : ٢١٨
الأعيان : ١٨٣-١٨٩-١٩٧-	الإشارة : ٢٢
٢٣٦-٢٤٠-٢٨٦-٢٩٢-	الأشباح : ٢٦٩-٣٥٥
٣١٦-٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦-	الاشتراك اللفظي : ١٠٠-١١١
٣٢٧-٣٢٨-٣٥٧	١٧٦-
الآفاق : ٢١٩	الاشتراك المعنوي : ١١١-١٦٣
الافتراق : ٢٠٣-٣٣٥	٣١٨-١٧٦-
الافتقار : ٣٠٨-٣٢٥	الاشتقاق : ٢٢٥
الأفعال : ٩-١٦-٣٠٧-٥٨	الإشراق : ٥١-١١١-٢٨٥
الإقبال : ١٣٤-١٧٠-١٧٣-	الإشراق الكلي : ١٣
١٧٦-٢٤٧	الأصفر الشرقي : ٧٥
الاقتران : ١٥-١٨٧٢١٥-٢٤٠-	الإضافة : ٢٠٩-٢٨٢-٢٨٣
٣٠٤-٣٢٥-٣٢٨-٣٣٤-	الاضطجاع : ١٣
٣٣٥-٣٣٦	الإظهار : ٢٣٢-٣١١
الإكسير : ١٤٣	الاعتبار : ٢٣٨
الأكوان : ٦٥-٣٥٧	الاعتبارات : ٥٥
الآلات : ٢١٨	الأعراض : ١٨٦-١٨٨-١٨٩-
الالتزام : ١٩١-١٩٤	٢٠٩-٢٢٢-٢٦٢-٢٦٧-

الأماراة : ١٦٤	الالتفاتات : ٢١٨
الإمامة : ٢٨١	الإلزام : ٣١١
الإمدادات : ٢٣٥-٢٣٩-٢٤٠	الألف : ٨٥-٢٢١-٢٢٣-
٢٥٣-	٢٧٦-٣٠٦
الإمدادات الوجودية : ٢٣٤	الألف القائم : ٢٩٣-٢٩٤-
الإمضاء : ٢٣٢-٣١١-٣١٢-	٢٩٥
٣١٣	الألف اللينة : ٢٩٣-٢٩٤-
الإمكان : ١٠-٩٩-١٨٣-	٢٩٥
١٨٩-١٩٧-٢٣٧-٢٣٨-	الألف المبسوط : ٢٩٤-٢٩٥
٢٤٠-٢٥٨-٢٨٥-٢٨٦-	الألف المتحركة : ٢٩٣-٢٩٤-
٢٨٧-٢٩١-٢٩٢-٢٩٣-	٢٩٥
٣٢٢-٣٢٤	الألفاظ : ٢١٨
الانبساط : ١٣	الإلهام : ٢٣٥-٢٧٢*
الانبعاث : ٣١	الإلهامات : ٢٣٩-٢٥١-٢٥٣
الانتساب : ٣٢٥-٣٥٩	-٢٧٠-٣٤٩
الانتهاء : ٢٨٢	الألواح الآفاقية : ٣١٩
الانخفاض : ١٤	الألواح الأنفسية : ٣٢٠
الإنسانية : ١٢-١٤٢١٦	الألوهية : ٢٦-٤٣-٥٠-٥٦-
الانفصال : ١٨٧-١٨٨-٢٠٣	١٢١-٢٢٥

الباطن : ٤٥-٥٩-٨٣-٢٧٧-	٣٣٦-٢٨٣-٢٤٠-٢٠٤-
-٣٠٦-٣٠٥-٣٠٤-٢٧٨	الانفعال : ٢٠٩-٣٢٨-٣٣٢-
-٣٤٨-٣٤٦-٣٤٥-٣١٦	٣٥٩-٣٣٣
٣٤٩	الانفكاك : ٢٠٣
باطن الباطن : ٢٧٨-٢٧٧	الانوجاد : ٣٥٢
باطن الظاهر : ٢٧٨-٢٧٧	الإنية : ٤٠
بحر الصاد : ٧٨	أهل الكشف : ٣٤٨
بحر العز : ٢٤٧*	الأوتاد : ٢٨٠-٢٧٩
بحر النور : ٧٨	الأوصاف الربوبية : ٢١٨
البديع : ٢٢٦	الأوضاع : ٣٠٨
البرزخ الكلي : ١٦٢	الأولية : ٣٥٥-٢٨٢
البرزخية الكبرى : ١٧٥	الآيات : ٢٩٨-٢٢٠-٢١٩
البرودة : ١٣-١٤-١٠٤-١٦٥	الآيات الآفاقية : ١٢٩
٣٢٣-	الآيات الأنفسية : ١٢٩
البروز : ٢٢٠-٣٣٦	الآية : ٣٠٦
البساطة : ١٩-٢١٣-٣٥٥	الإيجاد : ١٣٢-١٥٠-٢٤٦-
البصر : ١٠٢	٣٥٢-٢٨٦-٢٤٧
البعد : ١٨٧-١٨٩	باب الفيض : ٢٣٤-٢٣٥

البيان : ٢٢٢-٢٢٣-٢٤٥-	التركيب : ٢٣١-٣٠٩-٣١١
٢٨٠-٢٧٨-٢٥٨	التساوي : ١٨٧-١٨٩
التابعة : ٢٧٦	التسلسل : ٢١٣
تابوت السكينة : ٢٧٣	التشخص : ١٣-٣٢٢-٣٣٥
التأثير : ٢٨٦-٢٨٧	التشخيصات : ٣٠٨-٣٢١
التأخر : ٢٠٣-٢٤٦-٢٨٢	التشخيص : ٢٣١
التأويل : ١٩٥	التصور : ٣١-٢٠٢-٢٠٣
التباين : ١٨٧-١٨٩-٢٨٣-	التعبيرات : ٢١٨
٣٥٩	التعدد : ١٣-١٩
التجلي : ١٤-٢٢-٢٤-٥١-	التعقل : ٣١
٥٩-١١١-٢٢٠-٣٠٢-٣٠٤	التعين : ٢٣١-٢٨٤-٣٢١-
٣٥٥-٣١٠-٣٠٧-	٣٣٥-٣٢٣-٣٢٢
التجلي العام : ١٣	التعينات : ٥١-٦٠-٢٩٠-
التحليلات : ١١-٥٨	٣٠٨-٣٢١-٣٢٣-٣٣١-
التحديد : ٢٤	٣٣٤-٣٤٠-٣٥٤
التحقق : ٢٠٣-٢١٠-٢٤١	التعيين : ٢٤-٤٤-٦١
التخيل : ٣١	التغيير : ٢١٢
التذوت : ٢١٣-٢٤١	التفويض : ٢٤١
التراخي : ٢٤٦	التقدم : ٢٠٣-٢٤٦-٢٨٢

التقدم الذاتي : ٢٧٦	التوهم : ٣١
التقييد : ٢٤-٤٤-٦١-٢٨٤	الثابت المتجلي : ٥٩
التكليف : ١٣٥-١٥٠	جابلصا : ١٦٩
التكوين : ٢٤٧	جابلقا : ١٦٩
التميز : ١٣-١٣٠	الجامع : ١٧٥-١٧٦
التوالي : ٢٤٣-٣٠٢-٣١٢	الجبروت : ١٣-٢٥٠
التوحيد : ٩-١١-١٢-١٤-	الجنة : ٢٠٩
١٥-١٦-٢٤-٢٦-٢٩-٤٤-	الجسم : ١٢-١٠٧-١٣٦-
٤٦-٢١٨-٢١٩-٢٢٢-٣٢٢	١٧٤-٢٠٤-٢٦٦-٢٦٧
٣٣٩-٣٣٥-	جسم الكل : ٤٣-٢٩٦
توحيد الأفعال : ٢٥-٢٧	الجسم الكلي : ٨٠-٢٥٨
التوحيد الحقيقي : ٢٢-٢٧-٥٠	الجسمانيات : ١١٠-١٣٥-
توحيد الذات : ١٧-٢٥-٢٧	١٣٧
التوحيد الذاتي : ٩-٢٧	الجعل : ١٩٢-١٩٤-٢٨٧-
التوحيد الشهودي : ٢٠-٢٧-	٢٩٨-٣١٠-٣٢٧-٣٢٨
٥٠	الجفر الأبيض : ٢٧١-٢٧٢*
توحيد الصفات : ٢٥-٢٧	الجفر الأحمر : ٢٧١-٢٧٢*
التوحيد الصفاتي : ١١	الجفر الجامعة : ٢٧١-٢٧٢*
توحيد العبادة : ١٦-٢٥-٢٧	الجلال : ٢٢

الحدوث : ٩٩-١٥٧-١٥٩-	الجنان الصاقورة : ٣١٢
٢١٢-٢٢٩-٢٨٣-٣١١-	جنان الوجود : ١١٤
٣٢٣-٣٢٥-٣٢٨-٣٢٩-	الجهة : ٦٠-١٧٠-٢٨٢-٢٨٤
٣٣٥	٢٩٣-
الحدود : ٣٠٨-٣١٠-٣٢٣-	الجهل الكلي : ٢٤٧
٣٣٠-٣٣١-٣٣٤-٣٣٥-	الجواهر : ٢٠٩-٢١٤-٢٦٧-
٣٥٤-٣٦٠	٢٦٨-٢٦٩
الحرارة : ١٣	الجواهر الهوائية : ٦٩
الحركة : ٢٨٢-٣٣٥	الجوزهر : ١٤٣
الحروف : ٨٥-٢٢١-٢٢٣-	الجوهر : ١٨٥-١٨٦-٢٦٧-
٢٧٦-٢٩٣-٢٩٥-٢٩٨-	٢٦٨-٢٦٩-٣٣٠
٣١٦	جوهر الجواهر : ٦٩
الحروف العاليات : ١٤٠	الجوهريّة : ٢١٠-٢١٤
الحق : ٢٣٤-٢٣٩-٢٤٠-	الحاجة الإمكانية : ٣٢٨
٢٤١-٢٥٢-٢٦٤-٢٧٠-	الحادث : ١٩١-٢٨٣-٢٨٧-
٢٨٢-٢٨٩-٣٢٠-٣٣٩-	٣٥٤-٣٥٩
٣٦٢	حجاب الخفاء : ٦٥
حق الحق : ٢٧٧-٢٧٨-٣٠٦	الحجب الخمسة : ٧٤
الحقائق : ٢٦٩-٢٩٩	الحادث : ٢١٥

الحياة الذاتية : ١٠٠	الحقيقة : ٥٩
خاتم سليمان : ٢٧٣	الحقيقة الأولية : ١٠٩-٢٦٠
الخالق : ٢٢٦	حقيقة الحقائق : ٧٢
الخالقية : ٢١١	الحقيقة الكلية الأولية : ١٦٢
الخفاء : ٣٠٦	الحقيقة المحمدية : ١١٤-٢٢٣-
الخلايق : ٣١٨	٢٢٨-٢٣٩-٢٥٦-٢٥٧
الخلق : ٨٦-٢٠٦-٢١١-٢١٩	الحكم : ٣٠٩
-٢٣٤-٢٣٦-٢٤٠-٢٤١-	الحكمة : ٢٢٥
-٢٤٢-٢٤٤-٢٤٨-٢٦٠-	الحكيم : ١١
-٢٧٠-٢٧١-٢٧٤-٣٣٦-	الحل الأول : ٣٣٤
٣٣٧-٣٣٩-٣٥٧	الحل الثاني : ٣٣٤
الخلق الأول : ٢٥٢-٢٨٥-	حملة العرش : ٢٥١
٢٨٧	الحوادث : ١٠١-١٨٩
الدرة : ٢٥٠	الحواس الظاهرية : ٨٠
الدلالات الإمكانية : ٢٢٠	الحي : ٢٢٧
الدلالة الالتزامية : ٢٠٢	الحياة : ٨٦-٩٩-١٠٢-١٠٤-
دليل الحكمة : ١٨-١٩-٣٣٥	١٠٩-١١٠-١١١-١٧٤-
دليل المجادلة : ٣٣٥-٣٤٥	١٧٦-٢١٦-٢٢٥
دليل الموعظة الحسنة : ٣٣٥	الحياة الأولية : ١٦٣

الذهر : ١٤٨	الذر الثالث : ٧٩-١٦٣
الدواة الأولى : ٤٤-٦١	الذر الثاني : ٧٩-١٦٣
الذات : ٩٩-٨٩-١٦-١١-٩	الذرة : ٢٥٠
-٢٠٢-١٩٦-١٩٠-١٠١-	الذكر الأول : ٢٨٦-٣٠٨
-٢١٣-٢١٢-٢١١-٢٠٤	الذكر الثاني : ٣٠٨
-٢٢٢-٢١٨-٢١٦-٢١٤	الذوات : ٢٦٩-٢٧٠-١٨٣
-٢٣٨-٢٢٧-٢٢٦-٢٢٥	٢٩٩-٢٩٨-٢٩٤
-٢٦٩-٢٥٣-٢٤٧-٢٤٠	الراضية : ١٦٤
-٢٩٥-٢٨٩-٢٨٣-٢٨٢	الربوبية : ٢٠١-١٢١
-٣٢٢-٣٢١-٣١٦-٣٠٢	الرتبة : ٦٠-١٧٠-٢٨٢-٢٩٣
-٣٣٩-٣٢٨-٣٢٧-٣٢٣	الرحمانية : ٨٧-٢٢٥
-٣٥٥-٣٥٤-٣٥٣-٣٥٢	الرحمة : ٢٤٣-٢٤٤-٢٢١
-٣٥٩-٣٥٦	-٢٩٨-٢٨٥-٢٤٦
الذات البحث : ٢٦-٢١١-	الرحمة الرحمانية : ٢٣٥
٣٢٢-٢١٧	الرحمة الواسعة : ٢٣٥
ذات الذوات : ٦٩-٨٦	الرحيمية : ٢٢٥
الذاتية : ١٠٠-٢٣٤	الرزق : ٨٦
الذبول : ١٧١	الرطوبة : ١٣-٢٨٥-٣٣٢
الذر الأول : ٧٩	الركود : ١٤

الروح : ١٣٦-١٧٤-١٧٥-	السر المقنع بالسر : ٦٠-٦١-
٢٥١-٢٥٥-٢٧١-	٨٢-٢٧٧-٢٧٨-٣٠٦
روح القدس : ٣٦	السرمد : ١٤٨
الروح الكلي : ١٦١	سرير داود : ٢٧٣
الزمان : ٦٠-١٧٠-١٤٨-	السكر : ٢٢
٢٠٩-٢٨٢-٢٩٣-	السكون : ٢٨٢-٣٣٥
الزمردة الخضراء : ٦٥	السلسلة الطولية : ٢٠٧
الزيادة : ١٧١	السلسلة العرضية : ٢٠٧
السافل : ٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧-	السمع : ١٠٢-٢٣٥
٢٣٩-٢٥٧-٢٦٠-٢٦٦-	السنخية : ٣١٨-٣٥٠-٣٥١
٢٨٩-٣٠٧	الشجرة الخبيثة : ٢٤٩
سبحات الجلال : ٤٠	شجرة الخلد : ١١٤-١٦٢-
السحاب المتراكم : ٤٥-٦٩	٢٩٣
السحاب المزجي : ٤٥-٦٩-	الشجرة الطيبة : ٢٢٢-٢٥٠
٢٢١-٣٠٦	الشجرة الكلية : ٢٣٩
السر : ٢٧٧-٢٧٨	شجرة المزن : ٢٥٤
سر السر : ٧٧-٢٧٨	الشرع الوجودي : ٢٥٦-٢٥٧
السر المستسر بالسر : ٢٧٧-	شريك الباري : ١٩٨-١٩٩-
٢٧٨	٢٩٠-٢٠٠

صفات الحق : ١٠٥	الشعاع : ١٧٥-١٧٦-٢٠٤-
صفات الخلق : ١٠٥	٢٠٧-٢٠٨-٢٤٩-٢٥٠
صفات الذات : ٢١١	الشعور : ١٧٣-١٧٤-٢١٦
الصفات الذاتية : ٩٩-١٨١-	الشكل الكلي : ٢٥٨
١٨٢-١٨٤-٣٢٢	شمس الأزل : ٨٣-٣٠٨-٣١١
الصفات السلبية : ٢٩١	الشهادة : ٨٢
صفات الفعل : ٢١١	الشيئية : ٢١٠
الصفات الفعلية : ١٨٢-٢٢٦	صبح الأزل : ١٣-٢٢-٨٣-
الصفات الكمالية : ١٠٤	٣٠٣-٣٠٨-٣١١-٣٤٩
الصفة : ٢٢-٥١-٧٦-٩٩-	الصحو : ٢٢
١٠١-١٠٧-١٧٧-٢١٠-	الصدور : ٢١٠
٢١٥-٢١٦-٢١٧-٢٨٦-	الصراط المستقيم : ٣٣٩
٢٩٥-٣٢١-٣٢٢-٣٣٥	الصفات : ٩-١١-١٦-٥٦-
صفة الذات : ٢٨٢	٥٨-١٨٣-٢١٨-٢٢٦-٢٢٥
الصفة الذاتية : ٢١٦	-٢٦٧-٢٩٤-٢٩٨-٢٩٩-
صفة الفعل : ٢٨٢	-٣٣٥-٣٢٢
الصلوح : ٣٢١-٣٢٢-٣٥٤	الصفات الإمكانية : ١٥٩
الصور : ٢٤٢	الصفات الثبوتية : ٢٩١
الصور الرقائقية : ٧٦	الصفات الجلالية : ١٠٤-١٨٤

٢٩٦	الصور العلمية : ٢٠١
الطبيعة الكلية : ٢٥٨	الصور الشخصية : ٦٩
طينة السجين : ٧٨	الصورة : ١٦-٥٩-٨٠-١٣٥-
طينة العليين : ٧٨	١٣٦-١٦٩-١٩٠-
الظاهر : ٢٢-٤٥-٥٩-٦٣-	٢٠٢-٢٠٤-٢٠٧-٢٠٨-
٧٦-٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢١٣-	٢٤٣-٢٤٤-٢٥٥-٢٦٣-
٢١٧-٢١٤-٢٧٧-٢٧٨-	٢٩٦-٣٠٥-٣١٩-٣٣٠-
٣٠٤-٣٠٥-٣١٦-٣٤٥-	٣٣١-٣٣٢-٣٣٣
٣٤٩	الصورة الإنسانية : ٢٤٣-٢٤٥
الظاهرة : ٢٧٦	الصورة الجبروتية : ١٣
الظهور : ١٢-١٤-٢٢-٢٤-	الصورة الشيطانية : ٢٤٣-٢٤٥
٥١-٥٩-٦٠-٦٣-٦٥-٧٦-	الصورة المجردة : ١٧-٤١
٨٥-١٧٤-١٩٠-٢٠٤-٢٠٥	الصورة الملوكوتية : ١٣
٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢١٠-	الصورة الملكية : ١٣
٢١٧-٢٤٩-٢٦١-٢٧٤-	الطبائع : ١٣٢
٣٠٤-٣٠٦-٣٠٨-٣١٠-	الطبائع الأربع : ٧٥
٣٢٥-٣٦١	الطبائع المجردة : ٦٩
الظهور التام : ١٣	طبع الأكسير : ٧٥
الظهورات : ١١	الطبيعة : ٤٢-١٣٦-١٧٤-

العارض : ٢٠٤	العبادة : ١٦-٢٤٦
العالم : ٢٢٥-٢٢٦	العبارات : ٢١٨
عالم الأجسام الملكية : ٦٤	العدل : ٢٣٥
عالم البرزخ : ٨٠	العدم : ٢٢-٢٦-٢٨٣-٢٨٦-
عالم الجيروت : ٦٧-٨٢	٢٨٧-٢٨٨
عالم الجواهر الهبائية : ٦٤	العرش : ٣٩-٢٣٠-٢٣١-
عالم الخلق : ٦٩	٢٥٢-٢٥٣-٢٨٠-٣٢٨
عالم الصور : ٦٩	العرض : ١٨٥-١٨٦-١٨٨-
عالم الطبائع : ٦٤	١٩٠-١٩٤-٢٠٣-٢٠٩-
عالم العقول : ٦٤	٢٣٨-٢٤٧-٢٥٣-٢٦٦
عالم الغيب : ٨٠-١٦٨-١٦٩	العرضية : ١٨٥-٢١٠
عالم الكثرة : ٦٩	العروض : ٢١٠
عالم المثال : ١٦٩	عصا موسى : ٢٧٢
عالم المثال البرزخ : ٦٤	العقد الأول : ٣٣٤
عالم الملك : ١٤-٦٧-٨٢	العقد الثاني : ٣٣٤
عالم النفوس : ٦٤	العقل : ١٢-٦٩-١٣٢-١٣٥-
عالم هورقليا : ٨٠	١٣٦-١٤٥-١٧٤-١٧٥-
العالى : ٢٠٥-٢٠٦-٢٥٧-	٢٠٢-٢٥٨-٢٩١-٢٩٦-
٢٦٠-٢٦٦-٢٨٩-٣٠٧	٣٠٦-٣٠٨

العقل الأول : ١١١-١٣٢	-٣٥١-٣٢٩-٣١٢-٣٠١-
العقل السمعاني : ١١١-١١٧-	٣٦١
١٢٥	العلة التامة : ٢٤٦
العقل الطبعاني : ١١١-١١٥-	العلة الصورية : ٢٤٤-٢٤٥-
١١٦-١٣٠	٢٤٦
العقل الكلبي : ١١٢-١١٤-	علة العلل : ٢٦٩
١١٥-١٣٢-١٣٧-١٥٦-	العلة الغائية : ٢٤٥-٢٤٦-
١٦١-١٦٢-٢٩٣	٢٩٢
العقل المسموعي : ١٣١	العلة الفاعلية : ٢٤٥-٢٤٦-
العقل المطبوعي : ١٣١	٢٦٠
العقل الهبولائي : ١١٢-١٣١	العلة المادية : ٢٤٤-٢٤٥-٢٤٦
العقول : ١٣٢-١٣٥-١٣٧-	العلل الأربع : ٢٤٢-٢٧٠
١٣٨-١٩٦	العلم : ١٠٢-١٠٨-١٨٢-
العقول الجزئية : ١١٤-١١٩	٢٠٢-٢٢٥-٢٧٢*-٢٨٦-
العقول المجردة : ٦٩	٢٨٨-٢٨٧
العلامات : ٦١-٦٢-٦٩-٧٣-	العلوم : ٢١٨
٢١٩-٢٢٠-٢٨٢-٢٩٨-	العلية : ١٧٦-٢٧٦-٢٧٧
٣٠٧-	العماء المطلق : ٢٢٠
العلة : ١٠-٢٠٤-٢١٢-٢١٣	العمق الأكبر : ٦٠-٢٨٦-٣٠٦

العناصر الأربعة : ١٤-٢٦٨	الفقر : ٢٨٦-٣٢٨-٣٢٩
العنصریات : ١١٠	الفقر البحث البات : ٣٢٢
الغيب : ٨٢	فلك الأطلس : ٤٢
غيب الذات : ١٨١	فلك البروج : ٤٢-٢٥٩-٢٩٧
الفاعل : ٢١١-٢١٢-٢١٣-	فلك الثوابت : ٤٢
٢١٤-٢١٧-٢٨٦-٣٠١-	فلك الزهرة : ٤٢-١٣٦-٢٥٩
٣١٦-٣٢٨-٣٣٣-٣٥٢-	٢٩٧-
٣٥٩-٣٥٣	فلك الشمس : ٤٢-١٣٦-
الفاعلية : ٢١١-٢١٣-٢١٤-	٢٩٧-٢٥٩
٣٥٣-٣٥٤-٣٥٥	فلك القمر : ٤٢-٨٠-١٣٦-
الفطرة : ٣٢٠-٣٤٦	٢٩٧-٢٥٩
الفعل : ١٣٥-١٣٧-١٩٠-	فلك الكرسي : ٣٩-٤٢-١٣٦
٢٠٩-٢١١-٢١٢-٢١٣-	٢٩٦-٢٥٨-
٢١٤-٢١٦-٢١٧-٢٣٠-	فلك المريخ : ٤٢-١٣٦-٢٥٩-
٢٣١-٢٨٣-٢٨٤-٢٨٦-	٢٩٧
٢٩٠-٣٠٤-٣١١-٣١٦-	فلك المشتري : ٤٢-١٣٦-
٣٢٢-٣٥٢-٣٥٤-٣٥٩	٢٩٧-٢٥٩
الفعل الكلي : ٣٠٩	فلك المنازل : ٤٢-٢٥٩-٢٩٧
الفعلية : ١٠٠	فلك زحل : ٤٢-١٣٦-٢٥٩-

٢٩٧	القبول : ٢٨٠-٣١٦
فلك عطارد : ٤٢-١٣٦-٢٥٩	القدر : ٢٢٩-٢٣١-٢٣٢-
٢٩٧-	٣٠٩*-٣١١-٣١٢-٣١٣
الفناء : ٢٢-٢٨٦	القدرة : ١٠٢-١٠٥-١٠٨-
الفيض : ١٤٨-٢٣٥-٢٣٦-	١٨٢-١٩٨-١٩٩-٢٠٢-
٢٣٨-٢٤٠-٢٤١-٢٥٤-	٢١١-٢٢٥
٢٥٦-٢٥٧-٢٧٨-٢٨٠	القدم : ٢٢٩-٣٢٦-٣٥٦-٩٩
الفيض الأولي : ١٦٠	-١٩١-٢٢٨-٢٨٣-٣٢٤-
الفيض الثانوي : ١٦٠	-٣٥٠
الفيض الوجودي النوري : ١٦٠	القلم : ٩
الفيوضات : ٢٣٥-٢٣٩	القرب : ١٨٧-١٨٩
القائم : ١٨١-١٨٥-١٩٠	قصبة الياقوت ٧٣
القابل : ٣١٦-٣٢٨-٣٣٣	القضاء ٢٢٩-٢٣١-٢٣٢-
القابليات : ٢٤٠-٢٤٢-٢٩٨	٣٠٩*-٣١١-٣١٢-٣١٣
القابلية : ٢٩-٥٩-١٣٨-١٣٩	القطب ٣٠٤-٣٠٦
١٤٥-١٤٦-١٤٧-١٤٩-	القوة ١٣٥-١٣٧-٣٢٢
١٥٠-١٥٤-١٦٠-١٩٥-	القيام التحقيقي ١٨٥-١٨٧-
٢٣٧-٢٣٩-٢٤٣-٢٤٥-	١٩٠-١٩١-١٩٤-٢٠٣-
القادر : ٢٢٥-٢٢٦	٢٤٤-٢٦٠-٣٢٨-٣٢٩

القيام الصدوري ١٨٥-١٨٦-	الكثرة : ١٣-١٨-١٩-٣٢٣-
١٨٧-١٨٩-٢٠٤-٢١٢-	٣٢٤
٢١٤-٢٢٢-٢٥٨-٢٦٧-	كرة الأجسام : ٨٠-٨٦
٣٢٨	كرة الإرادة : ٣٠٨
القيام الظهري ١٨٥-١٨٦-	كرة الأرض : ٢٥٩-٢٩٧
١٨٧-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٧-	كرة الإمضاء : ٣٠٩
٢٦٠-٣٢٨	كرة الباطن : ٣٠٤
القيام العروضي ١٨٥-١٨٧-	كرة التحلي : ٣٠٣
١٨٩-٢٠٩-٢٦٦-٣٢٨	كرة التراب : ٤٢-١٣٦-٢٩٦
القيامات الأربعة ٢٥٨	الكرة الرقائقية البرزخية : ٧٦
القيود : ٢٤-٥١-٦٠-٣٤٠	كرة الصورة : ٨٦
القيومية : ٧٢-٢٢٥٢٨٢-	الكرة الصورية النفسية : ٧٦
٣١٥-٣٥٩-٣٦١-	كرة الطبائع : ٨٠
الكاملة : ١٦٤	كرة الظاهر : ٣٠٤-٣٠٦
الكتاب : ٢٢٩	كرة الظهور : ٣٠٥
الكتاب التكويني : ١٨	كرة القدر : ٣٠٨
الكتاب المسطور : ١٣	كرة القضاء : ٣٠٩
الكثرات : ٣٠٨-٣٢٤-٣٢٨-	كرة الماء : ٤٢-١٣٦-٢٥٩-
٣٥٤	٢٩٧

الكمون : ٣٣٦	كرة المادة الجسمانية : ٨٠
الكون : ٢٣٨-٢٣٧	كرة المتجلي : ٣٠٣
الكيف : ٦٠-١٧٠-٢٠٩-	كرة المثال : ٨٠
٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤-٢٩٣	كرة المشيئة : ٣٠٨
الكيفيات : ٢٨٣	كرة المعاني : ٧٦-٨٦
الكينونة : ٢٣٧	كرة النار : ٤٢-١٣٦-٢٥٩-
اللاتعين : ٤٤	٢٩٧
اللاتقيد : ٤٤	كرة الهواء : ٤٢-١٣٦-٢٥٩-
اللازم : ١٩٠-١٩١-١٩٣-	٢٩٧
١٩٤-١٩٧-٢٠٢-٢٠٤-	الكلام : ١٨٧-٢٢٥-٢٣٢
٢٦٠	الكلمة : ٨٥-٢٢٣-٢٧٦
اللاشيء الصرف : ٤٩	الكلمة النامة : ٤٥-٦٠-٦١-
اللانهاية : ٤٤	٦٩-١٤٠-٢٢٣-٢٢١-٢٩٨
اللاهوت : ٢٥٠	٣٠٦-٣٠٩-
اللزوم : ١٩١	الكلمة الطيبة : ٢٥٠
اللمعان : ٥١-٢٨٥	الكم : ٦٠-١٧٠-٢٠٩-٢٨٢
اللوازم : ١٩٤	-٢٨٤-٢٩٣
اللومة : ١٦٤	كمال العبودية : ١٣٣
اللوح المحفوظ : ١٣	الكمال المطلق : ٣٢٣

المهيات : ١٨١-١٩٣-١٩٤-	الليس الساذج : ٤٩
١٩٥-١٩٦-٢٦٩-٢٩٠-	المؤثر : ١٩٠-٢٨٦
٢٩٨-٢٩٩-٣٢٨-٣٣٤	المؤثرية : ١٧٦
الماهية : ٤٠-١٩٠-١٩٤-	المؤخر : ٢٠٣
٢٠٢-٢٠٤-٢٣١-٢٦٠-	المادة : ٤٢-٨٠-١٣٥-١٣٦-
٢٩١-٣١٠-٣١١-٣٣٥-	١٦٨-١٦٩-١٧٤-١٩٠-
٣٦٠	٢٠٢-٢٠٤-٢١٣-٢٣٩-
المبدأ : ١٧٦-١٨١-١٨٢-	٢٤٢-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٥-
٢٨٠	٢٩٦-٣٣٠-٣٣١-٣٣٢
المبدأ الأول : ٢٥٠	المادة الجسمانية : ١٣٦-١٣٧-
المبصر : ٢٢٦	١٦٧-١٦٨
المتبوعية : ٢٧٦	المادة الجسمية : ١٣-٧٦
المتحلي : ٢٢-٣٠١-٣٠٢-	المادة العقلية : ١٣
٣٠٧	المادة العنصرية : ١٤-١٧
المتقوم : ١٨١	المادة الكلية : ٢٥٨-٣٣٠-
المتكلم : ١٨٧-٢٢٥-٢٢٦	٣٣١
التمم الحاوي : ٣٠٣-٣٠٤-	المادة النفسية : ١٣
٣٠٦	المادي : ٢٨٩
التمم المحوي : ٣٠٣-٣٠٤-	الماديات : ١١٠-١٣٥

المدارك : ٣٠٨	٣٠٦
المداينة : ١٨٧-١٨٩	المثال : ٤٢-٦٩-٨٠-١٣٦-
المدة الزمانية : ١٤	١٦٨-١٧٤-٢٠٥-٢٩٦
المدد : ٢٤١-٢٨٩	المجادلة : ٣٢٠
المدد الظلماني : ٢٨٩	المجرد : ٢٨٩
المدرّك : ٢٨٤	المجردات : ١١٠-١٣٥-١٣٧
المدرّك : ٢٨٤	المجهولية : ٦٤-٨٣
المرابطة : ١٩٨	المحدث : ٢٠٤
مراتب المجهولية : ٨٣	المحدد : ٢٨٦
مراتب الهاء : ٨٣	محدد الجهات : ٣٩-٤٢-٨٠-
مرتبة العماء : ٦٢	١٣٦-٢٥٨-٢٩٦-
المرضية : ١٦٤	المحيي : ٢٢٦
المريد : ٢٢٦-٢٣٢	المخروط الظلماني : ١٦٦
المسببات : ٢٤٦	المخروط النوراني : ١٦٦
المسموع : ٢٢٦	المخلوق : ٣٠٢-٣٠٣-٣٥١-
المشاهدة : ١٨٧-١٩٢-٢٤٠-	٣٥٥-٣٥٧
٢٨٦	المخلوقات : ٢٧٤
المشاعر : ٣٠٨	المداد : ٣١٦-٣٣٧
المشخصات : ٢٩٣-٣٥٤	المداد الأول : ٤٤-٦١

المشخصات الستة : ٦٠-١٧٠	المعاني المجردة : ١٦١
المشيئة : ١٨٩-٢٠٣-٢١٢-	المعبودية : ١٦
٢٢٩-٢٣٠-٢٣٢-٢٣٦-	المعرفة : ١١-١٥-١٨-٤٤-
٢٧١-٢٨٦-٢٩٠-٢٩١-	٨٤-٢٤٦-٢٤٧-٣٤٨
٢٩٤-٣٠٣-٣٠٩-٣١١*	المعروض : ٢٠٤
٣١٣	المعلول : ١٠-٢١٢-٢١٣-
مصحف فاطمة : ٢٧١-٢٧٢*	٢٨٠-٣٠١-٣١٢
المصدر : ٢٠٤	المعلولية : ١٥٧-١٧٦-٢٧٦
المطر الأول : ٢٩٣	المعلوم : ٢٢-٢٢٦-٣٤٩
المطمئنة : ١٦٤	المعلومات : ٢٢٥-٢٩٠
المظاهر الفعلية : ٣٢٨	المعلومية : ٦٤
المظهر : ٢٢-٦٣-٧٦-٨٥-	الغايرة : ١٩١
٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-	المفعول : ٢١٧-٢٣١-٢٨٥-
٢١٧-٢٦١	٢٨٦-٣٠٩-٣١٠-٣١١-
المظهرية : ٢٧٦	٣١٢-٣٥٢-٣٥٣
المعاداة : ١٨٧-١٨٩	المفعول المطلق : ٣٠٢-٣٠٣
المعاني : ١٨٦-٢١٨-٢٢٢-	المفوض : ٢٤١
٢٤٥-٢٥٨-٢٦٧-٢٧٨-	المقابلة : ٢٠٤
٢٨٠	المقادير : ٦٩

مقام السر المستسر بالسر : ٢٢٠	المقام : ٣٠٦
مقام السر المقنع بالسر : ٢٢٠	مقام أصحاب الشمال : ٧٨
مقام الشعاع الظلماني : ٧٨	مقام أصحاب اليمين : ٧٨
مقام الشعاع النوري الحقيقي :	مقام الأبواب : ٢٣٣-٢٦٩-
٧٨	٢٧٠
مقام الصورة : ١٣-٤١-٤٣	مقام الأحذية : ٢٦-٤٠
مقام الظاهر : ٦١-٦٢	مقام الأسماء : ٥٧
مقام الظهور : ٢٢٠	مقام الإمام : ٢٧٠
مقام العقل الكلبي : ٧٨	مقام البيان : ٢٢٢-٢٣٢
مقام العقول : ١٣	مقام الترجمان : ٢٣٤
مقام المثال : ٤١	مقام التوحيد : ٢٤٨
مقام المحبة : ٢٢	مقام الجامعة : ٨٥
مقام المعاني : ٢٢٤-٢٢٩-	مقام الجسم : ١٤
٢٣٢	مقام الجسمية : ٤٠-٤٣
مقام المعنى : ٤٣	مقام الجمع : ٢٢
مقام سر السر : ٢٢٠	مقام الجهل الكلبي : ٧٨
مقام نحن هو وهو نحن : ٢٢	مقام الحروف : ٨٢
المقامات : ٦١-٦٢-٦٩-٧٣-	مقام الحقيقة : ١٢
٢١٨-٢١٩-٢٤٥-٢٤٦-	مقام السر : ٢٢٠

٢٨٢-٢٩٨-٣٠٧-	١٩٤-١٩٧-٢٠٢-٢٠٤-
مقامات التنزل : ٨٣-١٧٠	٢٦٠
المقامات الخلقية : ٣٢٨	الملك : ٢٠٩-٢٥٠-٢٨٥
المقبول : ٢٣٩-٢٨٠	الملكوت : ١٦٢-٢٥٠
المقبولات : ٢٤٠-٢٩٩	الملهمة : ١٦٤
المقدم : ٢٠٣	المتنع : ٢١٥-٢٨٧-٢٩٠-
المقدور : ٢٢٦	٣٢٤-٣٣٥
المقدورات : ٢٢٥	الممكن : ١٠٠-١٩٨-٢٠٠-
المقيد : ٥٩-٦٠	٢٨٦-٢٩٠-٣٥١-٣٥١
المكان : ٦٠-١٧٠-٢٩٣	الممكنات : ٥١-١٥٩-١٩٧-
المكون : ٢٨٧	٢٨٧-٢٩٢-٣١٨
ملائكة الحجب : ٢٥١	الميت : ٢٢٦
الملائكة الحجب : ٢٧١	المناسبة : ١٨٧-١٩٢-١٩٨-
الملائكة العالون : ٢٥١-٢٥٣-	٢٨٤-٢٨٦-٣٥٥
٢٥٥-٢٥٦	المنشئ : ٢٢٦
الملائكة الكروبيون : ٢٥٢-	المواد الجسمية : ٦٩
٢٥٣-٢٥٦	الموت : ٨٦
الملازمة : ١٩١-١٩٤-٢٠٠	الموجود : ١٨٣-٢٠٩-٢٣١
الملزوم : ١٩٠-١٩١-١٩٣-	الموجودات : ٢٤-٢٦-٣٨-٥٩

النبوة : ٢٧٤-٣٠٥-٣٦٢	-١٠٩-٨٧-٨٥-٦٣-٦١-
النجباء : ٢٧٨-٢٧٩	-١٣٢-١١٩-١١٤-١١٠
النسبة الارتباطية : ٣٥٩	-١٥٧-١٣٩-١٣٤-١٣٣
النسبة الفعلية : ٣٥٩	-٢١٣-١٨٣-١٦٠-١٥٩
النعوت : ٢١٨	-٢٤٥-٢٤٤-٢٣١-٢٢٢
النفس : ١٢-٤٢-١٣٦-١٧٤	-٢٦٧-٢٦٦-٢٥٤-٢٤٦
-١٧٥-٢٤٦-٢٥١-٢٨٥-	-٢٩٠-٢٨٦-٢٧٤-٢٦٨
٢٩٦	٣٥٧
النفس الإنسانية : ١٦٣	الموجودات الأعيانية : ٩
النفس الحيوانية : ١٦٣	الموجودات الإمكانية : ٩
النفس الحيوانية الفلكية : ١٧١-	الموجودات المطلقة : ٤٤
٢٥٦-١٧٥	الموحد : ٩
النفس الرحماني : ٦٩-١٤٠-	الموحد : ٩-١٧-٤٦
٣٠٦-٢٢٣	الموصوف : ٢٢-٧٦-٢٠٦-
النفس الرحماني الأولي : ٤٥-٧٦	-٣٣٥-٢٨٦-٢١٦-٢١٥
-٢٩٨-٢٢١-	الموضوع : ٢٠٩
النفس الرحماني الثانوي : ٤٤-	المولود الفلسفي : ٤٦-٧٥
٦١	الموهوم : ٤٠-٣٤٩
النفس القدسية : ١٧٥	ناقة صالح : ٢٧٣

النفس الكلية : ١٦٣-٢٥٨-	النكرء والشيطنة : ١١٥-١٢٥
٢٩٤-٢٩٣	١٩٦-١٣٨-
النفس الملكوتية الإلهية : ١٦٣-	النمو : ١٧١
١٧٥-١٧٢	النهاية : ٤٤
النفس الناطقة القدسية : ١٧٢-	النور الأبيض : ٢٣٠-٢٥١-
٢٥٦-١٧٥-١٧٣	٣١١
النفس النامية النباتية : ١٧١-	النور الأحمر : ٢٣٠-٢٣١-
١٧٥	٣١١-٢٥١
النفس النباتية : ١٦٣	النور الأخضر : ٢٣٠-٢٥١-
النفوس : ٦٩-١٣٢-١٣٥-	٣١١
١٣٧	النور الأصفر : ١٧٥-٢٣٠-
النفى : ٢١١-٢٨٧-٣٢٦	٣١١-٣٠٦-٢٥١
النقباء : ٢٧٨-٢٧٩	النور المحمدي : ١٣٢-١٦١
النقص : ٢٨٦	النورانية : ٢٣٧
النقصان : ١٧١	الهباء : ٢٨٥
النقطة : ٤٤-٦٠-٦٢-٧٣-	الهباء المنبث : ٢٩٢
٧٦-٨٦-١٤٠-٢٢١-٢٢٣-	هتك الستر : ٣٤٩
٢٧٦-٢٩٨-٣٠٢-٣٠٤-	الهندسة الإيجادية : ٢٣١-٣٠٨-
٣٠٦	٣١١

الهواء : ٢٩٢	الوجود : ١٢-١٣-٢٢-٢٦-
هورقليا : ١٦٩	٦٧-٧٧-١١٠-١١٤-١٣٦-
الهوية : ٢٠٥-٥٦-٥٥	١٤٠-١٤٣-١٤٦-١٥٦-
الهوية الأولية : ٨٢	١٨٢-١٨٥-١٨٩-١٩٠-
الهيئات : ٦٩	١٩٤-١٩٥-١٩٦-٢٠٢-
هيئة : ٢١٠-٢٤٣-٢٨٤-	٢٠٤-٢٢٨-٢٣٠-٢٣٤-
٢٨٦	٢٣٦-٢٤٦-٢٥٠-٢٦٠-
هيكل التوحيد : ١٤٧	٢٦٢-٢٧٦-٢٨٠-٢٨٨-
هيكل الشرك : ١٤٧	٢٩١-٢٩٣-٢٩٨-٣١٠-
هيكل الشيطانية : ١٤٧-٢٤٧	٣١١-٣١٦-٣١٨-٣١٩-
الهيولى : ١٣٦-١٦٩-٢٠٢-	٣٢٣-٣٢٧-٣٢٨-٣٣٠-
٣٣١-٣٣٠-٣٣١	٣٣١-٣٣٤-٣٣٥-٣٣٧-
الواجب : ١٠٠-٢٠٠-٢٨٣-	٣٣٩-٣٥٩-٣٦٠
٢٨٧-٢٩٠-٣١٨-٣٥٠-	الوجود التشريعي : ٢٤٠-٢٥٧
٣٥١	٢٧٠-
واجب الوجود : ٨٨-٣٢٥	الوجود التكويني : ٢٤٠
الواحد : ٢٤١	الوجود الخارجي : ٢٠٣
الوجه : ٥١	الوجود الساري : ٢٩٠
الوجوب : ٩٩-١٣٥-١٣٨	الوجود المطلق : ٤٦-٥٥-٦٠-

الوحي : ٢٣٥-٢٥١-٢٥٦-	٦٢-٨٦-٣٠٣-٣٠٦-٣٠٧-
٢٥٧-٢٧٠-٢٧١	٣٣٠
الوصف : ٢٢-٧٦-٢٠٦	الوجود المقيد : ٤٦-٥٥-٦٢-
الوصفية : ٢٢٧-٢٣٤	٨١-٨٢-٨٦-١٦٢-٣٠٧-
الوضع : ٦٠-١٧٠-٢٨٢-	٣٣٠
٢٨٣	الوجود المنبسط : ٢٩٠
الوكيل : ٢٤١	الوحداني الانبساطي : ٥٩
الولاية : ٣١-٣٣-٣٥-٣٦-	الوحدانية : ٩
٢٧٤-٣٠٥	الوحدة : ١٩-٣٩-٣٢٤-٣٥٢
الولاية المطلقة : ٦١	٣٥٥-
اليبوسة : ١٤-١٠٤-١٦٥-	وحدة الوجود : ٥١-٣٢٨-
٣٢٣-٣٣٢	٣٣٧-٣٤٧

فهرس البلدان والفرق والأديان

أهل السنة : ٣٤٧	٣٤٠-٣٤٢-٣٤٤-٣٤٦-
برهوت : ١٦٩	٣٤٧-٣٥٠
البصرة : ٣٤٣*	الطبيعيون : ٣٤١
بنو إسرائيل : ٢٥٢-٢٧٣*	عبادان : ٨٠-٤٤
جابلصا : ١٦٩	العراق : ٣٤٣*
جابلقا : ١٦٩	الكفار : ١٢٤-١٥١
جبل القاف : ٥٦	المجوس : ٣٦-١٢٤
حضر موت : ١٦٩	المسلمون : ٩٩-١٢٥-٣٣٨
خراسان : ٣٤٣*	المعتزلة : ٢٣٠*
الدهريون : ٣٤١	الموصل : ٢٣*
الزنادقة : ٣٦	نجد : ٢٠١
الشيعة : ٢٤٩-٣٤١-٣٤٢	النصارى : ٣٦-١٢٤
صفين : ٦٦	اليهود : ٣٦-١٢٤-١٢٦
الصوفية : ٢٩٦-٣٣٠-٣٣٨*	

الشعر العربي

- أنا ذلك القدوس
 ٣٢٩ في قدس العماء محجبُ
- من الوصال حياي
 ١٦٨ من الفراق مماتي
- اعتصم الورى بمعرفتك
 ٩٠ عجز الواصفون عن صفتك
- هم في الأجسام أشباحُ
 ٢٦٨ وفي الأشباح أرواحُ
- كلما قلت قد أعتق الشكر رقي
 ٢٩ جعلتني المكارم لك عبدا
- من أنت يا رسطو ومن
 ٩٠ أفلاط قبلك يا مبلد

وفي الأرواح أنوار

٢٦٨ وفي الآنــــــــــــــسوار أســـــــــــــرارُ

البحر بحرٌ على ما كان في القدم

٣٣٧ إن الحوادث أمواج وأنهار

عباراتنا شتی و حسنک واحد

وكل إلى ذاك الجمال يشيرُ

قد ضلت النقطة في الدائرة

ولم تنزل في ذاتها حائرة

صفاتك أسماء وذاتك جوهر

٢٦٧-١٨٦ بریء المعانی عن صفات الجواهر

وفي النفس لـبانات

٢٦٥ إذا ضاقت لها صـدري

فسيك يا أغلو طة الفكر

٨٩-١٠. تاه عقلی و انقضی عمری

يا جوهرأ قام الوجود به
والناس بعدك كلهم عرضُ ٢١٤-١٨٥

رأيت العقل عقلين
فمطـبوع ومسـموعُ ١١٢

فلا ينفع مسـموع
إذا لم يـك مطـبوعُ ١٣٠-١١٢

إذا رام عاشقها نظـرة
فلم يستطعها فـمن لطفها ٢٠٦

وكل يدعي وصلاً بـليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكـا ٣٤٦

كل ما في الكون وهم أو خيال
أو عكـوس في المـرايا أو ظلال ٥٠

فيك يا أعجوبة الكون
غدا الفكـر كلـيلا ١١

- جئت كي اصطلبي فهل إلى نا
 ٢٣ ركم هذه الغداة سبيلُ
- أرى الإحسان عند الحر ديناً
 ١٧١ وعند النذل منقصة وذمما
- كقطر الماء في الأصداف در
 ١٢١-١٢٣ وفي بطن الأنعاعي صار سما - ٢٤٥
- أخاف عليك من غيري ومني
 ٨١ ومنك ومن زمانك والمكان
- فلولاه ولولاننا
 ٣١٦ لما كان الذي كانا
- فإن كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا
 ٢٦ وإن لم يكن فهم فتأخذه عنا

الشعر الفارسي

- دانش حق ذوات را فطری است
 ۶۴ دانش دانش است کان فکري است
- جو ممکن گرد امکان برفشانند
 ۵۱ بجز واجب دگر چیزی نماند
- برافکن پرده تا معلوم گردد
 ۳۹ که یاران دیگری رامی پرستند
- حیات من نه به جان
 ۱۶۸ ومات من نه به مرگ
- هر مرتبة وجود حکمی دارد
 ۱۶ گر حفظ مراتب نکني زندیقي
- عکسها گردید در عالم زیك صورت عیان
 ۲۷۰ موجها گشتند از يك پیدا در جهان

۸۳ ای تو مخفی در ظهور خویشتن قرنت

ای رخت یسنان به نور خویشتن

۱۰ ندارد ممکن از واجب نمونه

جگونه دانش آخر جگونه

گر بنودي نفي نفي إثبات در إثبات حق

۵۱ باعث نفي دو عالم مي شدا ستثاي من

فهرس الموضوعات

الثالث في تقسيمه ثانياً ٧

التوحيد الذاتي والصفاتي ٨

- ١- التوحيد الذاتي ٨
- معنى التوحيد الذاتي ٩
- توحيدته تعالى نفسه ٩
- في التوحيد الذاتي لا توجد مغايرة بين الموحّد والموحّد ٩
- لا نعرف كيفية توحيدته تعالى لنفسه ١٠
- ٢- التوحيد الصفاتي ١١
- تجليه تعالى لنا بصفة من صفاته ١١
- معرفتتنا له بمعرفة تجلياته ١١
- تعدد ظهوره والتوحيد ١٢
- عدد مراتب التوحيد وعدد الخلائق ١٢

كليات مراتب الإنسانية ١٢

١. مقام الحقيقة والذات ١٢
٢. مقام العقول ١٣
٣. مقام الصور ١٣
٤. مقام الجسم ١٤

التوحيد ومراتب الإنسانية ١٤

- ١٤ ظهوره تعالى في المراتب الإنسانية بحسب القابليات ١٤
- ١٤ ترقى الإنسان في سيره إلى الله تعالى ١٤
- ١٥ ترقى توحيد الإنسان بترقى سيره ١٥
- ١٥ توحيد الإنسان شرك بالنسبة إلى الأعلى ١٥

مراتب التوحيد باعتبار الموحدين : ١٦

- ١- توحيد العبادة ١٦
- توحيد العبادة هو أول مقام السالكين ١٦
- توحيد أهل هذا المقام ١٦
- لا يجوز إلقاء الشكوك على أهل توحيد العبادة ١٧
- كيفية ترقى أهل توحيد العبادة ١٧

٢- توحيد الذات ١٧

توحيد الذات هو أول منازل المسافرين ١٧

توحيد أهل هذا المقام ١٧

إشكال : كيف يكون توحيدهم حاصل من الكتاب الآفاقي والأنفسي

وهو توحيد أهل الحقيقة ؟ ١٨

جواب الإشكال : ١٨

أولاً : اختلاف نظرهم عن نظر أهل الحقيقة ١٨

ثانياً : تنزل أهل الحقيقة إلى هذا الحد ١٩

ترقي أهل توحيد الذات ١٩

٣- التوحيد الشهودي ٢٠

ظهور الحق لأهل هذا التوحيد في القلب ٢٠

دعاء الإمام الحسين عليه السلام وهذا المقام ٢٠

أول هذا المقام وآخره ٢١

توحيد أهل هذا العالم ٢١

كثرة الأخطار في هذا المقام ٢١

مراتب هذا المقام ٢١

ترقي أهل هذا المقام ٢٢

- ٢٢ ٤ - التوحيد الحقيقي
- ٢٢ التوحيد الحقيقي هو منزل المسافرين
- ٢٢ أسماء هذا التوحيد
- ٢٢ اتحاد المحبة والمحبة والمحجوب
- ٢٣ قصيدة الشيخ عبد الله السهروردي
- ٢٤ لا يعرف حقيقة هذا المقام إلا من وصل إليه
- ٢٤ هذا المقام مقام حقيقة الشيء من ربه
- ٢٥ الموحدون ومراتب التوحيد الأربع

أوصاف الموحّد في مراتب التوحيد ٢٥

- ٢٦ جدول فيه أوصاف الشخص في كل مرتبة
- أهل المراتب الثمانية لا تجري عليهم إلا مراتب توحيد الذات والصفات والأفعال والعبادة ٢٧
- شكل يفصل ذلك ٢٨
- ترتيب هذه المراتب من نعم الله تعالى على المصنف قدس ٢٩
- صعوبة الكلام في مراتب التوحيد ٢٩

الولاية باطن كلمة التوحيد ٣١

- الولاية الأزلية الأولية والثانوية ٣١

- لم يعمل بمقتضى الولاية إلا الرسول الأعظم وأهل بيته عليهم السلام ٣١
- الولاية والخير ٣١
- الالتزام والإخلال بمقتضى الولاية وكلمة التوحيد ٣٢
- قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ ٣٢

تردد بعض الأنبياء في الولاية ٣٣

- تردد يعقوب عليه السلام ٣٣
- تردد يوسف عليه السلام ٣٣
- تردد يونس عليه السلام ٣٣
- تردد أيوب عليه السلام ٣٤
- تردد داود عليه السلام ٣٥
- تردد آدم عليه السلام ٣٥
- معنى تردد بعض الأنبياء في الولاية ٣٦
- التردد بمعنى فعل ما لا ينبغي فعله ٣٦
- المنكرون وقوله تعالى : ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ٣٦

كلمة التوحيد والموحدين ٣٧

- لا يقول كلمة التوحيد على الحقيقة إلا النبي وأهل بيته عليهم السلام ٣٧
- الجنة لهم عليهم السلام على الحقيقة ٣٧

ميادين التوحيد ٣٨

٣٨ التصديق الحالي والمقالي

٣٨ ١- التصديق الحالي

٣٨ في التصديق الحالي كل الموجودات تقول كلمة التوحيد

٣٨ تساوي الموجودات في التصديق الحالي

٣٨ ٢- التصديق المقالي

٣٩ اختلاف الموجودات في التصديق المقالي

٣٩ بعضهم غمسوا في بحر الطغيان والكثرة

٣٩ بعضهم عرفوا الحق تعالى بأنفسهم

٣٩ المكلف ومعرفة الله تعالى بالله أو بنفس المكلف

٤٠ ١- عرفوا الله بالله

٤٠ معرفته سبحانه بالنفس من حيث أنها صفته تعالى

٤٠ هذه الحثية لا تتحقق إلا بكشف سبحات الجلال

٤٠ ٢- عرفوا الله بالنظر إلى أنفسهم

٤٠ معرفته تعالى بالنفس من حيث هي هي

اختلافهم في معرفته تعالى على خمس مراتب ٤٠

المراتب الخمس هي دركات الهالكين ٤١

أ - مقام الصورة ٤١

لمقام الصورة عشرون مقاماً ٤١

ب - مقام المعنى ٤٣

تقدم صاحب هذا المقام مقام الصورة ٤٣

تجاوز هذا المقام يوصل إلى مقام اللانهاية ومعرفة النفس لا من حيث

هي ٤٤

أسماء هذا المقام ٤٤

مقامات التوحيد عند الموجودات المطلقة ٤٤

مقامات التوحيد وقوله **عَلَيْهِ** : « فجعلتهم معادن لكلماتك ... » .. ٤٥

الموحد الكامل ٤٦

مراتب النجاة والهلكة ٤٦

تحقيق حول النفي في كلمة التوحيد ٤٩

(لا) للنفي الصريح ٤٩

النفي والشيئية ٤٩

كل ما يقصد سواه تعالى فهو إله ٥٠

قوله تعالى : ﴿ هُوَ ﴾

- ٥٥ (هو) زائد ومخفف من لفظ الجلالة
- ٥٥ (هو) مخفف لفظ الجلالة
- ٥٥ (هو) وزيادته عن لفظ الجلالة
- ٥٥ سر تخفيف لفظ الجلالة
- ٥٦ سر زيادة (هو) عن لفظ الجلالة
- ٥٦ سر تقديم (هو) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾
- ٥٦ سر تقديم (الله) على (أحد)
- ٥٦ قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾
- ٥٧ (هو) و (علي)
- ٥٨ (هو) والاسم الأعظم
- ٥٨ الهاء في (هو) والظهور
- ٥٨ الهاء وتثبيت الثابت وتجلياته
- ٥٩ قسما الظهور
- ٥٩ ١- الظهور للمقيد

٤٥٢ فهرس الموضوعات
٥٩ الظهور المقيد بواسطة الظهور للمطلق
٥٩ معنى المقيد
٦٠ معنى القيود
٦٠ ٢- الظهور للمطلق
٦٠ تعدد الظهور للمطلق
٦٠ معنى الوجود المطلق
٦٠ ظهورات الكلمة التامة
٦٠ ١- النقطة
٦١ ٢- الألف
٦١ ٣- الحروف
٦١ ٤- الكلمة
٦١ بتمام الكلمة تظهر الدلالة
٦١ تعدد المعاني بسبب اختلاف الأفهام
٦١ سبب وحدة الدلالة
٦١ المقامات الخمسة التي لا تعطيل لها في كل مكان
٦٣ الواو في (هو)
٦٣ ما تشير إليه الواو
٦٣ سبب إشارة الواو إلى الغائب

٤٥٣	تفسير آية الكرسي ، ج ٢
٦٣	سبب إشارة الواو إلى مراتب الموجودات
٦٣	مراتب الموجودات المقيدة
٦٤	سبب إشارة الواو إلى مراتب ظهورات (العلي العظيم)
٦٤	ظهور غير تام
٦٥	ظهور تام
٦٦	تمام الوجود في (هو)
٦٦	المراد من الاسم الأعظم
٦٦	رؤيا أمير المؤمنين عليه السلام الخضر والاسم الأعظم
٦٧	(هو) والعوالم
٦٧	عالم الهاء
٦٧	عالم الواو
٦٧	الهاء قطب للواو
٦٧	دوران الواو على الهاء
٦٩	شكل يوضح دوران الواو حول الهاء
٧١	السالك وكرات (هو)
٧١	وصول المسافر إلى المركز (ألاء)
٧١	الكرات التي يقطعها المسافر
٧١	ترتيب الكرات وترتيب الكون

٧٢	سبب كونها كرات
٧٣	الدوائر الخمس
٧٣	اتحاد الدوائر ووحدها
٧٣	اختلاف الدوائر
٧٣	تميز المرتبة الخامسة عن الأربع
٧٣	وجوه الفرق بين الخامسة وغيرها
٧٤	الهاء وقوله عليه السلام : (يا أبا الخمس)
٧٤	الهاء هي أبو الخمس
٧٤	معنى : (يا أبا الخمس بحق الخمس ...)
٧٥	قوى الهاء
٧٥	قوى الهاء خمس
٧٥	اختلاف طبائع قوى الهاء
٧٦	كرات الواو
٧٦	١ - كرات الواو السبع

تفسير آية الكرسي ، ج ٢ ٤٥٥

دوائر الهاء ٧٦

الهاء كرة واحدة ٧٦

انقسام كرة الهاء ٧٦

كرات الهاء ٧٦

الكرتان الثانية والثالثة مخروطتان ٧٦

شكل يوضح ذلك ٧٨

سبب التداخل في الشكل ٧٩

العالم كرة واحدة إلا أنه تكثر ٧٩

معنى المادة في الدائرة الخامسة ٨٠

معنى الأجسام في الدائرة السابعة ٨٠

٢- كرات الواو الثلاث ٨١

(هو) والظاهر والباطن ٨٢

الهاء هي الأول	٨٢
الواو هي الآخر	٨٢
الهاء هي الباطن	٨٢
الواو هي الظاهر	٨٣
الهاء هي الظاهر	٨٣
الواو هي الباطن	٨٣
أولية الهاء نفس آخريتها	٨٣
أولية الواو نفس آخريتها	٨٣
لفظ الجلالة والزبر والبيئات	٨٤
بيئات الألف	٨٤
بيئات اللامين	٨٤
زبر الألف	٨٤
(هو) ومقام الجامعة	٨٥

٤٥٧	تفسير آية الكرسي ، ج ٢
٨٥	(هو) الاسم الأعظم
٨٥	دور (هو) في الوجود
٨٥	إشكال في كون (ليس بالحروف مصوت) المقصود منه (هو)
٨٥	الجواب على الإشكال
٨٦	الاسم (هو) على خمسة
٨٦	الأركان الأربعة
٨٧	الهاء ودورانها ودوران غيرها عليها
٨٧	إمداد الهاء لجميع الموجودات
٨٧	المثال على ذلك بالسراج
٨٨	تفسير ابن سينا لقوله تعالى ﴿ قل هو الله أحد ﴾
٨٨	تعليق المصنف على كلام ابن سينا
٨٩	عدم معرفة الذات المقدسة
٩٠	عجزه ﷺ عن معرفة الذات المقدسة

قوله تعالى : ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾

الوجه الأول

الكلام في الحي ٩٧

٩٩ (الحي) والصفة الذاتية
٩٩ (الحي) من الصفات الذاتية
٩٩ الصفات الذاتية عين الذات المقدسة
١٠٠ لا نعرف حقيقة حياته تعالى
١٠٠ الحياة الذاتية والفعلية
١٠٠ العلم والسمع والبصر والحياة على نحوين
١٠١ ١ - عالم إذ لا معلوم
١٠١ ٢ - عالم إذ معلوم
١٠٢ معرفته تعالى بطريق الظلية
١٠٢ لا نعرفه إلا بالمعرفة الظلية
١٠٢ العارف والمعروف والمعرفة كلها حادثة
١٠٣ المثال على ذلك بالأشعة
١٠٣ معنى قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ... ﴾ ...
١٠٤ (الحي) والصفات الجلالية والجمالية

- كل نقص هو موت ١٠٤
- معنى (هو الحي) ١٠٤
- شمولية (الحي) لجميع الأسماء ١٠٤
- المراد من (الحي) ١٠٤
- نفي جميع صفات الخلق عنه تعالى ١٠٥
- (الحي) هو تفصيل تترلات (هو) ١٠٥
- حياته تعالى وحياة خلقه ١٠٧
- إشكال : كيف يصف نفسه بالحياة مع أنها من صفات الحيوانات .. ١٠٧
- الجواب على الإشكال ١٠٧
- العلم والقدرة والحياة على أنواع متفاوتة بالكمال والنقصان ١٠٨

مراتب الحياة : ١٠٩

- ١- حياته تعالى ١٠٩
- إطلاق الحياة عليه من باب الحقيقة الأولية ١٠٩
- لا يشاركه أحد في هذه الحياة ١٠٩
- ٢- حياة فعله تعالى ١١٠

معنى حياة الفعل	١١٠
إطلاق الحياة عليه من باب الحقيقة الثانوية	١١٠
٣- حياة الماء (الوجود)	١١٠
معنى الماء في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ ...	١١٠
حياة كل شيء بالوجود	١١٠
معنى إطلاق الحياة على الوجود	١١١
٤- حياة العقل الأول	١١١
مرتبتا العقل	١١١
أ- العقل الطبعاني	١١١
ب- العقل السمعي	١١١
مراتب العقل الطبعاني	١١٢
تحقق هذه المقامات والمراتب	١١٢
ظهورات العقل الكلي	١١٤

- العقل أول شجرة نبتت من جنان الوجود ١١٤
- قرب العقل من المبدأ ١١٤
- نور وأشعة العقل ١١٤
- ظهور العقل في الأشياء بحسب مراتبها ١١٤
- أول ظهور للعقل العقل الطبعاني ١١٤
- حياة وموت العقل الطبعاني ١١٥
- اختلال الدماغ ١١٥
- اعوجاج الدماغ ١١٥
- وسائل تقوية العقل الطبعاني ١١٦
- أ- معايشرة أولي الفنون ١١٦
- ب- الممارسة ١١٧
- ج- استعمال الأدوية ١١٧
- د- المعالجات ١١٩
- هـ - الأذكار ١٢٠
- و- استعمال المثلثات وغيرها ١٢٠
- ز- الرياضات ١٢١
- ١- كيفية الرياضة ١٢٤
- ٢- أنواع الرياضة ١٢٥

- أحسن أنواع الرياضة وأولاها ١٢٦
- تركية النفس ١٢٦
- تعديل المزاج ١٢٧
- العناية بالمأكل ١٢٧
- العناية بالملبس ١٢٧
- تطهير الروح ١٢٧
- معنى قوله ﷺ: (المؤمن كلامه ذكر) ١٢٨
- معنى قوله ﷺ: (وصمته فكر) ١٢٨
- معنى قوله ﷺ: (ونظره اعتبار) ١٢٨
- التدبر في الآيات الآفاقية والأنفسية ١٢٩
- احتياج العقل السمعي للطبعاني ١٣٠
- العقول ومراتبها ١٣١
- كل عقل مظهر لما فوقه من العقول ١٣١
- كيفية حصول الحياة للعقول ١٣١
- كمالات العقل ١٣٢
- للعقل كمالات بالقوة والفعل ١٣٢
- علة خلق الخلق ١٣٢
- كيفية تحقق الانتفاع للوجود من خلقه ١٣٢

- أول من أقر بالعبودية لله ١٣٢
- ترقي النور المحمدي ﷺ ١٣٣
- تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ ١٣٢
- النور المحمدي ﷺ وتمام سمعه الذي يسمع به ١٣٤
- ترقي العقل بلا نهاية ١٣٥
- كل شيء له مادة وصورة ١٣٥
- إشكال في كون كمالات العقل بالفعل والقوة ١٣٥
- جواب الإشكال ١٣٥
- للشيء مادة وصورة ١٣٥
- تعدد الهوى والصورة ١٣٦
- تركب الشيء من جزء الأرض وجزئي الماء ١٣٦
- معنى أن للعقول والنفوس مادة ١٣٧
- معنى آخر للقوة والفعل ١٣٧
- معنى عدم تناهي ترقي العقل ١٣٨
- إشكال في عدم تناهي الترقي ١٣٨
- الجواب على الإشكال ١٣٨
- إن الأشياء ليست متناهية ١٣٨
- لا أول ولا آخر للأشياء ١٣٨

- الخلق كرة تدور على فعل الله تعالى ١٣٩
- ليس معنى ترقى العقل تجاوزه عن مقامه ١٤٠
- معنى ترقى العقل ١٤١
- مثالان على ترقى العقل ١٤١
- المثال الأول : في السراج ١٤١
- المثال الثاني : في الصناعة الفلسفية ١٤٣
- إشكال: العقل كمالاته فعلية والزيادة على قدر القابلية فهو لا يقبل الزيادة
..... ١٤٥
- جواب الإشكال ١٤٥
- الشيء غير المتناهية إمكاناته لا يتحقق في الأعيان في الأزمنة المتناهية ١٤٥
- القابلية تزداد بالطاعة ١٤٥
- كيفية ازدياد القابلية ونقصانها ١٤٦
- إفاضة الوجود دفعة واحدة ١٤٦
- خروج حصص الوجود على ما هي عليه من الحدود والهيئات المعنوية ١٤٦
- معنى القابلية ١٤٦
- إعطاء الله تعالى العبد هيكل التوحيد وهيكل الشرك ١٤٧
- الخلق على قسمين ١٤٧
- قابلية المطيع والعاصي ١٤٧

١- القابلية والإيمان ١٤٨

قبول الإيمان لجميع الخيرات الممكنة في حق المؤمن ١٤٨

مراتب الإيمان والمؤمنين ١٤٨

إذا أقبل العبد إلى الله تعالى أقبل تعالى للعبد ١٤٨

مراتب الشخص وإشراق نوره تعالى ١٤٩

زيادة القابلية ليست مما فوقها ١٤٩

الإيمان يقتضي جميع الخيرات الممكنة في حق المؤمن فلا جبر ١٤٩

معنى قوله تعالى : (إن سألتني أعطيته وإن سكت عني ابتدأته) ١٥٠

٢- القابلية والكفر ١٥٠

قبول الكفر لجميع الشرور ١٥٠

الكافر لا يُقبل إليه تعالى بمقتضى ذاته ١٥٠

الله تعالى يمد الكافر من جنسه ١٥٠

مثال : السراج ١٥٢

مثال على إمداد النور والظلمة كلاً منهما من مبدئه ١٥٣

الله سبحانه وتعالى يعطي كل ذي حق حقه ١٥٣

القابلية تزيد وتنقص ١٥٤

لكل مرتبة قابلية ١٥٤

عدم تناهي فيضه تعالى ١٥٥

العقل لا يقف عن العبادة ولا ينظر إلى نفسه	١٥٥
العقل لا يلتذ إلا بالعبادة	١٥٥
قابلية العقل الكلي	١٥٦
كلما قرب إلى المبدأ تكثر معرفته وطاعته	١٥٦
لا يستطيع أحد أن يصل إلى عبادته ﷺ	١٥٧
العقل أقرب الموجودات إلى المبدأ	١٥٧
أنواع اللاتناهي	١٥٧
إشكال : عدم تناهي الأشياء يلزم قدمها	١٥٧
جواب الإشكال	١٥٧
معنى عدم التناهي	١٥٧
ليس كل مالا يتناهى قدسم	١٥٨
قول المتكلمين بعدم تناهي قدرته تعالى	١٥٨
لا يقال أنه تعالى غيره متناه	١٥٨
تزيهه تعالى عن الصفات الإمكانية	١٥٩
معنى قدم العالم	١٥٩
الفيض لا ينقطع	١٦٠
الفيض الأولي والثانوي	١٦٠
مثال : الجدار والمرآة	١٦٠

تفسير آية الكرسي ، ج ٢ ٤٦٧

الألسنة الحالية للموجودات شاهدة بوجوده تعالى ١٦٠

اللسان الحالي والمقالي ١٦١

ترقي وازدياد العقل الكلي والنور المحمدي ﷺ ١٦١

ترقي العقول الجزئية ١٦١

٥- حياة الروح الكلية ١٦١

العقل الكلي ١٦١

الروح الكلي ١٦١

الروح الكلي أول تعين العقل أي تترله ١٦٢

حياة وموت الروح الكلي ١٦٢

إطلاق الحياة على الروح الكلي ١٦٢

٦- حياة النفس الكلية ١٦٣

النفس الكلية ١٦٣

مرتبتان للنفس الكلية ١٦٣

للمرتبة الأولى - التمام والتحقق - أربع مراتب ١٦٣

حياة وممات كل مرتبة ١٦٣

للمرتبة الثانية - الكمال والتذوت - سبع مراتب ١٦٤

حياة وممات كل مرتبة ١٦٤

تعد المراتب السبع ليس بالذات والحقيقة ١٦٦

١٦٦ مثال على ذلك : الشجرة
١٦٧ ٧- حياة الطبيعة الكلية
١٦٧ الطبيعة الكلية
١٦٧ حياة الطبيعة الكلية
١٦٧ إطلاق الحياة على الطبيعة الكلية
١٦٧ ٨- حياة المادة الجسمية
١٦٧ أقسام حياة المادة الجسمية
١٦٨ موت وحياة كل قسم
١٦٨ المراد من المادة والصورة
١٦٩ ٩- حياة الصورة
١٦٩ معنى مرتبة الصورة
١٦٩ حياة وموت الصورة
١٦٩ ١٠- حياة الأجسام
١٦٩ مرتبة الأجسام
١٧٠ معنى الصورة
١٧٠ إطلاق الحياة على الأجسام
١٧٠ إدراك وشعور الأجسام
١٧٠ الترقى في قوس الإقبال

سبب الترقى ١٧٠

١- مقام النبات ١٧١

الترقى إلى مقام النبات ١٧١

النفس النامية النباتية ١٧١

حياة المرتبة النباتية ١٧١

٢- مقام الحيوان ١٧١

الترقى إلى مقام الحيوان ١٧١

النفس الحيوانية الفلكية ١٧١

حياة المرتبة الحيوانية ١٧١

٣- مقام الإنسان ١٧٢

الترقى إلى مقام الإنسان ١٧٢

النفس الناطقة القدسية الإنسانية ١٧٢

٤- مقام الجامع ١٧٢

الترقى إلى مقام الجامع ١٧٢

النفس الملكوتية الإلهية ١٧٢

تعدد جهات وحشيات النفس الملكوتية الإلهية ١٧٢

مراتب النفس ومسمى اسم الله تعالى ١٧٣

حياة مراتب النفس ١٧٣

٤٧٠ فهرس الموضوعات

- الأمور الثلاثة التي بها حياة المراتب الحاصلة عند الإقبال ١٧٣
- شكل فيه معرفة ذلك ١٧٥
- الجامع وأشعته ١٧٦
- الجامع ^{عليه} السلام هو المبدأ وما تحته أشعته ١٧٦
- سبب عدم ذكر مراتب أخرى في الشكل ١٧٦
- تعدد أطوار الحياة في المراتب ١٧٦
- إطلاق الحياة على كل مرتبة ١٧٦

الوجه الثاني

الكلام في ﴿ الْقِيُومُ ﴾ ١٧٩

- القيوم من الصفات الفعلية ١٨١
- معنى القيوم ١٨١
- القيوم من الصفات الفعلية ١٨١
- مناقشة قولهم : الماهيات ليست مجعولة ١٨١
- رد قولهم : إن القيوم والكلام من الصفات الذاتية ١٨١
- رد قولهم : الصفات الفعلية باعتبار المبدأ قديمة ١٨٢
- القيوم وجامعيته لمعنى الأسماء والصفات ١٨٢
- سبب جامعية القيوم ١٨٢
- سبب الإتيان به في هذه الآية الشريفة ١٨٣

تفسير آية الكرسي ، ج ٢ ٤٧١

هيمنة الذات الظاهرة بالقيوم ١٨٣

كل شيء وجد باسم من الأسماء الفعلية ١٨٣

تبعية الأسماء للقيوم ١٨٣

ما يدل عليه ﴿ الْحَيَّ ﴾ ١٨٤

ما يدل عليه ﴿ الْقَيُّومُ ﴾ ١٨٤

أقسام القيام ١٨٥

أقسام القيام أربعة ١٨٥

أ- معنى العرض والجوهر ١٨٥

معنى العرض ١٨٥

معنى الجوهر ١٨٥

الشيء جوهر من وجه وعرض من وجه ١٨٥

الانتهاء إلى جوهر الجواهر ١٨٥

ب- علة كون القيامات أربعة ١٨٦

ج- القيامات الأربعة ١٨٧

١- القيام الصدوري ١٨٧

معنى القيام الصدوري ١٨٧

شروط القيام الصدوري ١٨٧

مثال : الأشعة ١٨٨

- مثال : الصورة في المرأة ١٨٩
- قيام الأشياء بفعله تعالى قيام صدور ١٨٩
- معنى عرضية مشيئته تعالى وإرادته ١٨٩
- ٢- القيام التحقيقي ١٩٠
- أمثلة على القيام التحقيقي ١٩٠
- أ- في القيام التحقيقي أربع جعلات ١٩١
- الجعلات في اللازم والملزوم ١٩١
- اللازم والملزوم بينهما أربع جعلات ١٩١
- لا بد من المغايرة بين الملازمة واللزوم ١٩١
- لا بد بين الجعل والمجوعول من مناسبة ومرابطة ومشاهدة ١٩٢
- إثبات أن اللوازم والماهيات مجعولة ١٩٣
- * الجعلات في الوجود والماهية ١٩٤
- اللوازم والماهيات ملزومة لا مستقلة ١٩٤
- تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ... ﴾ ١٩٥
- لا يمتنع انفكاك اللوازم عن الملزومات ١٩٥
- تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾ ... ١٩٦
- ب- انفكاك اللازم عن الملزوم ١٩٧

- تعلق قدرته تعالى بإرادته بالممكن ١٩٧
- امتناع التصور الذهني لبعض الأشياء الممكنة ١٩٧
- ما يمتنع تصوره ليس بممكن ١٩٨
- الممكن لا يتصور إلا ممكناً ١٩٨
- امتناع تصور شريك الباري ١٩٩
- امتناع تصور دخول الدنيا في البيضة ١٩٩
- امتناع تصور اجتماع النقيضين ١٩٩
- امتناع تصور وجود زيد وعدمه ١٩٩
- ج - فرض المحال محال** ١٩٩
- المحال لا تتعلق به القدرة ١٩٩
- تصور الممتنعات يلزم منه تصور ذات الواجب ٢٠٠
- الواجب والممتنع ليسا من سنخ الممكنات ٢٠٠
- د - الحكم على الممتنعات** ٢٠٠
- الممتنع والمحال ليس إلا ممكناً ٢٠٠
- كل متصور قد خلقه الله ٢٠٠
- رؤية الظمان للسراب وانتفاء الشيئية ٢٠١
- معنى قوله تعالى : ﴿ أَمْ تُبْتَلَوْنَ بِمَا لَا يَعْلَمُ ... ﴾ ٢٠١
- هـ - انفصال اللازم عن الملزوم** ٢٠٢

انفصال اللازم عن الملزوم في الذهن	٢٠٢
تقدم الملزوم على اللازم	٢٠٢
انفصال المؤخر عن المقدم في رتبة المقدم	٢٠٣
تعلق قدرة الله بالانفكاك الذهني	٢٠٣
الانفصال الذهني حسب قدرة الله وسلطانه	٢٠٣
قيام العرض بمعروضه في التحقق هو قيام التحقق	٢٠٣
٣- القيام الظهوري	٢٠٤
تعريف القيام الظهوري	٢٠٤
أمثلة على القيام الظهوري	٢٠٤
أ- المعتبر في القيام الظهوري	٢٠٥
قيام ظهور العالي للسافل	٢٠٥
ب- الشيء لا يعرف بنفسه	٢٠٥
الله لا يعرف إلا بما وصف به نفسه	٢٠٦
وصف الله نفسه للخلق خلق ورسم	٢٠٦
ج- القيام الظهوري في السلسلتين الطولية والعرضية	٢٠٧
الأمثلة المطروحة هي في السلسلة العرضية	٢٠٧
اتحاد الأرض والأشعة	٢٠٧
اتحاد الصورة والمرآة	٢٠٨

٢٠٨ صعوبة فهم هذا المطلب

٢٠٩ ٤ - القيام العروضي

٢٠٩ تعريف القيام العروضي

٢٠٩ ما ذكره العلماء في هذا المقام لا يتعدى الظاهر والقشور

٢١٠ * معنى العرض والجوهر

٢١٠ كل الأشياء جوهر وعرض

٢١٠ الأشياء تتحقق بهيئة وصفة

٢١٠ * هل الله تعالى جوهر ؟

٢١١ الخالقية والفاعلية من صفات الفعل

٢١٢ ظهور الذات بالفعل

٢١٣ العلة مقدمة على المعلول بالذات

٢١٣ الفاعل يفعل بالفعل لا بالذات

٢١٣ مثال تقريبي لهذا المعنى : السراج

٢١٤ نفي الجوهرية عن ذات الحق تعالى

٢١٥ * الصفة من مقتضيات الموصوف

١١٦ الصفة ذاتية إذا كان المقتضى هو الذات

٢١٦ الحياة من اقتضاء ذات الإنسان

١١٦ الصفة فعلية إذا كان المقتضى هو الفعل

القيام ليس من اقتضاء ذات زيد	١١٧
القائم اسم الفاعل لا اسم الذات	١١٧
اتحاد الفعل والفاعل والمفعول	٢١٧
القائم بمنزلة البيان والقيام بمنزلة المعاني	٢١٨
* الأسماء الإلهية وضعت بإزاء المقامات	٢١٨
ذات الحق ليس مدلولاً للفظ	٢١٨
الألفاظ والعبارات ترد من حيث الاسمية والوجهية	٢١٨
* أسماء المقامات	٢١٩
مقامات التوحيد	٢٢٠
مقامات الآيات	٢٢٠
مقامات المقامات	٢٢٠
مقامات العلامات	٢٢٠
* تعدد المقامات	٢٢٠
الأول : مقام السر المقنع بالسر	٢٢٠
الثاني : مقام السر المستسر بالسر	٢٢٠
الثالث : مقام سر السر	٢٢٠
الرابع : مقام السر	٢٢٠
الخامس : مقام الظهور	٢٢٠

- بيان معنى هذه المقامات بإيجاز ٢٢١
- تأويل الآيات الأولى من سورة الدخان بهذه المقامات ٢٢١
- ١- مقام البيان ٢٢٢
- جميع الموجودات أعراض لهم عليه السلام ٢٢٢
- بعض الأحاديث المشيرة إلى هذا المقام ٢٢٢
- هذا المقام أعلى مقامهم عليه السلام ٢٢٣
- النقطة إشارة إلى الحقيقة المحمدية ٢٢٣
- الألف إشارة إلى الحقيقة العلوية ٢٢٣
- الحروف إشارة إلى الحقائق المقدسة ٢٢٣
- الكلمة التامة إشارة إلى فاطمة الزهراء عليها السلام ٢٢٣
- مقام البيان هو مقام الجمع ٢٢٣
- ٢- مقام المعاني ٢٢٤
- بعض الأحاديث المشيرة إلى هذا المقام ٢٢٤
- المراد بالمعاني معاني التوحيد ٢٢٥
- الذات بمعزل عن تلك الصفات ٢٢٥
- هم عليه السلام العلم والقدرة ٢٢٥
- هم عليه السلام أول مظاهر الذات ٢٢٦
- لا تشكيك في الذات ٢٢٧

- المعني بهذه الأسماء هو ذات الحق ٢٢٨
- الحقيقة المحمدية مخلوقة مصنوعة ٢٢٨
- قيام الأشياء بمقام المعاني ٢٢٩**
- قيام الأشياء بمقام المعاني قيام صدور ٢٢٩
- أركان الوجود الأربعة ٢٣٠
- النور الأبيض هو المشيئة ٢٣٠
- النور الأصفر هو الإرادة ٢٣٠
- النور الأخضر هو القدر ٢٣١
- النور الأحمر هو القضاء ٢٣١
- العرش الأعظم هو هذه الأنوار الأربعة ٢٣١
- كل من هذه الأركان قائم بصاحبه ٢٣٢
- قيام الأشياء بالبيان والمعاني بالصدور ٢٣٢
- ٣- مقام الأبواب ٢٣٣**
- أ- أنهم عليهم السلام في هذا المقام أعضاء وأشهاد ٢٣٣**
- بعض الأحاديث المشيرة إلى هذا المقام ٢٣٣
- أنهم عليهم السلام خزائن الله تعالى ٢٣٤
- أنهم عليهم السلام المؤمن في الحديث : « وسعني قلب عبدي المؤمن » ٢٣٤
- أنهم عليهم السلام الرحمة الرحمانية ٢٣٥

مثال هذا المقام : السراج والأشعة ٢٣٥

ب- علة كونهم أبواباً ٢٣٦

ضعف قابلية الخلق ٢٣٦

قابليتهم راجحة غير متساوية الطرفين ٢٣٦

صفاء قابليتهم وشدة نورانيتهم ٢٣٧

هذه الفضيلة من مقتضيات ذواتهم ٢٣٨

لهم المتبوعة ولغيرهم التابعة ٢٣٨

النسبة بين التابع والمتبوع ٢٣٨

أمر كل ما سواهم مفوضة إليهم ٢٣٩

ج- معنى قوله عليه السلام : « نحن ظاهره فيكم » ٢٣٩

المراد من قوله عليه السلام : « اخترع » ٢٣٩

المراد من قوله عليه السلام : « من نور ذاته » ٢٤٠

المراد من قوله عليه السلام : « وفوض إلينا أمور عباده » ٢٤٠

لا يلزم من هذا التفويض الاستغناء عنه تعالى ٢٤١

الأشعة لا تستغني عن النار أبداً ٢٤١

المراد من قوله عليه السلام : « إن إلينا إياب هذه الخلق » ٢٤٢

د- كونهم عليهم السلام العلل الأربع ٢٤٢

مادة الشيء عضد له ٢٤٣

الأشعة مركبة من مادة وهيئة	٢٤٣
الصورة الإنسانية والصورة الشيطانية منسوبتان إليهم <small>عليه السلام</small>	٢٤٣
الجنة والنار منسوبتان إليهم <small>عليه السلام</small>	٢٤٤
العالم قائم بهم في هذا المقام قيام تحقيقي	٢٤٤
المادة تابعة للصورة	٢٤٥
أنهم <small>عليهم السلام</small> علل أربع لوجود الموجودات	٢٤٥
علة قوله تعالى في الحديث القدسي : « ولولا علي لما خلقتك » ...	٢٤٦
مثال ذلك الإنسان والنفس	٢٤٦
أنهم <small>عليهم السلام</small> العلة الغائية في جميع المقامات	٢٤٦
باطن قوله تعالى : ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾	٢٤٧
هم <small>عليهم السلام</small> المتأصلون في المتبوعية	٢٤٧
هم السائلون والمجيبون	٢٤٨
هـ - بسطوع أنوارهم وجد الشيعة والأعداء	٢٤٩
خلق الشيعة من الشعاع	٢٤٩
خلق الأعداء من الظل	٢٤٩
الشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة	٢٤٩
و- علة اختلاف مراتب النور	٢٥٠
اختلاف مراتب النور من وجهين	٢٥٠

- ١ - اختلاف مراتب لمعان المنير ٢٥٠
- ٢ - اختلاف مراتب الترجمة حسب أفهام المخاطبين ٢٥١
- ز - مراتب الوحي الوجودي النوري ٢٥١
- ١ - الملائكة العالون ٢٥١
- هم الأنوار الأربعة حملة العرش ٢٥١
- هم أربعة ملائكة ٢٥١
- ٢ - الملائكة الكرويون ٢٥٢
- هم أرباب الأنبياء بالله ٢٥٢
- هم الذين تجلى واحد منهم لموسى عليه السلام ٢٥٢
- هم من شعاع العالين ومن نورهم ٢٥٣
- ٣ - الأنبياء من حيث أنفسهم ٢٥٤
- خلق الأنبياء من نور نبينا محمد ﷺ ٢٥٤
- المزن هو بحر الصاد ٢٥٤
- النبي ﷺ مادة جميع الموجودات ٢٥٤
- تسمية الشجرة بالمزن مجازاً ٢٥٥
- الأنبياء في المرتبة الثالثة ٢٥٥
- ٤ - الإنسان ٢٥٦
- متلقي الوحي والفيض من الأنبياء ٢٥٦

٢٥٦	٥- البهائم
٢٥٦	الحيوانات ذوي النفس الحيوانية الفلكية
٢٥٧	٦- النباتات
٢٥٧	ذوي النفس النامية النباتية
٢٥٧	٧- الجمادات
٢٥٧	كل عال باب فيض للسافل
٢٥٧	انتهاء السلسلة إلى الحقيقة الحمديّة ﷺ
٢٥٨	ح- قيام الأشياء بهم ﷺ بالقيامات الأربعة
٢٥٨	١- بالقيام الصدوري
٢٥٨	القيام الصدوري في مقام البيان والمعاني
٢٥٨	كل من الأشياء منسوب إلى اسم من أسماء الله
٢٥٨	كلياتها على هذا الترتيب
٢٦٠	٢- بالقيام التحقيقي
٢٦٠	القيام التحقيقي في مرتبة الأبواب
٢٦٠	هم واسطة إيصال الفيض
٢٦٠	٣- بالقيام الظهوري
٢٦١	كل البرية مظاهر لآثار أفعالهم ﷺ
٢٦١	مقطع من الزيارة الجامعة الكبيرة في هذا المعنى

الشخص في جميع أحواله يصلي عليهم ٢٦٢

هذا المعنى لا اختصاص فيه بشيء من الموجودات ٢٦٢

خطاب النبي ﷺ للحمى ٢٦٢

خطاب الحسين عليه السلام للحمى ٢٦٣

أمر الرضا عليه السلام للصورة فتحركت ٢٦٣

معنى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ ٢٦٤

هذا جزء يسير من فضائلهم وأسرارهم عليه السلام ٢٦٤

لا حد لفضائلهم عليه السلام ٢٦٥

٤- بالقيام العروضي ٢٦٦

لا يكونون عليه السلام محلاً للموجودات السافلة ٢٦٦

شرح بيتين من رائية ابن أبي الحديد في مدح أمير المؤمنين عليه السلام : - ٢٦٧

المراد من قوله : (صفاتك) ٢٦٧

المراد من قوله : (ذاتك جوهر) ٢٦٧

المراد من قوله : (بريء المعاني عن صفات الجواهر) ٢٦٧

المراد من قوله : (يجل عن الأعراض والكيف والمتى) ٢٦٨

المراد من قوله : (ويكبر عن تشبيهه بالعناصر) ٢٦٨

كل عال ذات للسافل ٢٦٩

المراد من قوله عليه السلام : « أنا ذات الذوات » ٢٦٩

- المراد من قوله عليه السلام : « أنا الذات في الذوات » ٢٦٩
- المراد من قوله عليه السلام : « للذات » ٢٦٩
- ٤- مقام الإمام ٢٧٠
- في هذا المقام هم عليهم السلام حجة الله على الخلق ٢٧٠
- في هذا المقام تتعدد مراتبهم وأسمائهم ٢٧١
- في هذا المقام ينزل عليهم الوحي ٢٧١
- في هذا المقام لهم نكت في الأذن ونقر في القلوب ٢٧١
- ذكر جملة من فضائلهم في هذا المقام ٢٧١
- أ- ترتيبهم عليهم السلام في الظاهر والحقيقة ٢٧٤
- هذا الترتيب مفهوم من أخبارهم وآثارهم ٢٧٥
- نحن بالنسبة إليهم عليهم السلام كالأشعة بالنسبة للسراج ٢٧٥
- ب- تفاوتهم عليهم السلام ليس بالعلوية والمعلولية ٢٧٦
- كل واحد منهم يقوم مقام الآخر بالبدلية ٢٧٦
- ج- الوجود يدور على مقاماتهم الأربعة ٢٧٧
- شرح حديث الصادق عليه السلام : « إن أمرنا هو الحق ... » ٢٧٧
- حديث السجاد عليه السلام لجابر ذاكرًا مراتبهم بالتصريح ٢٧٨
- شرح بعض ما ورد في حديث الإمام السجاد عليه السلام : - ٢٧٩
- النقباء ٢٧٩

تفسير آية الكرسي ، ج ٢ ٤٨٥

النجباء ٢٧٩

الصالحون ٢٧٩

الأركان ٢٧٩

أعدادهم المذكورة موافقة لترتيب الوجود ٢٨٠

حديث الباقر عليه السلام لجابر ذاكراً مراتبهم عليه السلام ٢٨١

د- المقامات هي قيومية الحق للأشياء ٢٨٢

صفة الفعل لا تعلق للذات بها تعلق اتصال ٢٨٢

لا كيف لفعله وصنعه تعالى ٢٨٢

لا نسبة بين الفعل وبين الحق تعالى ٢٨٣

بطلان قولهم إن الحادث مسبوق بالعدم ٢٨٣

هـ - الفعل والكيف ٢٨٣

الفعل في ملاحظة أنه مفعول له كيف ٢٨٣

لا يدرك كيف الفعل إلا الفؤاد ٢٨٣

ما تحت الفؤاد من المشاعر لا تدرك هذا الكيف ٢٨٤

هيئات المخلوقات ٢٨٥

١- هيئة الفعل ٢٨٥

إشراق شمس اسم الله القابض على أرض الإمكان ٢٨٥

قبض الملك أربعة أجزاء من رطوبتها ٢٨٥

- ٢٨٥ تمام الخلق الأول
- ٢٨٥ تكون القابض والمقبوض والمقبوض منه وبه
- ٢٨٥ المفعول يشابه هيئة الفعل
- ٢٨٦ ذات الحق لا تشبه هيئة وصفة الممكن
- ٢٨٦ ٢- هيئة الإمكان
- ٢٨٦ خلق الإمكان بالفعل
- ٢٨٧ كل الإمكان وجد في الخلق الأول
- ٢٨٧ العدم الذي هو سابق للحادث
- ٢٨٧ النفي الذي هو شيء
- ٢٨٨ العدم الذي هو ضد الوجود
- ٢٨٨ الخزينة الأولية الأعلى من الخزائن
- ٢٨٨ إمكانات الشيء لا تحصر
- ٢٨٨ خلود أهل الجنة وأهل النار
- ٢٨٩ أن أهل الجنة والنار لا يبقون بلا مدد
- ٢٨٩ الشيء لا يستمد إلا من جنسه
- ٢٨٩ الخزينة الأولية لها جهتان
- ٢٨٩ الجهة العليا : ما يتنزل على المراتب العالية
- ٢٨٩ الجهة السفلى : ما يتنزل على المراتب السافلة
- ٢٩٠ ذكر جملة من التصورات الباطلة

- التصورات الباطلة صور الخزائن السفلى ٢٩١
- ٣- هيئة السحاب المزجي والمتراكم ٢٩٢
- خلق السحاب من اسم الله القابض ٢٩٢
- سوق السحاب إلى أرض الإمكان ٢٩٣
- أن أول ما نبتت شجرة الخلد ٢٩٣
- ٤- هيئة الحروف ٢٩٣
- الألف اللينة بمنزلة ماء الوجود ٢٩٣
- أول تنزل الألف اللينة الألف المتحركة ٢٩٣
- الاختراع اختراعا والابتداع ابتداعا ٢٩٤
- معنى أن الألف هو الاختراع الثاني ٢٩٥
- معنى أن الباء هو الابتداع الثاني ٢٩٥
- سائر الحروف نشأت من الألف المتحركة ٢٩٥
- قوام الحروف بالألف اللينة ٢٩٦
- كل حرف بإزاء ذات من الذوات ٢٩٦
- الحروف صفات الذوات والذوات صفات المذوت ٢٩٨
- * كروية العالم ٣٠١
- دوران العلة والمعلول ٣٠١
- العالم كله كرة واحدة مجوفة ٣٠١

- المتجلي ثلاث كرات تدور بعضها على بعض ٣٠٢
- صورة بيانية لكرة المتجلي والتجلي والمتجلي له ٣٠٣
- أ- أقسام كرات الفعل من حيث هو ٣٠٤
- هذه الكرة تنقسم إلى أربعة أقسام ٣٠٤
- يمكن أن تجعل المجموع كرة واحدة ٣٠٤
- الأول : كرة الباطن ٣٠٤
- الثاني : كرة الباطن من حيث هو باطن ٣٠٤
- الثالث : كرة الظاهر ٣٠٤
- الرابع : كرة الظاهر من حيث هو ظاهر ٣٠٤
- الخامس : كرة الظهور ٣٠٥
- الشمس هي النبوة والقمر الولاية ٣٠٥
- صورة هذه الكرات الخمس ٣٠٦
- الكرة الخامسة ظهور المجموع ومظهرها ٣٠٧
- المقامات والعلامات خمسة ٣٠٧
- الكرات الأربع مقام الوجود المقيد بواسطة الخامسة ٣٠٧
- ب- أقسام كرات الفعل من حيث المتعلق ٣٠٨
- الكرات الأربع كرة واحدة بسيطة ٣٠٨
- هذا التعدد إنما يدركه الفؤاد ٣٠٨
- مراتب صبح الأزل :- ٣٠٨

- الأولى : كرة المشيئة ٣٠٨
- الثانية : كرة الإرادة ٣٠٨
- الثالثة : كرة القدر ٣٠٨
- الرابعة : كرة القضاء ٣٠٩
- الخامسة : كرة الإمضاء ٣٠٩
- ج- مراتب الفعل عند تمام ظهوره ٣١٠**
- تمام المفعول في خمس مراتب :- ٣١٠
- الأولى : الوجود ٣١٠
- الثانية : الماهية ٣١٠
- الثالثة : الحدود ٣١٠
- الرابعة : التركيب ٣١٠
- الخامسة : الظهور والبروز ٣١٠
- مراتب الفعل عند تمام ظهوره خمس ٣١١
- مراتب المتعلقة في الدرجات المفعولية ٣١١
- د- دورات مراتب الفعل عند تمام ظهوره ٣١٢**
- الكرة واحدة لها أربع دورات متوالية ٣١٢
- مراتب الفعل لا شك أنها مخلوقة حادثة ٣١٢
- الدورات الأربع في مراتب الفعل ٣١٢

الأقوال في قيوميته تعالى : ٣١٥

- أ- ذكر الأقوال ٣١٥
- ١- قيوميته تعالى ركنية لا صدورية ٣١٥
- قولهم إن كل ما في الوجود شئون للذات ٣١٦
- شعر ابن عربي في هذا المعنى ٣١٦
- ٢- قيوميته تعالى سنخية ٣١٨
- تقسيمهم الوجود إلى ثلاث مراتب :- ٣١٨
- وجود قوي ٣١٨
- وجود ضعيف ٣١٨
- ما بينهما من المتوسطات ٣١٨
- ٣- قيوميته تعالى كقيومية الأشعة بالشمس ٣١٩
- ٤- قيوميته تعالى كقيومية الظل بالشاخص ٣١٩
- ٥- قيوميته تعالى انتسابية ٣١٩
- أسباب صدور مثل هذه الأقوال الفاسدة :- ٣١٩
- أنهم ما نظروا بوجدان صحيح ٣١٩
- أنهم لم يقطعوا التفاهم عن كل شيء غير الله ٣٢٠
- قصر نظرهم على العبارات ٣٢٠
- أنهم ينظرون بالقاعدة التي تأنس بها أنفسهم ٣٢٠

- الفطرة الإلهية ترفض هذه الأقوال وأمثالها ٣٢٠
- ب- مناقشة الأقوال ٣٢١
- * مناقشة القول الأول : ٣٢١
- الشيء الواحد لا يظهر بصور متعددة ٣٢١
- الصفات الذاتية تعبيرات عن الذات ٣٢٢
- الصلوح لا يوجد في رتبة الذات البحث ٣٢٢
- الكثرة دليل على الحدوث ٣٢٣
- زعمهم أن النقائص تلحق الأشياء من جهة الحدود والتعينات ٣٢٣
- الكثرة نشأت من سلطان الوحدة ٣٢٣
- قولهم إن هذه الكثرة لا تنافي الوحدة ٣٢٤
- حوار مع بعض أشباه الناس في الصور العلمية ٣٢٤
- القديم لا يكون إلا مستقلاً ٣٢٤
- الأعيان الثابتة مستقلة أو ممكنة ؟ ٣٢٥
- لا يمكن القول بأن الأعيان مستقلة ٣٢٥
- إثبات بطلان هذا القول ٣٢٥
- نقض قولهم أن الأعيان ليست شيئاً ٣٢٦
- كيف تكون الأعيان ذاتيات ؟ ٣٢٧
- افتقار الأعيان إلى الذات ٣٢٧
- الأعيان أمور حادثة تقبل الجعل ٣٢٨

- رد قولهم : (شئون الذات) ٣٢٨
- رد قولهم : (الفاعل بعينه هو القابل) ٣٢٨
- رد قولهم : (أنا الله بلا أنا) ٣٢٩
- زعمهم أن الأشياء قائمة بالله قيام تحقق ٣٢٩
- قيام الصورة بالمادة ٣٣٠
- المواد تختلف بالعموم والخصوص ٣٣٠
- مقطع من كلام الملا محسن في الكلمات المكنونة ٣٣٠
- عبادتهم للمادة الكلية والهيولى الأولى ٣٣١
- زعمهم أن الصورة منسوبة إليهم ٣٣١
- تعبيرهم المادة بالأم والصورة بالأب ٣٣٢
- المزدوجان لا يتحققان إلا بالتفاعل بينهما ٣٣٢
- إشارة الحق تعالى إلى هذا التفاعل ٣٣٣
- الشيء لا يتصور بالصور ٣٣٣
- الشيء الكلي لا يتعين بالتعين الجزئي ٣٣٤
- قولهم في إثبات التكثير ٣٣٤
- الأكوان الأربعة علامات الحدوث ٣٣٥
- قول لو قالوه لكانوا من الناجين ٣٣٦
- قولهم بوحدة الوجود ٣٣٧
- هذا الاعتقاد خلاف ما عليه المسلمون ٣٣٨

- قولهم في نجاة قوم نوح عليه السلام ٣٣٨
- قولهم إن الأرواح مقررة بالتوحيد ٣٣٩
- قول ابن عربي إن الخلق كلهم على حق ٣٣٩
- قولهم إن اختلاف الملل كاختلاف التعبيرات في اللغات ٣٣٩
- بطلان هذا القول عند أهل جميع الملل والأديان ٣٤٠
- تعليق علاء الدولة السمناني على قول لابن عربي ٣٤٠
- مخالفة هذه الأقوال لطريقة أهل البيت عليهم السلام ٣٤١
- التمسك بالأخبار المتشابهة خلاف دأب العقلاء ٣٤١
- إقرار الإمام عليه السلام لشيعته خلاف هذا الاعتقاد ٣٤٢
- المخالفون هم أهل هذه الطريقة ويفتخرون بها ٣٤٢
- النهي عن التصوف والأخذ بأقوال الصوفية ٣٤٣
- القول بأن الصوفية هم أهل الباطن وغيرهم أهل الظاهر ٣٤٥
- وجوه بطلان هذا القول :- ٣٤٥
- الأول : إجماع أهل الظاهر حق ٣٤٥
- الثاني : ليس كل من ادعى أنه من أهل الباطن صح ادعاؤه ٣٤٦
- التعريف بأهل الباطن الحقيقيين ٣٤٦
- صدور هذه المسائل من الصوفية إطفاء لنور الله ٣٤٦
- اشتراطهم في المتصوف أن يكون سنياً ٣٤٧
- كلام ابن عربي عن عصمة عمر وصورة الشيعي ٣٤٨

- هؤلاء أهل الباطل وليس أهل الباطن ٣٤٨
- الثالث : منكرو هذه المسألة ليس كلهم من أهل الظاهر ٣٤٩
- إنكار بعض أهل الباطن لآراء الصوفية ٣٥٠
- * مناقشة القول الثاني ٣٥٠**
- سنخ الشيء من جنسه وطبيعته ٣٥٠
- القول بأن الممكن ليس بمخلوق ٣٥١
- إذا أريد بالسنخية ما هو مثل السراج والأشعة ٣٥١
- * مناقشة القول الثالث ٣٥١**
- هذا القول يلزم أن تكون بين ذاته وبين الأشياء نسبة ٣٥١
- لا بد بين المصدر والمصدر مناسبة ٣٥٢
- شرط الفعل تمكين القابل من الانوجداد ٣٥٢
- الأشياء لها وجود ذكري في العلم قبل وجودها ٣٥٣
- الفاعلية صفة للذات ٣٥٤
- إشكال : تكثر الجهات يلزم لو كانت الكثرات منسوبة للذات ٣٥٤
- جواب الإشكال ٣٥٤
- هذا القول يلزم بتحقيق ثلاث جهات : - ٣٥٤
- الأولى : جهة الذات ٣٥٤
- الثانية : جهة فاعلية الذات ٣٥٤
- الثالثة : جهة الفاعلية الفعلية الكونية ٣٥٥

*** مناقشة القول الرابع ٣٥٥**

إطلاقات الظل :- ٣٥٥

الأول : الأثر ٣٥٥

الثاني : العكس والضد ٣٥٥

الثالث : الذات والحقيقة ٣٥٥

المعنى الثالث غير مراد في هذا المقام ٣٥٥

المعنى الثاني لا معنى له ٣٥٥

المخلوق ليس على مثال الذات ٣٥٥

المراد بالمثل الوارد في الأخبار ٣٥٦

*** مناقشة القول الخامس ٣٥٩**

إن أرادوا بالانتساب انتساب الذات بنفسها ٣٥٩

إن أرادوا بالانتساب انتساب الذات بفعله ٣٥٩

بين الشيء ووجوده لا بد من الارتباط ٣٥٩

تمثيلهم بالماء الشمس ٣٦٠

اضطراب عباراتهم وكلماتهم ٣٦١

القيومية المطلقة الكاملة لا تصح إلا في مذهب أهل البيت عليهم السلام ... ٣٦١

فهرس الآيات ٣٦٥

فهرس الأحاديث ٣٨١

فهرس المعصومين ٤٠٤

٤٩٦ فهرس الموضوعات

٤٠٦ فهرس الأنبياء والملائكة

٤٠٧ فهرس الأعلام

٤٠٩ فهرس المصطلحات

٤٣٧ فهرس الأماكن والفرق والمذاهب

٤٣٨ فهرس الشعر العربي

٤٤٢ فهرس الشعر الفارسي

٤٤٤ فهرس الموضوعات

أعمال المحقق

- ١ - مفاتيح الأنوار في بيان معرفة مصابيح الأسرار (مجلدان)، للشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي.
- ٢ - الرسالة البدائية، للميرزا محمد باقر الحائري الأسكوئي.
- ٣ - رسالة شاه زادة، للشيخ محمد تقي بن أحمد بن زين الدين الأحسائي.
- ٤ - منار رفع الشبهات عن اختصاص التقليد بالأحياء دون الأموات، للشيخ حبيب بن قرين الأحسائي.
- ٥ - دعوى وحدة الناطق أدلة بطلانها من كتب الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي، للشيخ حبيب بن قرين الأحسائي.
- ٦ - تفسير آية الكرسي بحوث معمقة في المضامين والدلالات (ثلاثة مجلدات)، السيد كاظم الرشتي.
- ٧ - الرسالة الخراسانية شرح مَنْ عرف نفسه فقد عرف ربّه، للشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي.
- ٨ - النور المضي في معرفة الكثر الخفي (شرح كنت كترًا مخفياً)، للشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي.

تطلب هذه الكتب من دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.